الباب الرابع

أساس بناء المجتمع، الأسرة الصالحة ومشروعية العلاقة الزوجية

ويتضمن :

الفصل الأول: خطوات أساس لبناء لبنة المجتمع الأساسية.

المبحث الأول: الخطبة والحث على الزواج.

المبحث الثاني: التربية الإيمانية هي الأساس المتين الذي تبنيه الأم في سلوكيات أطفالها.

المبحث الثالث: الزوجة.

توطئة:

الله سبحانه وتعالىٰ خلق الإنسان في أحسن تقويم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤].

وذلك أن الله تعالىٰ خلق الإنسان في أحسن صورة وشكل، فنصب القامة، سوىٰ الأعضاء حسنها[١]. وهذه ميزة ميز الله تعالىٰ بها الإنسان، وميزه بالعقل وجعله مخيراً في اختياراته الدنوية والآخروية، التي يتحدد بها مصيره في الآخرة إما بالسعادة أو بالشقاء، قال تعالىٰ: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩].

هذا من باب التهديد والوعيد الشديد، عندما يقول الله تعالىٰ: "فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر" ولهذا قال: "إنا اعتدنا" أي أرصدنا (للظالمين) وهم الكافرين بالله ورسوله وكتابه (ناراً أحاط بهم سرادقها) أي سورها[٢].

وروىٰ الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ أنه قال: لسرادق النار أربعة جدر، كثافة كل جدار مسافة أربعين سنة[٣].

وهذا من فضل الله علىٰ عباده، بأنه كرمهم بعبادته، التي هي من أسمىٰ الغايات، وأكرمها وأشرفها، واستخلف الله تعالىٰ بني آدم في الأرض. قال تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ

---

(١) تفسير القرآن العظيم، للإمام الجليل الحافظ عماد الدين، أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، ج٤، مكتبة دار الفيحاء للنشر، دمشق، مكتبة دار السَّلام، الرياض، ط٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ص٦٨١.

(٢) تفسير القرآن العظيم، للإمام الجليل أبي الفداء ابن كثير، ج٣، ص١١٢.

(٣) أخرجه الترمذي في صفة النار، وابن جرير في تفسيره، من حديث دراج. انظر: تفسير القرآن، ابن كثير، ج٣، ص١١٢.

لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٣٠].

ووضح الله تعالىٰ كيفية ذلك بقوله تعالىٰ: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].

وذلك عن الطريق الشرعي السليم وهو الزواج، وبذلك تعمر الأرض، ويتكاثر النَّاس، ويتوارث الأبناء عن آبائهم وأمهاتهم الأخلاق والصفات والإيمانيات، التي تحفظ دينهم وتقواهم، ومكتسبات كثيرة سواء كانت حسنة أو سيئة، يتحركون بها، وتتشكل بها شخصياتهم، وصفاتهم، ولذلك اهتم الإسلام بكافة الضوابط، والمعايير والحقوق والواجبات، التي تضمن للمسلمين حياة زوجية أسرية تربوية كريمة، آباء، وأمهات وأبناء، ويترتب علىٰ الزواج آثار هامة في سلامة المجتمع من الفواحش والضياع، ويحفظ الأنساب من الاختلاط بطريقة غير شرعية، والزواج الشرعي الإسلامي يضمن بناء أسر سليمة، خالية من الاضطرابات النفسية والتشرد، وبالزواج تحفظ الحقوق الشرعية للزوجات، والأبناء، والأزواج والله سبحانه تعالىٰ يسّر الزواج للفقراء كما يسرّه للأغنياء، ووعد الصالحين من عباده بأن يغنيهم من فضله[1].

قال تعالىٰ: ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٣٢].

---

(١) المصدر الباحثة.

المبحث الأول

الخطبة والحث على الزواج

(يقال خطب الرَّجل المرأة يخطبها خطباً أي طلبها للزواج وهي من مقدمات الزواج، وقد شرعها الله قبل الارتباط بعقد الزوجية، ليتعرف كل من الزوجين إلىٰ صاحبه، فهي وعد بالزواج، وليست زواجا)[1].

قال رسول الله ﷺ: "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه إلَّا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد"[2].

عن المغيرة بن شعبة أنه خطب امرأة فقال النَّبيّ ﷺ: «انظر إليها فإنها أحرىٰ أن يؤدم بينكما»[3].

(والخطبة في أعراف النَّاس وفي الشريعة لها مرحلتان هي:

أ- مرحلة الاختيار الأولىٰ

ب- هي مرحلة إبداء الرغبة في الزواج، ثم قبول هذه الرغبة، وبالتالي السير في إجراءات الزواج أو إلغاء مشروع الزواج).

مشروعية الخطبة:

(شرع الله تعالىٰ الخطبة قبل الارتباط بعقد الزواج، ليتعرف كل من الرَّجل والمرأة لصاحبه، ويكون الإقدام علىٰ نور وبصيرة، والمرأة لتي تباح خطبتها هي المرأة الخالية من

---

(١) راجع كتاب السيد سابق: فقه السنة ٢/١٧، المكتبة العصرية، بيروت: لبنان، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

(٢) أخرجه الترمذي في سنن الترمذي رقم الحديث [١٠٨٥]، وهو حديث حسن، في باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، ص٢٩٠، والسنن للإمام الحافظ أبي عيسىٰ محمَّد بن سورة الترمذي، دار الفجر للتراث، القاهرة: مصر، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

(٣) سنن الترمذي حديث رقم [١٠٨٧] وقال أنه صحيح.

الموانع الشرعية التي تمنع زواج الخاطب منها في الحال، فإذا كان هناك موانع شرعية كأن تكون محرمة علىٰ الخاطب بسبب من أسباب التحريم المؤبدة أو المؤقتة، أو غيره سبقه بخطبتها فلا يباح له أن يخطبها قال رسول الله ﷺ: «المؤمن أخو المؤمن، فلا يحل للمؤمن أن يبتاع علىٰ بيع أخيه، ولا يخطب علىٰ خطبة أخيه حتىٰ يذر» - أي يترك -)[1].

والمعتدة من طلاق رجعي يحرم التعريض والتصريح بخطبتها، لأنها لم تخرج من عصمة زوجها وله مراجعتها في أي وقت من العدة، والمعتدة من طلاق بائن أو من وفاة، يجوز التعريض بخطبتها ويحرم التصريح قال تعالىٰ: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٣٥].

ومعنىٰ التعريض: الإيماء والتلويح من غير كشف، فهو إشارة بالكلام إلىٰ ما ليس له في الكلام ذكر، مثل أن يقول: إني أريد أن أتزوج، أو يفعل شيئاً يدل علىٰ التعريض، كأن يقدم لها هدية، أن يمدح نفسه علىٰ وجه التعريض بالزواج.

ويرىٰ جمهور العلماء أن الخاطب يجب عليه أن يرىٰ من المخطوبة وجهها وكفيها لا غير، ولا يباح للخاطب أن يخلو بمخطوبته دون محرم لها، لأنها محرمة عليه حتىٰ يعقد عليها)[2].

عن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال: كنت عند النَّبيّ ﷺ فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار (أي أراد تزوجها بخطبتها) فقال له رسول الله ﷺ: «أنظرت إليها؟» قال: لا، قال: «فاذهب فانظر إليها، فإن في أعين الأنصار شيئاً»[3].

---

(١) راجع كتاب المرأة والتربية الإسلامية، الشيخ محمَّد الأباصيري خليفة، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، مكتبة الفلاح، الكويت، ص٤٩-٥٠.

(٢)راجع المرأة والتربية الإسلامية / الشيخ محمَّد الأباصيري خليفة ط١/ ١٤٠٤هـ ١٩٨٤/ مكتبة الفلاح / الكويت، ص ٤٩-٥٠.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه بحديث رقم [٣٤٨٥] وأحمد بحديث رقم [٧٨٤٢].

عن ابن عباس عن النَّبيّ ﷺ قال: «لا يخلون رجل بامرأة إلَّا مع ذي محرم». فقال رجل فقال: يا رسول الله، امرأتي خرجت حاجة، واكتتبت في غزوة كذا وكذا، قال: «اذهب فحج مع امرأتك»[1].

الزواج:

وذلك أن الله تعالىٰ فطر الإنسان علىٰ الزواج لأن الزواج يتناسب مع ميول الإنسان وغرائزه، والشريعة الإسلامية رفضت الرهبانية كونها تتعارض مع الفطرة الإنسانية، والرسول محمَّد ﷺ يعلم البشر كيف يتعايشون ضمن فطرتهم التي فطرهم الله عليها ولا يخالفون ميولهم وما جُبلوا عليه، ومخالفة الفطرة وعدم الزواج تعرض النفوس للانحراف.

حدثنا حميد بن أبي الطويل أنه سمع أنس ابن مالك - رضي الله عنه- يقول:

جاء ثلاثة رهط إلىٰ بيوت أزواج النَّبيّ ﷺ يسألون عن عبادة النَّبيّ ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النَّبيّ ﷺ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا. وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا. فجاء رسول الله ﷺ فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»[2].

فبالزواج ألفة ومودة بين الزوجين، ويجد كل منهما في ظل الآخر سكنه النفسي، وسعادته، قال تعالىٰ: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].

وبالزواج يستمر بقاء النسل البشري وتكاثره إلىٰ ما شاء الله، قال تعالىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير برقم [٣٠٠٦] ومسلم [٣٢٧٢] في كتاب الحج، وأحمد بحديث رقم [١٩٣٤].

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، رقم الحديث [٥٠٦٣] ومسلم مختصرا بنحوه [٣٤٠٣] وأحمد مختصرا [١٣٥٣٤].

مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ [النحل: ٧٢].

وبالمحافظة علىٰ الأنساب تستقر النفوس وتسمو بالكرامة والعز والإباء.

والزواج يحفظ المجتمع من الفواحش والاتصالات المحرمة التي تسبب الأمراض القاتلة التي تفتك بالمجتمع وبالأولاد، قال رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب، من استطاع الباء فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء»[1].

وبالزواج السليم الذي تم علىٰ حسن الاختيار لشريك الحياة، وذلك بما عرف عنه أو عنها بالصلاح والخلق الإسلامي وأصالة الشّرف، فلا شك أن الأبناء ينشئون علىٰ العفة والاستقامة، وذلك لما اشتهر به الأزواج من النقاء والإيمان والخلق، وأيضاً بالتربية الفاضلة الإيمانية، وعناية الأزواج بأولادهم من الناحية الصحية أيضاً ورعايتهم رعاية شاملة، يصبحوا بإذن الله ذرية صالحة وسلالة طاهرة يعموا علىٰ آبائهم بالخير في الدارين.

وإذا ما اتبع المؤمنون نصائح معلم البشرية سيدنا محمَّد ﷺ لن يضلوا أبدا في اختيار أزواجهم. عن النَّبيّ ﷺ قال: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك»[2][3].

والله تعالىٰ أمر بمعاشرة النساء بالمعروف قال تعالىٰ: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ﴾ [النساء: ١٩]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

وذلك حتىٰ ينشأ أبناء متماسكون في ظل أسرتهم القوية – المتماسكة، ولن تكون متماسكة إذا لم يكن احترام متبادل بين الزوجين وحب وتقدير، والرسول محمَّد ﷺ ضرب لأمته الأمثال اللامتناهية في معاملته مع زوجاته، وعدله تسامحه واحترامه لهن، حتىٰ أنهن عندما نزلت الآيات الكريمة: بأن الله تعالىٰ طلب من النَّبيّ ﷺ بأن يخير أزواجه ما بين زينة

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب النكاح، رقم الحديث [٥٠٦٦]، ومسلم [٣٤٠١]، وأحمد [٤٠٣٥].

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب النكاح برقم [٥٠٩٠]، وأحمد برقم [٩٥٢١]، ومسلم برقم [٣٦٣٥].

(٣) المصدر الباحثة.

الحياة الدنيا وبين الدار الآخرة والله ورسوله، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة، قال تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٢٨-٢٩]. اخترن الله ورسوله بإيمانهن الكبير بالله تعالىٰ وبحبهن لرسول الله ﷺ، لحسن خلقه معهن ومع النَّاس كافة حتىٰ أن الله تعالىٰ خصه بالآية الكريمة: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم»(١).

وعن عائشة - رضي الله عنها- قالت: «قال رسول الله ﷺ خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»(٢).

وعن عائشة - رضي الله عنها- قالت: «قال رسول الله ﷺ: إنّ من أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله»(٣).

وأيضاً من حسن عشرة الزوج لزوجته أن يلاطفها ويمازحها، وكان عليه الصّلاة يمزج مع النساء.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال: «قال رسول الله ﷺ استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء»(٤).

---

(١) أخرجه الترمذي، وابن حبان في صحيحه، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. راجع الترغيب والترهيب، ج٢، للإمام الحافظ عبد العظيم المنذري، ص١٥، في باب ترغيب الزوج في الوفاء بحق زوجته، وحسن عشرتها. منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان، ١٤٠٧-١٩٨٧م، تحقيق: لجنة من الأدباء بإشراف د. محمَّد الصباح، حديث رقم [٣].

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه، انظر: الترغيب والترهيب، ص١٦، ج٢، حديث رقم (٥)، في باب ترغيب الزوج في الوفاء بحق زوجته، وحسن عشرتها.

(٣) أخرجه الترمذي، والحاكم وقال: حديث حسن. انظر: الترغيب والترهيب، رقم الحديث، ٤، ج٢.

(٤) أخرجه البخاري برقم [٣٣٣١] في كتاب الأنبياء، في صحيحه، ط١، ٢٠١٠م-١٤٣١هـ مؤسسة الرسالة ناشرون، =

عن عائشة - رضي الله عنها- قالت: «سابقني رسول الله ﷺ فسبقته، وذلك قبل أن أحمل اللحم، ثم سابقته بعدما حملت اللحم فسبقني» فقال: «هذه بتلك»[1]. وآخر ما أوصىٰ به عليه الصّلاة والسّلام: الصّلاة وما ملكت أيمانكم، الصّلاة ما ملكت أيمانكم)[2].

ومن حسن عشرة الزوجة لزوجها، أن لا تحمله مالا طاقة له به، وبأن تتجمل بالقناعة بما يستطيع أن يأتي به الزوج، وعليها أن ترغب عن الكسب الحرام، ولا تجبر زوجها علىٰ ذلك، وعلىٰ الزوجة أن لا تتذمر ولا تشكو زوجها إِلَّا إذا كانت حقا مظلومة مهضومة حقوقها، ويجب عليها أيضاً طاعة الزوج في غير معصية لله عزَّ وجلّ، وأن تحفظ أسرار بيتها وزوجها وعلىٰ الزوج كذلك.

عن أبا سعيد الخدري يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن من أشر النَّاس عند الله منزلة يوم القيامة، الرَّجل يفضي إلىٰ امرأته، وتفضي إليه، ثم ينشر سرها»[3].

وأيضاً من حسن خلق الزوجة وأدبها أن تكون بارة بأقارب الزوج وخاصة والديه، ولتعلم أنهما أحق النَّاس به، وكذلك الزوج يحسن إلىٰ أهل الزوجة وليكن التقدير والاحترام متبادل بينهما، وذلك مما يؤثر علىٰ الأبناء، فينشؤون نشأة طيبة سليمة خالية من السلبيات العائلية التي تدمر صلة الأرحام وتبعدهم عن الأعمال الصالحة، وتضعهم في الضغوط النفسية، التي لطالما عانىٰ منها الكثيرون، بسبب المشادات الأسرية حيث الزوجة تفضل الاندماج بعائلتها وأقاربها وكذلك الزوج، والأبناء تائهون في عواطفهم فمن هنا

بيروت – لبنان، وهو للإمام أبي عبد الله محمَّد بن إسماعيل الجحفي، البخاري، وأخرجه أحمد برقم [٩٥٢٤] ومسلم [٣٦٤٤].

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، الإمام الحافظ أبي عبد الله بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، دار الفجر للتراث، القاهرة طبعه فخرجه علىٰ صحيحي البخاري ومسلم. رقم الحديث [١٩٧٩] والحديث عن عائشة مختصر هكذا قالت: سابقني النَّبيّ ﷺ فسبقته. وهو صحيح، ص٣٣٢. باب حسن معاشرة النساء.

(٢) أخرجه عن أنس: أحمد في مسنده والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه، وأخرجه عن أم سلمة: أحمد في مسنده. للطبراني في الكبير عن ابن عمر، انظر: الجامع الصغير، للإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، ج٢، ص١١٨، حديث [٥١٧٢].

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه برقم [٣٥٤٢] تحت باب تحريم إفشاء سر المرأة، وأخرجه أحمد برقم [١١٦٥٥].

تنشأ المشاكل النفسية لدىٰ الأبناء، حيث إن الأبناء يستغلون أول مشكلة بين الزوجين، لكي ينطلقوا إلىٰ من يحبون من أجدادهم، فمنهم من ينحاز لأقارب الأم ومنهم من ينحاز لأقارب الأب، وتنقسم الأسرة، ويصبح فيها فجوات، وتبدأ بالتشقق وتكون آيلة للسقوط، كل هذا بسبب أنانية الزوجة أو الزوج، وبسبب البعد عن الإطار الديني، وعن عاداتنا القديمة المباركة، وهي التشبث بالأهل الكرام وعدم البعد عنهم ومقاطعتهم، والتعذر بالمشاغل الدنوية، فالأجداد دائما يمنحون الأبناء محبة متميزة لا يستطيع أن يهبها الآباء لأبنائهم، لأنها تكون ممزوجة بالنصيحة والصبر والأناة والحكمة، فبذلك ينشأ لدينا جيل متميز بالأدب والإيمان والأخلاق الطيبة، ومن ثم أجيال وأجيال علىٰ ذلك النهج)[1].

قال تعالىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٢].

خير متاع الدنيا المرأة الصالحة:

عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»[2]. يبين الرسول ﷺ بأن الدنيا متاع زائل وخير هذا المتاع الزوجة الصالحة، وذلك أن المرأة إنسانة إنسانيتها رفيعة حيث أنها هي الأم، والزوجة، والأخت، والابنة، والعمة، والخالة، والجد، وما تفرع منهن، فهي نصف المجتمع، بل يكتمل المجتمع بها فالصالحة منهن هي التي تجعل سعادتها منوطة بأداء وظائفها وأماناتها، اتجاه أسرتها، فتكون سكنا لزوجها، حيث أنها تلقي في نفسه معاني الثقة بالنفس وتبثه بالمودة والرحمة، مما يجعله في همة ونجاح في شتىٰ أعماله، وهي التي تربي أبنائها وتصنع منهم جيلا له فضائل كثيرة في الخلق والعلم.

ومن واجبات الزوجة تربية أبنائها تربية سليمة وعدم ترك الأبناء للخدم، ويجب

---

(١) المصدر الباحثة.

(٢) أخرجه الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج في صحيحه، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق: سوريا، بحديث رقم [٣٦٤٩]، باب: خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، ص٦٠٥.

عليها الاعتناء بكافة شؤون بيتها وأبنائها فهي مسؤولة عن رعيتها.

عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ قال: «كلكم راع مسؤول عن رعيته: فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في مال أبيه وهو مسؤول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»[1][2].

المرأة نصف المجتمع وشطر الأسرة:

فالمرأة هي نصف المجتمع، والمرأة والرجل يشكلان معا ركيزة المجتمع الإسلامي، مع اختلاف دور كل واحد منهما عن الآخر، للتكامل والتعاون، فمتىٰ وقع الخلل في واحد منهما أثر ذلك علىٰ توازن الأسرة، والمرأة هي ركن الزواج لأن الحياة الزوجية تقوم علىٰ ركنين أساسين هما الرَّجل والمرأة، ولا حياة زوجية إلَّا بهما. ويأتي هنا ركن المرأة عند عقد الزواج، ولا يكون ذلك إلَّا برضاها.

(عن خنساء بنت خذام الأنصارية أن أباها زوجها وهي ثيب، فكرهت ذلك، فآتت رسول الله ﷺ فردّ نكاحه)[3].

والمرأة في شطر الأسرة، والأسرة المسلمة تتكون من الأب والأم، والأولاد الذكور، ثم البنات، والمرأة هي المحور الأساسي في الأسرة، مع الإشراف والقوامة من الأب، ولذلك أحاط الإسلام الأسرة بتشريعات وأحكام متوازنة، يلزم بها كل من الزوجين، مما يكفل بنائها بناءها سليما وقويما، مدعمة بعوامل الاستقرار والمودة التي تعتبر ضوابط مانعة من التجاوز، والتعسف والإساءة إلىٰ كيان الأسرة)[4].

---

(١) (طس. ك) (صح): للطبراني في الأوسط وللحاكم في مستدركه كلاهما عن أبي أمامة. حديث صحيح، راجع الجامع الصغير، ج٢، دار الفكر للنشر، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، رقم الحديث [٦٣٧٠]، ص٢٨٩.

(٢) المصدر الباحثة.

(٣) أخرجه البخاري في باب: إذا زوج ابنته وهي كارهة، فنكاحه مردود، حديث رقم [٥١٣٩]، ورقم [٥١٣٩]، وأخرجه أحمد في مسنده برقم [٢٦٧٨٦]. واللفظ للبخاري.

(٤) انظر: (المرأة المسلمة المعاصرة)، أ.د. محمَّد الزحيلي، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ص٢٢-٢٨.

المبحث الثاني

التربية الإيمانية هي الأساس المتين الذي تبنيه الأم في سلوكيات أطفالها

(التربية تبدأ في الأسرة، بل في أحضان الأم أولاً، ومن ثم إلىٰ محيط الأسرة، الأب والإخوة والأخوات، والأقارب المقربين للأسرة، ولكن الأم هي من ينفرد بغرس السلوكيات والتي هي البنية الأساسية التي تتكون منها شخصية الطفل وتنصقل فيه، وتكون دستوره الذي يسير به في حياته، حيث أنه تلقاه مع لبن أمه منذ ولادته.

لأنه في السنوات الأولىٰ من حياته يرتشف كل شيء من أنماط أمه اليومية، فتتهدد معالم شخصيته منها، وتنطبع بداخله لتضفي علىٰ مسيرته الصلاح والنجاح، والنفسية المتماسكة القوية الخالية من الكبت والحرمان والانحراف، هذا يتمثل في الأم الصالحة التي منحت طفلها الغذاء الطبيعي من ثدييها، وجادت بحبها وحنانها وتفانيها في رعايته، وعندما بدأ يعي ويردد ويفهم، بدأت تشير عليه بالتوجيهات الإيمانية، هذا حلال وذاك حرام، والأم الحكيمة هي من ترشد أبنائها بطريقة تعاملها مع أطفالها، فهم يرتشفون أخلاقها ومعاملتها مع الآخرين، فإن كانت صادقة في حديثها، ورعة تقية في تعاملها، فإنهم ينشأوون كذلك.

فالتربية هي: الإصلاح والتهذيب وعلو المنزلة[1]. وربّا الولد: (تعهده وليه بما يغذيه وينميه ويؤدبه)[2].

---

(١) انظر: القاموس المحيط، ١/٧٠.

وانظر: أساس البلاغة (للزمخشري)، ص٢١٩.

(٢) انظر المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفىٰ، محمَّد علي النجار، ج١+ج٢، المكتبة الإسلامية للنشر / مجمع اللغة العربية لإحياء التراث ص ٣٢١/ ط١.

والأم المربية الفاضلة هي التي تستشهد بأخلاق الرسول ﷺ وسيرته النبوية، وصدقه، وأمانته، وتسامحه، وصبره، وسيرته الذاتية، ولتجعل الرسول الكريم محمَّد ﷺ أسوة حسنة لها ولأطفالها ولأسرتها، قال تعالىٰ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

والأم الورعة التقية التي ترجو الآخرة في تربية أبناءها، هي من تزرع حب القرآن الكريم في نفوس أطفالها من الصغر، وبأن تجعل لهم المكافآت علىٰ حفظ الآيات، وتعمل بينهم مسابقة بذلك، إلىٰ أن يصبحوا مؤهلين لأن يتدارسوه ويحفظوه ويعملوا به، ويتقنوا قراءته بالتجويد والترتيل، وبذلك سوف ينشأوا علىٰ الاستقامة، وتكون بإذن الله طريقهم آمنة إلىٰ ما شاء الله، ويحذوا حذوهم أولادهم في المستقبل في فضائل الأعمال والأخلاق.

فالقرآن الكريم كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

والأم هي التي ترشد أبناءها إلىٰ التزكية، بالإضافة إلىٰ التربية الإيمانية، وبذلك يتم إصلاح نفوسهم وتهذيب طباعهم، قال تعالىٰ: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ ﴾ [الشمس: ٧-١٠].

وأيضاً الأم هي التي تشجع أبناءها، وتستمع لما يتحدثون به عن ما يواجهونه في المدرسة والدروس وكل ما يعانون منه، وحتىٰ ما يجدونه من رؤىٰ أو أحلام.

وعندما يندمج العلم النافع بالنفس الزكية، يصبح علما منيرا لصاحبه ولمن يتعلمه، إذن فالتربية تحتاج إلىٰ يتبوع من الحب لا يجف ولا يضعف، وهذا يتواجد لدىٰ الأمهات الصالحات، والآباء الأمناء علىٰ رعيتهم، فتربية الأبناء يلزمها تضحيات كبيرة من الزوجين، لأنها تحتاج لصبر علىٰ المعاناة والتعب في مرحلة الأبناء الطفولية والمراهقة إلىٰ أن يشبوا ويصبحوا قادرين علىٰ اتخاذ القرارات السليمة، كي لا يشبوا علىٰ الطباع السيئة التي إذا تغلغلت بهم ترديهم، وتذهب بهم إلىٰ هاوية الانحراف)[1].

---

(١) المصدر الباحثة.

التقليل من شأن أثر المرأة كزوجة وأم والإدعاء بعدم أهميتها:

(وظيفة المرأة كزوجة وأم وظيفة أصلية وأصيلة، وحيث إن دعاة التحرر يعلمون علم اليقين أهمية دور المرأة، في الحياة الزوجية كزوجة وأم وابنة، وأنّ التحرر حسب دعوتهم، سيخرجها عن هذا الدور إلىٰ أدوار أخرىٰ لم تخلق لها، فإن من البديهي أن يحاول دعاة التحرر الإساءة إلىٰ وظيفة المرأة كأم، ويتخذون لتحقيق ذلك عدة محاور منها:

- اعتبار الزواج والإنجاب وتربية الأولاد أعمالاً إضافية وليست أساسية.
- الاستهانة بوظيفة المرأة كأم والسخرية منها.
- الإدعاء بأن تربية الأطفال من واجبات المجتمع، وأن دور الأم محدود جدا فيها.
- الإدعاء بأن عمل المرأة للمشاركة في التنمية ومساعدة الأسرة)[1].

أقوال بعض دعاة التحرر في الفكر الحديث في أن المرأة وظيفتها خارج بيتها:

ومنهم فريدة النقاش تقول عن ذلك: (وكون أن المرأة تختلف عن الرَّجل في الوظائف الطبيعية التي تقوم بها، لا يعني أنها كائن أدنىٰ، بل يعني أنها إنسان يقوم بمهمات إضافية لصالح المجتمع كله في شكل حمل وإنجاب، وهو ما ينبغي أن يلقىٰ تقديرا من المجتمع في شكل خدمات ولا يصبح عقبة في طريق تقدم المرأة، وتحققها الإنساني والمهني علىٰ كل المستويات، سواء اختارت أن تكون امرأة عاملة أو أن تتفرغ لتربية الأولاد)[2].

وهذا قاسم أمين يقول: (المرأة المصرية... في نظر الشرع إنسان حر له حقوقه وعليه واجبات، ولكنها في نظر رئيس العائلة، وفي معاملته لها ليست بحرة بل محرومة من التمتع بحقوقها الشرعية... لا يزال الرجال عندنا يستبدون علىٰ نسائهم)[3].

وها هي هدىٰ شعراوي تخطب في مؤتمر الاتحاد النسائي الدولي في روما خطابا جاء في

---

(١) انظر: (المرأة بين الشريعة وقاسم أمين)، زكي علي السيد أو غضة، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، دار الوفاء للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، ص٨٥.

(٢) انظر: حدائق النساء) فريدة النقاش، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة، مصر، ٢٠٠٢م، ص٢٣.

(٣) انظر: (المرأة الجديدة) قاسم أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ١٩٩٣م، ص٢٣.

مقدمته: (إنه ليسرني حقيقة أن أرىٰ نفسي بينكن في هذه الجمعية المحترمة التي أمكنت المرأة المصرية أن تناقش فيها حقوقها لأول مرة في التاريخ).. ثم ختمت خطابها بقولها: (والآن... أرجو أن تسمحن لي أيتها السيدات – (هؤلاء مجموعة من المنصرَات والراهبات- علىٰ طلبكن بإلحاح في إبداء الرغبة في إشراك المرأة المصرية في هذا الاتحاد الجليل، ولنا عظيم الرجاء في أن نصل بفضل نصائحكن الغالية التي نعتبرها السبيل الهادي والنسج علىٰ منوالكن الذي نجد فيه خير كفيل إلىٰ تحقيق آمالنا ورغباتنا، ونضع تحت تصرفكن أنفسنا في خدمة مبادئكن ونشر آرائكن)[1].

وتقول د. نوال السعداوي: (الحجاب وحزام العفة وقانون الطاعة وامتلاك الرَّجل لحق الإنفاق، والطلاق وتعدد الزوجات والنسب وتوريث الأطفال وغيرها من الحقوق التي يحظىٰ بها الرجال دون النساء، كل هذه القيم والعادات والقوانين لا علاقة لها بنشوء الدين الإسلامي أو المسيحي أو اليهودي، بل هي نشأت مع نشوء النظام العبودي وما سمي بالرق أصبحت المرأة حين تتزوج تحمل اسم الزوج أو الرقيقة وتعني العبدة وجمعها في اللغة الرقيق)[2].

ومن الكتاب العرب الذين كان لهم موقف من المرأة توفيق الحكيم (الكاتب الذي لا يمكن إغفال نتاجه الفكري ومساهمته في رفع مستوىٰ الوعي في المجتمع، اتخذ موقفا معاديا ضد المرأة وعبر عنه في الكثير من كتاباته منها:

وظيفة المرأة: يصفها بسجّانه وظيفتها في الحياة إغلاق المنافذ علىٰ الرجال، وسجنهم في دهاليزها العميقة، من لحظة نشأتهم وحتىٰ مماتهم: (إن المرأة هي السجان الدائم لنا نحن الرجال، تحبسنا بين جدران بطنها ونحن أجنة، فإذا أُخرجنا إلىٰ الحياة وقعنا بين سياج حجرها ونحن أطفال، فإذا اجتزنا بالكبر ذاك السياج تلقتنا بذراعيها فطوقت أعناقنا حتىٰ الممات). ويقول أيضاً: (إن المرأة مخلوقة تافه صنعت من ضلع تافه من أضلاع آدم وخرجت

---

(١) انظر: (المرأة بين البيت والعمل) الشيخ سليمان محمَّد العودة، دار الخلفاء للنشر، المنصورة، مصر، ص٢١-٢٢.

(٢) انظر: (توأم السلطة والجنس) د. نوال السعداوي، دار المستقبل العربي، ط١، ١٩٩٩م، ص٥١.

من الجنة وأخرجته بسبب تافه). يكمل قائلا : (آه للمرأة إذا ابتليت بالجهل فهي مخلوق تافه، وإذا منحت الذكاء فهي مخلوق خطر). ويتمادىٰ أكثر في معاداته للمرأة بقوله: (إن الخداع هو أكسجين في هواء كل امرأة فإن لم تجد من تخدعه، خدعت نفسها)[1].

(ومن هذا تدلي نوال السعداوي برأيها ودلوها فتقول: (منذ نشوء العبودية قامت فكرة سمو الذكر علىٰ الأنثىٰ من اجل أن يكتسب الذكر الرجولة أو الدور الاجتماعي والثقافي والسياسي، لكن الأمومة قسمان: الولادة وهي عمل من أعمال الطبيعة، ورعاية الطفل وهي عمل من أعمال المجتمع، والقيم الثقافية السائدة، إن الفصل بين البيولوجي والطبيعي لا يمكن أن يحدث إلَّا نظريا فقط)[2].

وتنادىٰ فريدة النقاش بنفس الفكر فتقول: (ومن أجل تقوية الحجج التي تدعو لعودة ا المرأة إلىٰ البيت يجرىٰ الاستنجاد بطبيعة المرأة من جهة، وبمهمتها الأساسية من جهة أخرىٰ في تربية الأجيال، وحمايتها من أشكال الابتذال والإدمان والانحراف. كل المؤسسات الإعلامية والتربوية مجتمعة، لأن الأسرة مهما كانت قوتها وتماسكها فهي ليست إلَّا مؤسسة واحدة يتراجع نفوذها أمام قوة المؤسسات الأخرىٰ التي تسهم في عملية التنشئة الاجتماعية)[3].

تعليق الباحثة: إن الله عزَّ وجلّ كرّم المرأة بأن جعل لها وظيفة الزوجة والأم، والله تعالىٰ حفظ المرأة من الشقاء وعناء العمل خارج منزلها، وجعل هذه المهمة للرجل لأنه بطبيعته أقدر علىٰ ذلك من المرأة، والله سبحانه أقر عين المرأة علىٰ ذلك من المرأة، والله سبحانه أقر عين المرأة بزوجها وأبنائها وبيتها، قال تعالىٰ: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [الأحزاب: ٣٣]. قال تعالىٰ: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ

---

(١) انظر كتاب: المرأة والموروث في مجتمعات الغيب، صاحب الربيعي، ط١، ٢٠١٠م، صفحات للدراسات والنشر، سوريا، دمشق. ص ٥١-٥٢-٥٣. وتوفيق الحكيم المفكر - خلاصة آرائه، دار الكتاب الجديد، القاهرة، ١٩٧٠.

(٢) راجع كتاب: توأم السلطة والجنس، د. نوال السعداوي، ص١٠٤.

(٣) راجع كتاب: المرأة بين الشريعة وقاسم أمين، زكي علي السيد أو غضة، ص (٩٣).

أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٤].

وجعلهم قرة عين لها، فالمرأة لا تشعر بالسعادة والحياة إلَّا وهي مستأنسة بزوجها وقريرة العين بأبنائها، وتسعد عندما تؤدي واجباتهم وترعاهم وتهيئ لهم الحياة المطمئنة الآمنة، ومن ترفض ذلك أو تتخلىٰ عن هذه المهمة الفطرية التي منحها إياها الخالق العظيم، تكون قد انحرفت عن مسار حياتها الصحيح، وبعد ذلك تشقىٰ، وتعيش بلا معنىٰ، وإن رفضت الزواج وبقيت عانس تترنح في وحدتها، أو بين الأيادي، ليس لها سيادة الزوجة أم الأم. ومن تخلت عن زوجها وأبنائها بلا أسباب قاهرة، كالبتر، حتىٰ ولو أنها تعيش بين أناس يحبونها، لأن ستتابها الانعزالات النفسية، وتكون كمن فقدت جزءا من كيانها، وهذا نادرا ما يحدث.

لأن من تترك تكون قد تعرضت لأسباب قاهرة، وأما الزوجة التي تخرج للعمل وتهمل أبنائها وزوجها وبيتها، فسوف تواجه بعد مدة أبناء يفتقرون إلىٰ الأخلاق والطباع السليمة، وزوج تعب مرهق الأعصاب، صاخب النفس، يثور لأتفه الأسباب، وإما زوج منحرف إذا كانت إيمانياته وتقواه ضعيفة، وبيت غير منسق وخالي من السكن أي الطمأنينة. قال تعالىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [النحل: ٨٠].

وذلك أن القوامة في الإسلام للرجل، أي الإنفاق والقيادة للأسرة وحمايتها، دون استبداد أو ظلم، بل بالمودة والرحمة، قال تعالىٰ: ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم: ٢١].

والإسلام لم يمنع المرأة من العمل خارج بيتها، في أعمال تتناسب وطبيعتها الأنثوية مع مراعاة شؤون بيتها وزوجها وأولادها دون تقصير أو إهمال لشؤون الأسرة، وأيضاً التزام المرأة بالضوابط الشرعية للعمل، وإن لم تكن في حاجة لذلك، فأجرها عند الله أكبر إن كانت تدير شؤون بيتها، وترعىٰ أفراد أسرتها، وتحافظ علىٰ عبادتها، فلها أجر كبير من الله تعالىٰ في الدنيا والآخر.

قال تعالىٰ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧].

والإسلام ساوىٰ بين النساء والرجال في أمور كثيرة، حسب طبيعة كل منهما، ولم يحرم الإسلام المرأة من العمل المناسب خارج منزلها، بشروط واضحة محددة تحفظ كيان الأسرة وكرامة المرأة، وأباح لها الأعمال المناسبة، بشروط الانضباطات الشرعية، وعدم الخلوة بالرجال الأجانب الغير محرمين عليها، وجعل في عدم الخلوة إثما كبيرا بها يبنىٰ المجتمع الإسلامي، والتي بها تقوم الحياة وتعمر الأرض.

والمرأة ليست مملوكة للرجل بل الشريعة الإسلامية وضعت لها حقوقاً كاملة، وأما بالنسبة للتعدد الذي أباحه الإسلام، فله شروط العدل وإلا فواحده، والمرأة أيضاً أباح لها الإسلام بالزواج أكثر من مرة دون جمع بين الرجال وبدون حد أقصىٰ، المهم البعد عن الفواحش، وذلك بعد الطلاق والعدة، ويقصد بالعدة المدة التي تنتظر فيها المرأة وتمتنع عن التزويج بعد وفاة زوجها، ومع ذلك، فلقد رأيت أنماطا ممن يجعلون المرأة كأنها مملوكة أو خادمة، وهؤلاء أقلة في المجتمع، الذين يجهلون تعاليم الدين الإسلامي، مع أنهم يحافظون علىٰ فروضهم من صلاة وصيام وحج، وأيضاً عندما يكبر أبناؤهم الذكور، يحكّمونهم في أمهاتهم ويلقنونهم كيف يكونون نسخة عنهم في شخصياتهم في البيت علىٰ أمهاتهم وأخواتهم، وهذا قد يكون ظلما وإساءة إلىٰ مشاعر المرأة وامتهاناً لشخصيتها، ولكن ليس هؤلاء بمقياس للمجتمع الإسلامي الذي رفع شأن المرأة وحفظ حقوقها وجعلها رائدة في بيتها ولكن دعاة تحرير المرأة، يريدون أن يخرجوها من حجابها وسترها وبيتها الذي أمرها الله تعالىٰ أن تقر فيه، ويريدون منها حرية تسقط مثاليتها وكرامتها، مدعين أنها مستعبدة ومظلومة، ويريدون هؤلاء الضالين حريات مطلقة للمرأة مساوية للرجل، وذلك دون تقدير لطبيعة المرأة الخاصة، ثم بعد أن يفتنوها ويجعلوها تتأرجح في الضياع وبعد ذلك، يتناولون أقلامهم وألسنتهم ويقولون ويكتبون أنها ساقطة منحرفة.

والتربية تبدأ في الأسرة، بل في أحضان الأم أولا، ومن ثم في محيط الأسرة، الأب والأخوة والأخوات والأقارب المقربين للأسرة، ولكن الأم من ينفرد بغرس السلوكيات التي هي البنية الأساسية التي تتكون منها شخصية الطفل وتنصل فيه، حتىٰ أنه يسير بها في مجرىٰ حياته، لأنها تكون في قرارة نفسه دستوره الذي لقنته إياه أمه مع لبنها.

والتربية معناها: الإصلاح والتهذيب وعلوم المنزلة[1]. وفي السنوات الأولىٰ من حياة الطفل يرتشف الطفل كل شيء من سلوكيات أمه، فتحدد معالم شخصيته منها، وتنطبع بداخله لتضفي علىٰ مسيرته معالم الصلاح والنجاح، هذا يتمثل في الأم الصالحة التي منحت طفلها الغذاء الطبيعي (بالرضاعة الطبيعية) وجاءت بحبها وحنانها وتفانيها في رعايته، وعندما بدأ يعي ويردد ويفهم بدأت تشير عليه بالتوجيهات الإيمانية، ومن ثم إرشاد طفلها عن طريق الاستشهاد بوقائع السيرة النبوية، وبذلك تتناول أخلاق الرسول ﷺ وسلوكياته وصدقه وأمانته وصبره وتسامحه ومساعدته للآخرين فبذلك يترسخ في ذاكرة الطفل شخصية عظيمة أسوة له في حياته، وبالإضافة إلىٰ شخصية والده، وخاصة عندما يكون والده ينهج نهج الرسول الكريم ﷺ، في أقواله وأفعاله وأخلاقه)[2].

أحاديث نبوية تحث على حفظ البنات:

- صورة البنت وحفظ حياتها من الوأد الذي عرفته العرب فانتشر في بعض قبائلها.

عن المغيرة بن شعبة عن النَّبيّ ﷺ قال: «إنّ الله حرّم عليكم عقوق الأمهات، ومنعا وهات، ووأد البنات، وكره لكم قيل وقال، وكثر السؤال وإضاعة المال»[3].

(وفي حديث روته السيدة عائشة - رضي الله عنها- قالت: دخلت امرأة معها ابنتان لا تسأل، فلم تجد عندي شيئاً غير تمرة، فأعطيتها إياها، فقسمتها بين ابنتيها، ولم تأكل منها، ثم قامت فخرجت، فدخل النَّبيّ ﷺ علينا، فأخبرته، فقال: «من ابتلي من هذه البنات بشيء كنّ له ستراً من النار»[4].

---

(١) انظر: القاموس المحيط، ١/٧٠.

(٢) المصدر الباحثة.

(٣) البخاري، الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر، حديث رقم (٥٩٧٥).

وأخرجه مسلم في كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة، حديث رقم [٤٤٨٣].

(٤) البخاري، الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق...، حديث (١٤١٨) الأدب باب رحمة الولد...، حديث (٥٩٩٥) وفيه: من يلي من هذه البنات، مسلم البر والصلة والآداب، باب فضل الإحسان إلىٰ البنات، حديث (٢٦٢٩) حديث (٢٦٣٠) وفيه: إن الله قد أوجب لها بها الجنة أو أعتقها بها من النار.

وابتلي من الابتلاء، وقد اختلف في المراد به: (هل هو نفس وجودهن، أو ابتلي بما يصدر منهن؟ وكذلك هل هو علىٰ العموم في البنات، أو المراد من اتصف منهن بالحاجة إلىٰ ما يفعل به؟)[1].

وقال النووي: (إنما سمّاه ابتلاء لأن النَّاس يكرهون البنات، فجاء الشرع يزجرهم عن ذلك، ورغب في إبقائهن وترك قتلهن بما ذكر من الثواب الموعود به من أحسن إليهن وصبر عليهن)[2].

فقد وردت فيما رواه أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «من عال جارتين حتىٰ تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو: وضمّ أصابعه»[3].

وقال: قام بالمؤنة والتربية ونحوها، مأخوذ من العول، وهو القرب[4]، ومنه: «ابدأ بمن تعول»[5] واشترط النَّبيّ ﷺ إحسان العمل بعبارة جامعة.

وردت عند الشيخين: «أحسن إليهن»[6].

والحديث عند مسلم: عن عائشة زوج النَّبيّ ﷺ قالت: جاءتني امرأة، ومعها ابنتان لها، فسألتني فلم تجد عندي شيئاً غير تمرة واحدة، فأعطيتها إياها، فأخذتها فقسمتها بين ابنتها، ولم تأكل منها شيئاً، ثم قامت فخرجت وابنتاها، فدخل علي النَّبيّ ﷺ فحدثته حديثها، فقال النَّبيّ ﷺ: «من ابتلي[7] من البنات بشيء، فأحسن إليهن،

---

(١) انظر: فتح الباري، ابن حجر، ١٠/٥٢٥.

(٢) تحفة الأحوذي، ٦/٤٢، فتح الباري، ١٠/٥٢٦.

(٣) أخرجه مسلم، البر والصلة والآداب، باب فضل الإحسان إلىٰ البنات، حديث [٢٦٣١].

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي، مجلد ٨، ١٦/١٥٤.

(٥) البخاري، الزكاة، باب لا صدقة إلَّا عن ظهر غنىً، حديث [١٤٢٦].

(٦) وقد ورد تفصيل لها بأوصاف منها: يؤويهن ويرحمهن ويكلفهن، فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن، فأدبهن وزوجهن. انظر: أحمد، مسند جابر بن عبد الله، حديث [١٤٢٤٧]. ابن ماجه، الأدب، باب بر الوالد والإحسان إلىٰ البنات، حديث [٣٦٦٩] وإسناده صحيح. أبو داود، الأدب، باب في فضل من عال يتيما، حديث [٥١٤٧].

(٧) إنما سماه ابتلاء، لأن النَّاس يكرهونهن في العادة، قال تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [النحل: ٥٨].

كن له سترا من النار»[1].

والثواب على ذلك هو الأمان من النار، وقد جاء بصور مختلفة: «كن له سترا من النار»، وقد وردت في رواية السيدة عائشة المذكورة، وما يلفت النظر فيها أنّ النَّبيّ ﷺ قد جعل البنات هو الستر، وليس ما يقوم به المعيل، وكأنه يقول له: تمنّ عليهن إنفاقك فما يقدمنه لك في الآخرة، من دخول الجنة والستر من النار أضعاف أضعاف ما تقدمه أنت لهن، ولا مجال لمقارنة العطاءين، فمن يوازن بين جنة عرضها السماوات والأرض، ودنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة؟

وقد أسهم تنوع الأساليب للمعنى الواحد في إبراز الثواب الجزيل بمعيل البنات، وذلك يناسب مقضى الحال، فالنبي ﷺ يطلب الإحسان في تربية البنات[2].

---

(١) انظر: صحيح مسلم حديث [٦٦٩٣] باب فضل الإحسان إلى البنات، أحمد: [٢٤٥٧٢] [٢٥٣٣٢] والبخاري: [١٤١٨ و٥٩٩٥].

(٢) انظر: (صورة المرأة في الحديث النبوي)، رزان عبده الحكيم، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ص١٥٩-١٦٢.

الزوجة

عندما تتأسس الفتاة تأسسا سليما في بيتها، تصبح قادرة علىٰ أن تكون زوجة صالحة، وتكون أقدر علىٰ تحمل مسؤولية بيتها (أي بيت الزوجية) ومسؤولية زوجها ومن ثم أولادها والرسول محمَّد ﷺ أرشد الرَّجل إلىٰ كيفية اختيار الزوجة بأحاديث كثيرة نستشهد ببعض منها:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال: قيل لرسول الله ﷺ: أيّ النساء خير؟ قال: «التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ومالها بما يكره»[1].

وأرشد الرسول ﷺ الرَّجل أيضاً بأن يتحلىٰ بالضوابط الأخلاقية الإسلامية عند اختيار زوجته:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه- عن النَّبيّ ﷺ، قال: «لا يخطب الرَّجل علىٰ خطبة أخيه، ولا يَسومُ علىٰ سوم أخيه، ولا تُنكح المرأة علىٰ عمتها ولا علىٰ خالتها، ولا تسألُ المرأة طلاق أختها لتكتفئ صحفتها، ولتنكح فإنما لها ما كتب الله لها»[2].

وتلك الشروط التي ذكرها الرسول ﷺ تضمن سلامة الأسرة من الأحقاد والتفكك مما يؤهلها لبناء مجتمع قوي متماسك.

والرسول الكريم ذكر بأن القوامة للرجل، هو من يجب أن يستأذن في أمور زوجته وبيته وماله وأولاده، وذلك فيما يرضىٰ الله تعالىٰ.

---

(١) النسائي، النكاح، باب أي النساء خير، حديث [٣٢٣١]، أحمد، تتجه مسند أبي هريرة، حديث [٩٥٨٧] وفي حاشية التحقيق، ١٥/ ٣٦٠: إسناده قوي.

(٢) صحيح مسلم، باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها، حديث [١٤٠٨].
البخاري، النكاح، باب لا تنكح المرأة علىٰ عمتها، حديث [٥١٠٩].

عن أبي هريرة - رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلَّا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلَّا بإذنه، وما أنفقت من نفقة من غير أمره فإنه يؤدي إليه شطره»[1].

وأيضاً الرسول ﷺ يحذر كل من يريد إفساد الحياة الزوجية، في أن يسبب في طلاق الزوجين ويعتبره ليس من أتباعه.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من خبب امرأة علىٰ زوجها أو عبدا علىٰ سيده»[2].

وهنا في هذا الحديث النّبوي تحذير للمرأة من طلب طلاقها من زوجها من غير بأس.

عن ثوبان أن رسول الله ﷺ قال: «أيما امرأة سألت زوجها طلاقا من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة»[3].

والرسول ﷺ أعطىٰ المرأة حرية الاختيار حتىٰ ولم يكن هناك سببا للطلاق إلَّا كرهها لزوجها ومع حبه لها، وذلك في قصة مغيث وبربرة عن عكرمة، عن ابن عباس أن زوج بريرة كان عبدا يقال له: مغيث، كأني انظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل علىٰ لحيته، فقال النَّبيّ ﷺ لعباس: يا عباس، ألا تعجب من حب مغيث بريرة، ومن بغض بريرة مغيثا؟. فقال النَّبيّ ﷺ: «لو راجعته». قالت: يا رسول تأمرني؟ قال: «إنما أنا أشفع»، قالت: لا حاجة لي فيه[4].

---

(١) البخاري، النكاح، باب لا تأذن المرأة في بيت زوجها لأحد إلَّا بإذنه، حديث [٥١٩٥] ومسلم، الزكاة، باب ما أنفق العبد من مال مولاه، حديث [٢٣٧٠] [١٠٢٦]، وأحمد حديث [٧٣٤٢] مختصرا.

(٢) انظر: (سنن أبي داود) للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، طبعة مخرجه علىٰ صحيحي البخاري ومسلم، سنة الطبع، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، دار الفجر للتراث، القاهرة، مصر، ص٣٦٤. كتاب الطلاق، باب فيمن خبب امرأة علىٰ زوجها، حديث [٢١٧٥]، أحمد، تتمة مسند أبي هريرة، حديث [٩١٥٧] في حاشية التحقيق، ٨١/١٥، حديث صحيح وهذا إسناد قوي رجاله رجال الصحيح.

(٣) انظر: سنن الترمذي، الطلاق، باب ما جاء في المختلعات، حديث (١١٨٧)، وقال: حديث حسن.

(٤) انظر: صحيح البخاري، حديث [٥٢٨٣] [٥٢٨٠] في كتاب الطلاب، وأحمد [١٨٤٤] باب شفاعة النَّبيّ....

وعن ابن عباس أنه قال: جاءت امرأة ثابت بن قيس إلىٰ رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إني لا أعتب علىٰ ثابت في دين ولا خلق ولكني لا أطيقه. فقال رسول الله ﷺ: «فتردين عليه حديقته». قالت: نعم.

وفي رواية قالت: «ولكني أكره الكفر في الإسلام»[1].

إنها قد خافت علىٰ نفسها أن أقامت عنده وهي كارهة له أن تقع فيما يقتضي الكفر من المعاداة والشقاق والخصومة[2][3].

عناية الإسلام بالأسرة:

لقد تكفل الإسلام ببيان أحكام الأسرة مع الإشارة إلىٰ أسرار التشريع مفصلة تارة، ومجملة أخرىٰ، في آيات وسور متعددة، وأحاديث كثيرة من إرث ووصية ونكاح وطلاق، وبين أسباب الألفة ووسائل حسن المعاشرة، وشيد صرح المحبة بين أفرادها علىٰ تأسيس حقوق في دائرة محدودة، فمتىٰ روعيت تلك الحدود عاشت الأسرة الإسلامية في أرغد عيش وأهنأ حياة، وحذر من هدم الأسرة، وحث علىٰ تماسكها واتحادها، ونفر عن كل ما يدعو إلىٰ تفككك عراها، ومن ذلك الطلاق.

وهو من أشد الأضرار في المجتمع، فكم جر مصائب وفرق أسر، وفصل بين زوجين جعل الله بينها مودة ورحمة، وذهب بأطفالهما في أودية الضياع.

- ومن ذلك أيضاً حقوق الوالدين:

فإن الشارع نهىٰ عنه وحذر منه، وحث علىٰ برهما والإحسان إليهما بصريح القرآن والأحاديث مقرونا حقهما بحق الله تعالىٰ في الكتاب العزيز حيث قال تعالىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب الخلع... حديث [٥٢٧٥]، حديث [٥٢٧٣].

(٢) انظر: فتح الباري، ابن حجر، ٩/٥٠٠.

(٣) الباحثة.

﴿أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

وقال تعالىٰ: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤].

وقال ﷺ: «ثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه والديوث – وهو الرَّجل الذي يقر الخبيث في أهله- ورجلة النساء – وهي المرأة المتشبهة بالرجال»[(١)].

وعنه ﷺ أنه قال: «كل الذنوب يؤخر الله ما شاء منها إلىٰ يوم القيامة إلَّا عقوق الوالدين، فإن الله يعجله لصاحبه في الحياة قبل الممات»[(٢)].

- وأيضاً من ذلك قطع الرحم فقد نهىٰ عنه الإسلام وحذر منه وذكره في كتابه العزيز تعظيما لشأنه قال تعالىٰ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمَّد: ٢٢].

- ومن ذلك الزنا وهو من أكبر العوامل التي تهدم الأسرة[(٣)].

منهج الإسلام في تشريع أنظمة الأسرة:

جاء في القرآن معظم أحكام الأسرة مفصلة تارةً، ومجملة أخرىٰ في آيات وسور متعددة بحسب تطور الأحوال. ويرىٰ الباحث المتبصر أن أمور بحسب المقتضيات، قد أوردها الشارع مجمله في أصول عامة وقواعد كلية لتؤخذ منها أحكامها بحسب تجدد الوقائع، ملاحظا تنقيح المناط تارة، وتحقيق المصلحة تارةً أخرىٰ علىٰ ضوء الكتاب والسنة. أما ما يتعلق بأمور الأسرة من العقائد التي من شأنها الثبات والاستقرار، فقد جاءت لا تغيير فيها ولا تبديل كالإيمان بالله، والتصديق بالرسل، والإيمان بالغيب.

ونحو ذلك من العقائد مما جاء في الكتاب والسنة، وهي ثابتة محكمة لا يجوز تغييرها

---

(١) انظر الجامع الصغير، ج١، رقم [٣٥٢٩]. أخرجه الحاكم في مستدركه وللبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر.

(٢) انظر: الجامع الصغير، ج٢، حديث رقم [٦٢٧٤]، دار الفكر للنشر، بيروت، ط١، ١٤٠١-١٩٨١م.
للطبراني في الكبير والحاكم في مستدركه كلاهما عن أبي بكره حديث صحيح.

(٣) انظر: (أدب الإسلام في نظام الأسرة)، السيد محمَّد بين علوي المكي الحسني، مراجعة أحمد عبد الله مزهود، دار الرفاعي للنشر، سوريا، حلب، دار القلم العربي، سوريا، حلب، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ص١١-١٢.

وتبديلها لأنها أول واجب علىٰ المكلف.

والإسلام اهتم بنظام الأسرة، وضعها في أعلىٰ درجات الاعتبار وربطها بالعقائد أصلا، وبالأحكام تفريعا.

ولا شك أن الأسرة المسلمة هي نواة المجتمع الصالح، فتجب العناية بها بالمحافظة علىٰ عقد زواجها الإسلامي عقدا صحيحا بعيدا عن عبث العابثين لتحقيق الأهداف السامية من الرَّحمة والعطف والسكن النفسي، الذي هو آية من آيات الله تعالىٰ، الدالة علىٰ قدرته، كما قال تعالىٰ: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].

هذا وتشريعات الأسرة تستقي مبادئها وكافة نظمها من الشريعة الإسلامية، ولهذا لم تخضع في العهد الأول لأي تغيير أجنبي ونفوذ حكومي بما كانت الأسرة محصنة بالعقائد الإيمانية لدىٰ كل مسلم.

وقد ظهر الآن أنه لا حصانة للأسرة إلَّا إذا تسلحت بسلاح العلم الديني والعقائد الإيمانية الشرعية.

وبذلك تبقىٰ ثابتة محفوظة من تيارات الإلحاد وتزييفات الذين يسعون في الأرض الفساد.

قال تعالىٰ: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج: ٤٠].

فعلىٰ المسلمين أن يعتنوا بتعليم الأسرة العقائد الدينية الحقة وتسليمها بالتقوىٰ لتكون متمسكة بالأخلاق والحياء والعفة والمروءة تمثل المجتمع الصالح)[1].

دور التربية في تدريب المرأة المسلمة المعاصرة على التخطيط والإدارة داخل المنزل:

أصبحت إدارة المنزل في العصر الحاضر، علماً له قواعده وأصوله، ويكتسب من خلال

---

(١) انظر: أدب الإسلام في نظام الأسرة، السيد محمَّد بن السيد علوي المالكي الحسني، مرجع سابق، ص١٣ - ١٤.

التعلم والخبرة، ويشمل جميع المسؤوليات الأسرية بمختلف مظاهرها الاقتصادية والجسمية والنفسية.

وقد كانت إدارة المنزل فيما مضىٰ تقتصر علىٰ الطهي والتنظيف وغيره من أمور المنزل العادية. أما الآن فقد أصبحت تعني: (استخدام كل الموارد المتاحة بأحسن السبل الممكنة للحصول علىٰ أقصىٰ ما يمكن تحقيقه).

ويؤكد علم الاقتصاد المنزلي علىٰ أهمية التخطيط لإدارة المنزل، وذلك لدوره في القضاء علىٰ الارتجال والسطحية التي تأخذ بها ربات البيوت أمورهن الاقتصادية والاجتماعية في إدارة منازلهن، ويؤكد أيضاً علىٰ أهمية الاستفادة مما توصل إليه العلم في مختلف المجالات من أجل النهوض بإدارة المنزل إلىٰ أقصىٰ حد ممكن، ومواجهة متطلبات الحياة المعاصرة ومشكلاتها وتحدياتها بكفاءة[1].

وقد دلت البحوث علىٰ أن هناك علاقة وثيقة بين درجة تعليم وثقافة ربة البيت، وطريقة إدارتها لشؤون أسرتها، بمعنىٰ أن القدرة علىٰ إدارة المنزل أمر مكتسب يأتي من خلال التعليم الذي تمثل الخبرة مصدرا كبيرا له)[2].

أمور تساعد المرأة علىٰ التخطيط لإدارة منزلها: جرد موارد الأسرة: يتوقف نجاح المرأة المعاصرة في إدارة منزلها علىٰ الاستفادة من موارد الأسرة المادية والبشرية، لذا ينبغي توجيه المرأة المسلمة إلىٰ أهمية جرد موارد الأسرة من آن لآخر، ومراجعة طرق استغلالها لضمان أحسن استغلال.

مثال ذلك: إذا كانت حديقة داخل المنزل يمكن زراعتها جماليا وغذائيا.

إذا كانت ربة البيت لديها إلمام بالخياطة، يمكنها شراء ماكنة وكفاية كثير من احتياجات الأسرة.

---

(١) انظر: (أمين والبقلي، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ص٥، ص١٠٣) (التخطيط والإدارة في الاقتصاد المنزلي) أخذت من (أصول تربية المرأة المسلمة المعاصرة) د. حفصه أحمد منشي، ص ٣٥٤-٣٥٥.

(٢) انظر: (أصول تربية المرأة المسلمة المعاصرة)، د. حفصة أحمد منشي، تقديم د. ماجد عرسان الكيلاني، دار النشر للجامعات، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، لا يوجد رقم طبعة، ص٣٥٤-٣٥٥.

إذا كانت ربة البيت لديها بعض المواهب الفنية، فيمكنها تزيين المنزل بصنع يديها[1].

وربة البيت عليها أن تستغل الموارد مثل:

- العلم: فهو أقوىٰ سلاح بيد المرأة حيث يساعدها علىٰ التفكير واتخاذ القرارات، ويجعلها أكثر كفاءة في مواجهة ما قد يعترضها من مشكلات.

- القدرات والمهارات، الطبيعية والمكتسبة من ذكاء ومهارات يدوية والتي تكتسب من خلال التعلم والتدريب.

العوامل النفسية والمسلك تجاه الحياة:

(وهذه تتكون من خلال التربية والتوجيه عبر مراحل النمو المختلفة)[2].

وإحسان الاستفادة من الوقت: يحرص الإسلام علىٰ صياغة الشخصية المسلمة وفقا لمعطيات الكتاب والسنة، بحيث تكون متميزة قادرة علىٰ العطاء، وذلك من خلال رؤيته للحياة والتي تنطلق من داخل الإنسان بحيث ينعكس أثرها علىٰ خارجه.

ونجد مواقيت العبادات، وغيرها من الضوابط كلها تعمل علىٰ تنظيم الشخصية المسلمة، بحيث تدرك أهمية عامل الوقت باعتباره جزءا مهما من العملية الحضارية. لذا ينبغي للمرأة المسلمة الاستفادة من الوقت في أداء مسوؤلياتها بحيث يتوفر لها من الفراغ ما يمكنها من الإسهام في الارتقاء بنفسها، وتطوير المجتمع من حولها.

ومن بين الأمور التي تساعدها علىٰ ذلك: التنظيم والترتيب: يساعد في اختصار الوقت في البحث عن الأشياء، وأيضاً من أدب المسلم داخل بيته، بحيث يكون البيت نظيفا مرتبا منظما.

وتوجيه المرأة المسلمة المعاصرة كيف تنظم وقتها، فتجعل منه للعبادة، وآخر لواجبات المنزل، وللمطالعة، وللعمل – إن كانت تعمل- ولصلة الأقارب والأرحام وللترويح... وهكذا.

---

(١) انظر: أمين والبقلي، دربة وإحسان، التخطيط والإدارة في الاقتصاد المنزلي، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٤٠٩هـ١٩٨٩م، ص١٠٤-١٠٥.

(٢) انظر: أمين والبقلي، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩، ص٨٢-٨٣.

ومن الأمور أيضاً الاستفادة من وقت الفراغ، ومن ذلك قول الرسول ﷺ: «اغتنم خمسا قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وغناك قبل فقرك»[1][2].

الآداب التي تخص علاقة الأسرة بغيرها

(أ) العلاقات الخارجية:

١- علاقة الأسرة: بالقرابة وذوي الأرحام، وذلك بالصلة والمودة والإحسان إليهم بالزيارة لهم والتفقد لأحوالهم والسؤال عنهم فقد قال ﷺ: «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم» رواه الترمذي.

٢- علاقة الأسرة بالخدم، وذلك بالإحسان والرفق، وترك التكبر عليهم أو استعذارهم وقال ﷺ: «هم إخوانكم جعلهم الله تعالىٰ تحت أيديكم، فاطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون، ولا تكلفهوم مالا يطيقون»[3].

٣- (علاقة الأسرة بالجار: وذلك بإكرامه والإحسان إليه، وبالأولىٰ ترك أذيته وسبابه والوقيعة به. قال ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتىٰ يأمن جاره بوائقه» وقال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره».

٤- أدب الدخول إلىٰ بيوت النَّاس: فأدب الإسلام في ذلك أن يبدأ أولا بالاستئذان ثلاث مرات، لأنهم في المرة الأولىٰ يستنصتون، وفي الثانية يستصلحون وفي الثالثة يأذنون، ويكون ذلك بالتسليم قال تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النور: ٢٧].

٥- أدب خروج المرأة: وفي سبل هذا القصد أوصىٰ الإسلام بالحجاب حرصا علىٰ المرأة والمحافظة عليها. ونهىٰ عن السفور والتبرج لما في ذلك من خطر ظاهر علىٰ الأخلاق

---

(١) انظر: الحاكم في المستدرك، ج٢، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، ص١٤٨.

(٢) انظر: أصول تربية المرأة المسلمة المعاصرة، ج. حفصة أحمد منشي، مرجع سابق، ص٣٥٦-٣٥٩.

(٣) انظر: السيد محمَّد بن السيد علوي المالكي الحسني، أدب الإسلام في نظام الأسرة ص ٢٧.

والآداب والأعراض. ونهىٰ أيضاً عن الاختلاط بين الجنسين، صيانة للأخلاق والآداب وحفظا للأعراض، واحتراما لكرامة الأسرة الإسلامية، وقطعا لوسوسة الشيطان، وسدا لطرق الغواية والضلال[1].

المرأة المسلمة مع أقاربها وجيرانها:

(لا يغيب عن فطنة المرأة المسلمة أنها مطالبة بصلة رحمها وبرهم والإحسان إليهم... والأرحام: هم الأقارب الذين يرتبطون مع الإنسان بنسب سواء كانوا ممن يرثونه أو ممن لا يرثونه قال تعالىٰ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١].

وقد جاءت مرتبة ذوي القربىٰ من البر بعد الوالدين، إذ تدرج القرآن الحكيم من الأعلىٰ إلىٰ الأدنىٰ، مبينا سلم العلاقات الإنسانية من قوله تعالىٰ: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦]. والتكافل الاجتماعي يبدأ من محيط الأسرة ثم يمتد إلىٰ دائرة الأقربين، وإن للمرأة المسلمة في برها ذوي قرباها أجر القرابة، وأجر الصدقة إن كانت من أهل الغنىٰ، وبذلك تغنم الأجرين عند الله تعالىٰ، وتخفق قلوب أرحامها بحبها والدعاء لها. وتكون الصلة بالزيارة الودود التي توطد أواصر القربىٰ، وتارة تكون بالكلمة الطيبة والبسمة الحانية واللقاء الحسن، وتارة تكون بالنصيحة والعطف والإيثار)[2].

وفي حديث عمرو بن عبسه الطويل المشتمل علىٰ جملة من قواعد الإسلام وآدابه، قال فيه: دخلت علىٰ النَّبيّ ﷺ بمكة، يعني في أول النُّبوة، فقلت له: ما أنت؟ قال: «نبي». فقلت: وما نبي؟ قال: «أرسلني الله»، فقلت: بأي شيء أرسلك؟ قال: «أرسلني بصلة

---

(١) انظر: أدب الإسلام في نظام الأسرة، السيد محمَّد بن السيد علوي المالكي الحسني، ص ٢٧-٢٨.

(٢) انظر: شخصية المرأة المسلمة، د. محمَّد علي الهاشمي، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٥، ١٩٩٨م، ص ٢٣٨ - ٢٤٠ - ٢٤٢ - ٢٤٦.

الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يوحد الله لا يشرك به شيء... »[1].

وعن أنس - رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه»[2].

وقد حثت الآيات السابقة الاهتمام بالجار ذو القربىٰ وهو الذي تجمعنا به مع الجوار آصرة النسب أو الدين، وكذلك الجار الجنب وهو الذي لا تجمعنا به صلة من نسب أو دين. والمرأة المسلمة التي تفتحت نفسها علىٰ الهداية الربانية رقيقة القلب، سمحة النفس، محبة لجيرانها، تحب لهم الخير كما تحبه لنفسها تفرح لفرحهم، وتألم لألمهم انطلاقا من فهمها لقول الرسول الكريم ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتىٰ يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[3].

وتتسع دائرة الإحسان إلىٰ الجيران عند المرأة المسلمة، فلا تقتصر علىٰ الجيران الأقربين منهم أو من المسلمين بل تتعداهم إلىٰ جيرانها من غير المسلمين، تمشياً مع هدىٰ الإسلام وسماحته، وتوصيته وبره بالناس جميعا[4].

وعن عائشة - رضي الله عنها- قالت: قلت يا رسول الله إنّ لي جارين، فإلىٰ أيهما أهدي؟ قال: «إلىٰ أقربهما منك بابا»[5].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال: كان النَّبيّ ﷺ يقول: «يا نساء المسلمات لا تحقرن جاره لجارتها ولو فرسن شاة»[6].

---

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، [باب إسلام عمرو بن عبسه] حديث: [١٩٣٠] وأخرجه أحمد بحديث رقم [١٧٠١٩]، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، سوريا.

(٢) انظر: شرح السنة، ١٣/١٩ كتاب البر والصلة: باب ثواب صلة الرحم، متفق عليه.
انظر: صحيح البخاري، حديث رقم [٥٩٨٥]، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

(٣) متفق عليه، انظر: شرح السنة، ١٣/٦٠، كتاب البر والصلة، باب حق الجار.

(٤) انظر: شخصية المرأة المسلمة، د. محمَّد علي الهاشمي، ص ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٦٠.

(٥) انظر: صحيح البخاري، حديث رقم [٦٠٢٠]، وأخرجه أحمد بحديث رقم [٢٥٤٢٣].

(٦) انظر: صحيح البخاري، رقم [٦٠١٧] ومسلم [٢٣٧٩] وأحمد [٧٥٩١].

الفصل الثاني

الأسرة المسلمة آدابها وأحكامها

المبحث الأول

تعريف الأسـرة وآدابها

تعريف الأسرة: لغة هي الدرع الحصين. والأسرة هي أهل الرَّجل وعشيرته)[1]. وتطلق اليوم ويراد بها الأب والأم والأولاد. وقد يضاف إليها الأصول والفروع والإخوة والأخوات وأولادهم.

(والأسرة إحدىٰ الركائز الأساسية في النظام الاجتماعي والتربوي والتشريعي والاقتصادي والإنساني والتاريخي في نظر الإسلام.

لكن الأسرة تعرضت في بعض حقب التاريخ للنيل منها باسم المذاهب والأفكار حينا وتبني بعض الأنظمة القديمة أحيانا أخرىٰ. كما تتعرض الأسرة اليوم لبعض الثغرات والوهن في جوانبها المختلفة، وأصبحت غرضا لسهام الحاقدين والمخربين الذين يتحركون تحت مظلة الغزو الفكري الأجنبي، والمبادئ الهدامة والأهداف الفاسدة التي يحاول أصحابها نشرها ثم تصديرها إلىٰ بلاد المسلمين. ينطلق مفهوم الأسرة الإسلامي من تأسيس الحياة الزوجية بين الرَّجل والمرأة، وما يتفرع عنها من النسب والمصاهرة لتشمل الوالدين والأولاد، والآباء والأمهات وقد تتوسع حلقتها لتتناول الإخوة والأخوات والأعمام والعمات... الخ.

إن الأسرة هي النظام الفطري للإنسان فالإنسان اجتماعي بطبعه، والأسرة هي الخطوة

---

(١) انظر: المعجم الوسيط، ج١، ج٢، المكتبة الإسلامية للنشر، ط١، ص١٧.

الأولىٰ، والصورة المصغرة للمجتمع البشري، وهذا ما أكّده القرآن الكريم في قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

لذلك تعتبر الأسرة النظام الإنساني الأول في تقدير علماء الاجتماع والتاريخ، ومن وظائفها استمرار النوع، والمحافظة عليه، فالأسرة هي الخلية الأولىٰ للمجتمع والنواة المركزية للأمة، والأساس الرصين للحياة، واللبنة الأساسية لإقامة الدولة، وكلما كانت الأسرة قوية وسليمة وصحيحة كانت الأمة والمجتمع والدولة قوية وسليمة وصحيحة. والأسرة هي الحصن الذي يوفر الانسجام في حياة الأفراد ويربط الأمة بماضيها، ويقيم السور المنيع للحفاظ علىٰ القيم والمبادئ وتترعرع فيه الأخلاق الفاضلة التي تنبت عند الفرد في محيط الأسرة، ثم تنمو وتزدهر في المجتمع، كما تزود الأسرة أعضائها بالإشباع لعدد من متطلبات الإنسان العاطفية والنفسية والاجتماعية، كالحنان والعطف والحب والرعاية والاستقرار وتحقيق الرغبات... وغير ذلك.

والأسرة إحدىٰ المؤسسات التربوية الرئيسية، بل إن الأسرة هي المؤسسة الأولىٰ التي تبدأ منها التربية، ويقع علىٰ عاتقها أهم مراحل التربية وأخطرها لإنشاء الجيل وغرس الفضائل وإرساء المثل العليا، وعندها تنبع الآمال، ويصدر الخير وتتهذب العواطف، وتصفو النفوس، لتكون الأسرة هي مقياس رقي الفرد والمجتمع معا والأدب الضعف وتسرب التحلل والفساد)[1].

(وتتحمل الأم من الأسرة الوظيفة المقدسة والمثلىٰ من التربية ورعاية البيت، وإضفاء الحنان الفطري الكامل للطفل، ليخرج الطفل سليماً معافىٰ مشبع بالغذاء العاطفي من أمه، قبل أن تتعهده المدرسة بالتعليم، وينعم في البيت برعاية الأبوة وعاطفة الأمومة، وهما من أشد حاجاته وضمان استقراره النفسي. وفوق كل ذلك فإن الأسرة تمثل الضمان الاجتماعي للإنسان صغيراً كان من المهد أو كبيراً علىٰ حافة اللحد، فإذا مرض أحد أعضاء الأسرة

---

(١) انظر: المرأة المسلمة المعاصرة، أ.د. محمَّد الزحيلي، ط١، ٢٠٠٨م، دار الفكر، دمشق، ص ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨.

أحاطه الجميع بالرعاية والعناية والحب والوئام والحنان.

وإذا أصاب أحدهم العجز أو كبر السن التف حوله الجميع من أولاده، وإصهاره وأنسابه وأحفاده، وغمروه بالجو المناسب وتقديم الخدمات وتفريج الكرب وتخفيف الشدة ونسيان الألم، وإذا أصاب فرد من الأسرة فاقة أو حاجة تكفل الجميع بالإنفاق والتضامن. لذلك حرص القرآن الكريم والسنة علىٰ بناء الأسرة ودعم مقوماتها، والعناية بأفرادها وتوثيق الصلة بين عناصرها، والتوسع بصلة الرحم بكل من يلوذ بها، وجعل الإسلام الأسرة الوسيلة الوحيدة التي تربط الرَّجل بالمرأة)[1].

المرأة المسلمة مع زوجها:

(الزواج في الإسلام عقد مبارك بين الرَّجل والمرأة يحل به كل منهما للآخر، ويبدآن رحلة الحياة طويلة، متحابين، متعاونين، يسكن كل إلىٰ الآخر، يجد من صحبته السكينة والأنس والأمن والمودة. والمرأة الصالحة عماد الأسرة المسلمة، وركنها الركين قال الرسول الكريم ﷺ: «الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»)[2][3].

وللمرأة الصالحة سمات خاصة:

١- تحسن اختيار الزوج: فليس للوالدين أن يكرها ابنتهما علىٰ زواج لا تريده. والإسلام لا يعنت المرأة (أي لا يحملها مشقة) ولا يرضىٰ لها أن تعيش من صحبة رجل تكرهه لأنه يريد للزواج أن يكون ناجحا مبنيا علىٰ أسس من الكفاءة بين الزوجين والتقارب من الأمزجة والعادات.

٢- مطيعة لزوجها بارة به: فهي مطيعة من غير معصية، حريصة علىٰ إرضائه وإدخال السرور علىٰ نفسه ولو كان فقيراً معسراً، والمرأة المسلمة الصادقة تقبل علىٰ خدمة

---

(١) راجع كتاب المرأة المسلمة المعاصرة، أ.د. محمَّد الزحيلي، ص١٥٨-١٥٩.

(٢) صحيح مسلم، ١٠/٥٦، كتاب الرضاع: باب استحباب نكاح البكر.

(٣) انظر كتاب: شخصية المرأة المسلمة، د. محمَّد علي الهاشمي، ط٥، ١٩٩٨م، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ص١٤٩-١٥٠.

زوجها وهي تعلم حقه عليها. وإنه لحق كبير، أكده رسول الله ﷺ في قوله: «لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، لعظم حقه عليه»[1]. وتقول السيدة عائشة - رضي الله عنها-: «يا معشر النساء، لو تعلمن بحق أزواجكم عليكن لجعلت المرأة منكن تمسح الغبار عن قدمي زوجها بحر وجهها»[2][3].

٣- تبر أمه وتكرم أهله: ومن بر الزوجة المسلمة إكرام أمه واحترامها وتقديرها. وذلك أنها تدرك أن أعظم النَّاس حقا علىٰ الرَّجل أمه فهي تعينه علىٰ إكرام أمه وبذلك تكون محسنة لنفسها ولزوجها، معينة علىٰ البر والتقوىٰ والعمل الصالح. إذ ما من شيء أثلج لقلب الرَّجل الكريم من أن يرىٰ أواصر الود والاحترام والتواصل معقودة بين زوجه وأهله)[4].

٤- كتمان أسراره: علىٰ المرأة المسلمة أن تحافظ علىٰ إنسانيتها من الهبوط إلىٰ مستوىٰ الأحاديث التافهة التي سارت عليها الجاهلات من النساء بسبب الفراغ وعدم إدراك حقيقة التقوىٰ، مما يجعلهن يجدن المتعة في الحديث عن أدق أسرار الحياة الزوجية. وينسحب كتمان الأسرار علىٰ جميع الأمور التي تعرض بين الزوجين، خاصة الخلافات والتي هي أمر طبيعي في الحياة الزوجية)[5].

٥- المشاركة والتعاون في أداء الواجبات والطاعات: الزوجة الصالحة تشارك الزوج في أداء واجباته ومهامه العبادية والحياتية والوظيفية والدعوية فهي تعينه علىٰ البر

---

(١) أخرجه أحمد والبزاز ورجاله رجال الصحيح، انظر: مجمع الزوائد، ٤/٩ باب حق الزوج علىٰ المرأة.

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه، والبزاز بإسناد جيد، رواته ثقات مشهورون. انظر: أحكام النساء لابن الجوزي، ص٣١١.

(٣) انظر: شخصية المرأة المسلمة، د. محمَّد علي الهاشمي، ص١٥٧، ١٥٩، ١٧٠.

(٤) انظر: شخصية المرأة المسلمة، د. محمَّد علي الهاشمي، ص١٧٦.

(٥) انظر: كتاب أصول تربية المرأة المسلمة المعاصرة، د. حفصة أحمد منشىٰ، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٩م، ص٤٠٠.

والتقوىٰ، وتوقظه لقيام الليل، وتنصح له، وتتصدق عنه، ومن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ﴾ [المائدة: ٢])[1].

حقوقها وواجباتها نحو أبنائها:

إن أعظم الحقوق في الإسلام – بعد حق الله تبارك وتعالىٰ- حق الآباء علىٰ الأبناء، وحق الأمهات بالذات علىٰ الأبناء، فبر الأبناء بالأمهات مقدم علىٰ برهم بالآباء وإن كان الله أوجب هذا وذاك.

وقد شهدت بأهمية هذا الواجب من كل دين، آيات القرآن الكريم:

- ففي ديانة اليهود جاء قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣].
- وفي المسيحية جاء قوله تعالىٰ -عن عيسىٰ بن مريم-: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم: ٣٣].
- وقال عن يحيىٰ بن زكريا عليهما السَّلام: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ [مريم: ١٤]. وفي الإسلام جاءت آيات كثيرة في وجوب البر بالآباء والإحسان إليهما: قال تعالىٰ: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ [الأحقاف: ١٥] وقال سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: ٢٣][2].

حقوقها علىٰ أبنائها: بحسبنا أن نذكر آية الإسراء وهي قوله تعالىٰ: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ

---

(١) انظر: كتاب التربية الإيمانية والدعوية للمرأة المسلمة، الجزء الثاني، جمعة أمين عبد العزيز، دار النشر للجامعات، ط١، ٢٠٠٩م، القاهرة، ص٢٩٦.

(٢) انظر كتاب: المرأة المسلمة وقفة الدعوىٰ إلىٰ الله، د. علي عبد الحليم محمود، ط٥، ٢٠٠٣م، دار الوفاء للطباعة والنشر، ج.م.ع. المنصورة، ص١٤٠.

﴿ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤]. فالقرآن الكريم في هذه الآية يطالب الأبناء مطالبة لا يقبل جدلا بما يلي:

١- عبادة الله وحده دون سواه.

٢- الإحسان إلىٰ الوالدين عموما.

٣- التنبيه علىٰ أن أحد الأبوين أو كلاهما إذا بلغ به الكبر، فإن بره والإحسان إليه يتضاعف، بحيث لا يجوز التأفف لأي مطلب يطلبانه ما دام من غير معصية.

٤- التأكيد القاطع بالنهي عن أن ينهرهما. وهذا أسوأ ما يوجهه ولد لأبويه.

٥- الأبناء ملزمون بأن يكون قولهم لآباء قولا كريما باختيار الألفاظ التي يتوجهون بها إلىٰ آبائهم.

٦- علىٰ الأبناء أن يكونوا من خضوع تام للآباء، وطاعتهما.

٧- علىٰ الأبناء أن يدعوا للآباء بالرحمة، والدعاء الصالح لهما بعد الموت[1].

وقد أدركت المسلمة الواعية مسؤوليتها في تربية أولادها علىٰ مر الزمان، وكانت بارعة في تكوين الرجال، والتأثير فيهم، وغرس القيم النبيلة في نفوسهم وليس أدل علىٰ ذلك من عظماء أمتنا ومنهم الزبير بن العوام فهو مدين بعظمته لأمه صفية بنت عبد المطلب التي غرست فيه طباعها الغر وسجاياها الحسان. وعبد الله والمنذر وعروة أبناء الزبير ثمرات غرس أمهم أسماء بنت أبي بكر، وعلىٰ بن أبي طالب - رضي الله عنه- لَقِنَ الحكمة والفضل ومكارم الأخلاق من صدر أمه الحافل بالحكمة، فاطمة بنت أسد، وغيرهم... وغيرهم.

والمرأة المسلمة الذكية تتعرف علىٰ نفسيات أطفالها وتحسن التسرب إلىٰ داخل تلك النفوس، لتغرس فيها القيم العليا والشمائل الرفيعة متبعة أبرع الأساليب وأذكاها، والأم المسلمة التقية رحيمة بأولادها، وتروىٰ السيدة عائشة أم المؤمنين: «أنّ فاطمة كانت إذا دخلت علىٰ النَّبيّ ﷺ قام إليها، فرحب بها وقبلها، وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل

---

(١) انظر: المرأة المسلمة وقفة الدعوة إلىٰ الله، د. علي عبد الحليم محمود، ص١٤١-١٤٢.

عليها قامت إليه، فأخذت بيده فرحبت به، وقبلته، وأجلسته في مجلسها[1][2]. ويشيد الرسول ﷺ بنساء قريش لأنهن أحنىٰ النساء علىٰ أولادهن، ففيما رواه البخاري عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نساء قريش خير نساء ركبن الإبل، أحناه علىٰ طفل، وأرعاه علىٰ زوج في ذات يده»[3].

والمرأة المسلمة الواعية الحكيمة تسوي بين أولادها وبناتها ولا تفرق في حنوها ورعايتها بينهم، ولا تدعو علىٰ أولادها، امتثالاً لأمر الرسول ﷺ الذي نهىٰ عن الدعاء علىٰ الأولاد، خشية أن يوافق الدعاء ساعة استجابة وذلك في حديث جابر الطويل الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «لا تدعوا علىٰ أنفسكم، ولا تدعوا علىٰ أولادكم، ولا تدعوا علىٰ أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم»[4][5].

ومن واجباتها البديهية رعاية أطفالها من حيث النظافة والغذاء والراحة والضبط في النوم واليقظة والاهتمام بإزالة أسباب القلق والضيق والمرض عنهم[6].

- وأن تهيئ أبنائها للذهاب إلىٰ المدرسة، تهيئتهم نفسيا بالأحاديث الشيقة والقصص الهادفة عن المدرسة وما فيها من حياة جديدة مليئة بما ينفعه ويفيده ويسليه.

---

(١) انظر كتاب: شخصية المرأة المسلمة، د. محمَّد علي الهاشمي، ط٥، ١٩٩٨، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص ٢١٢، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٧، ٢١٨.

(٢) انظر: فتح الباري، ٨/١٣٥، كتاب المغازي، باب مرضه ﷺ وأباد داود، ٤/٤٨٠، كتاب الأدب، باب ما جاء في القيام ووفاته ﷺ.

(٣) فتح الباري، ٦/٤٧٢، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالىٰ: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [آل عمران: ٤٥-٤٨].

(٤) انظر: شخصية المرأة المسلمة، د. محمَّد علي الهاشمي، ص٢١٨-٢٢٤.

(٥) صحيح مسلم، ١٨/١٣٩، كتاب الزهد: باب حديث جابر الطويل.

(٦) انظر: كتاب المرأة المسلمة وقفة الدعوة إلىٰ الله، د. علي عبد الحليم محمود، ط٥، ٢٠٠٣م، دار الوفاء للطباعة والنشر، ج.م.ع. المنصورة، ص١٤٥-١٤٩.

- وأن تهم بأن تعقد بينها وبين أبنائها صداقة وثقة تسمح لكل منهم أن يحكي لها عما يدور في المدرسة.
- وعلىٰ الأم أن تعلم ابنتها -عندما تشب وتوشك أن تبلغ مبلغ النساء- كل ما ينبغي أن تتعلمه.
- وعليها أن تعود أبنائها أن يجدوا عندها الحلول الجاهزة لمشكلاتهم الدراسية ولمشاكلهم الأخرىٰ التي يتعرضون لها في مسيرة حياتهم.
- وأن تسمح لهم بممارسة اللعب في أوقات الفراغ.
- والأب قسيم الأم في كل هذه الواجبات في حدود ما يستطيع[1].

تكوين الأسرة: عندما يتم زواج رجل وامرأة فإن أسرة جديدة تتكون، وتمر تلك الأسرة بفترة تكوين، فعن طريق الزواج يتم إنجاب الذرية، والاعتراف بنسبة الطفل، والاهتمام به، وتعاون الزوجين علىٰ تربيته، وإعداده إنساناً صالحاً ومواطناً شريفاً، لذلك فإن الزواج أول الأسس التي توضع في التربية السليمة، وبالزواج يتحمل المسلم أمانة المسؤولية تجاه من له في عنقه حق التربية والرعاية حينما يتمشىٰ مع سنن هذه الحياة[2].

فبالزواج يتكاثر النسل الإنساني، عن معقل بن يسار قال: جاء رجل إلىٰ النَّبيّ ﷺ فقال: إني أحببتُ امرأة ذات حسب وجمال وإنها لا تلد أفأ تزوجها قال: «لا»، ثم أتاه الثانية فنهاه ثم أتاه الثالثة فقال: «تزوجوا الودود فإني مكاثر بكم الأمم»[3].

وقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا

---

(١) انظر: كتاب المرأة المسلمة وقفة الدعوة إلىٰ الله، د. علي عبد الحليم محمود، ط٥، ٢٠٠٣م، دار الوفاء للطباعة والنشر، ج.م.ع. المنصورة، ص١٤٩.

(٢) انظر: (بالرفاه وكيف تربي البنات والبنين)، نهايت ياسين الحفار، دار الحفار للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، دار الحفار للطباعة والنشر، دمشق، ص٣١.

(٣) انظر: سنن أبي داود، الإمام سليمان بن الأشعث السجستاني، ١٤٢١هـ-٢٠١٠م، دار الفجر للتراث، القاهرة، مصر، طبعة مخرجة الأحاديث علىٰ صحيحي البخاري ومسلم، ص٣٤٢، رقم الحديث [٢٠٥٠]، حسن صحيح.

كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

أهمية التربية ومدلولاتها والأسرة:

تعريف التربية: لغة: (ربا الشيء يربو رباء: أي زاد ونما، وربوت في بنىٰ فلان: أنشأت فيهم)[١].

ربّا تعهده بما يغذيه وينميه ويؤدبه[٢]. ربّاه: نمّاه، غذاه، ونشأه، نمىٰ قواه الجسدية والعقلية والخلقية.

فالتربية بمعناها اللغوي تعني الرعاية، والتنشئة والإصلاح، والتهذيب، والتثقيف وسوىٰ ذلك من المعاني[٣].

اصطلاحا: تنمية الشخصية البشرية الاجتماعية إلىٰ أقصىٰ درجة تسمح بها إمكانياتها، بحيث تصبح شخصية مبدعة خلاقة منتجة متطورة لذاتها ولمجتمعها ولبيئتها من حولها.

مدلولات التربية، ومفهوماتها: هي السعي إلىٰ إعداد الفرد وتكوينه عضواً نافعاً في أسرته ومجتمعه، وإنساناً صالحاً في الحياة للقيام بأعباء المسؤولية وتكاليف الحياة.

أهم المبادئ في تكوين العلاقات الأسرية:

عدم تفضيل الذكر: إن قضية تفضيل الذكر علىٰ الأنثىٰ قضية كلنا يعرف أبعادها، نحن نعرف أن الولد والبنت علىٰ السواء هما هبة من الله سبحانه وتعالىٰ وفق تقديره ومشيئته، وهما نعمةٌ تستوجب الشكر والحمد، وهما أقبلا لغايةٍ واحدةٍ هي عبادة الله سبحانه وتعالىٰ، وعمارة الأرض. فكلاهما يملك إمكانيات العطاء للحياة ودفع هذه الحياة في الطريق الإلهي الطاهر إذا أحسن الأبوان توجيهما. لذلك فإننا عندما نستقبل الولد بفرح والبنت كضيف غير مرغوب فيه فإننا نتخلىٰ عن هدىٰ الإسلام، ونبذر بذور الفشل في شخصية البنت بغير دليل فتنشأ علىٰ

---

(١) انظر: ابن منظور، لسان العرب.

(٢) انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفىٰ وآخرون، أحمد حسن الزيات، ص٣٣٦.

(٣) انظر: بالرفاة وكيف تربي البنات والبنين: نهايت ياسين الحفار، ط١، ٢٠٠٦م، دار الحفار للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ص١١.

انعدام الثقة فلا تعطىٰ أهلها ومجتمعها بقدر طاقاتها المختزنة.

إنّ الضيق باستقبال البنت هو اعتراض علىٰ مشيئة الله جلَّ وعلا [1] لقوله تعالىٰ: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ [الشورىٰ: ٤٩].

العدل بين الأبناء:

أي العدل الشامل بين الأبناء من الأبوين وعدم تفضيل أحدهم علىٰ الآخر، والعدل هو أمر من الله تعالىٰ، قال تعالىٰ: ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ [المائدة: ٨].

والمساواة بين الأبناء وبين الأبناء والبنات تمنحهم استقرار النفوس وتبعد العداوة والبغضاء عنهم، وتجعلهم متحابين متعاونين متلهفين علىٰ بعضهم البعض، والعدل أيضاً بينهم يجعلهم أكثر براً ورحمة بأبويهم، ولقد حذّر الرسول ﷺ من الظلم بين الأبناء وأمر بالعدل بينهم:

- عن النعمان بن بشير أن أباه أتىٰ به النَّبيّ ﷺ فقال: رآني نحلت[2] إبني غلاماً كان لي، فقال الرسول ﷺ: «أكل ولدك نحلت مثل هذا؟».

قال: لا.

فقال: «فأرجعه»[3] وفي رواية لمسلم – فقال: «أفعلت هذا بولدك كلهم؟».

قال: لا.

قال: «اتقوا الله واعدلوا في أولادكم» فرجع أبي فرد تلك الصدقة [4].

وفي حديث رقم [٤١٨٢] في صحيح مسلم ورد الحديث بصيغة أخرىٰ وفي نهاية

---

(١) انظر: بالرفاه وكيف تربىٰ البنات والبنين، نهايت ياسين الحفار، ط١، ٢٠٠٦، دار الحفار للطباعة والنشر، دمشق، طلياني ص ٣٤-٣٥.

(٢) النحلة العطية عن طيب نفس.

(٣) انظر: صحيح البخاري رقم الحديث [٢٥٨٥].

(٤) انظر: صحيح مسلم حديث رقم [٤١٨١]، ناشرون، ط١، مؤسسة الرسالة، دمشق، سوريا، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ص٦٨٣ من صحيح مسلم.

الحديث أن رسول الله ﷺ قال: ألك بنون سواه؟ قال نعم، قال: «فكلهم أعطيت مثل هذا؟» قال: لا، قال: «فلا أشهد علىٰ جوار».

والإسلام دين الرحمة والعدل، دعا الآباء إلىٰ العدل بين البنات والبنون، وذكر الله تعالىٰ في قرآنه الكريم، كيف كان المجتمع الجاهلي يرضخ لأعراف التمييز بين الذكور والإناث وأنهم كانوا يتشاءمون من بشارة الأنثىٰ الوليدة، قال تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [النحل: ٥٨ - ٥٩].

قال رسول الله ﷺ: «من عال جارتين حتىٰ تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو وضم أصابعه»[1].

الرعاية: لابد من الاهتمام بالنسل الذي نريده صالحا، وأن نَعُدْ لَهُ العدة من أول ظهور بوادر الحمل، لأن رعاية الأم والطفل بالنسبة للمرأة المسلمة تعتبر من أهم الأمور في الحياة:

فحنان وعطف الأهل وخاصة الوالدين بأبنائهم ورغبتهم في أن يشبوا أتقياء سعداء، فإن حاجة الطفل إلىٰ الحماية والرعاية أشد حاجة، فالود والحنان والعطف ضرورة تربوية أولية للطفل، فيما يتطور تطورا طبيعيا، وعقليا وعاطفيا واجتماعيا، والإنسان بحاجة إلىٰ الحنان والود منذ ولادته وحتىٰ يموت، وهذا ما أقرته الشريعة الإسلامية.

فالإنسان يظل طفلا أو غير مكلف حسب التعريف العلمي والديني – حتىٰ البلوغ.... - ليكون سعيداً مطمئناً-.

فالإنسان عند ولادته يكون في حالة شديدة من العجز بل أشد المخلوقات عجزا واعتمادا علىٰ الغير ولا حول له ولا قوة، وهو هالك لا محالة إن لم يحظ بالأمومة العطوفة الحانية ولأبوة الرؤوفة[2].

---

(١) انظر: صحيح مسلم حديث رقم [٦٦٩٥]، ط١، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، سوريا، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

(٢) انظر: بالرفاة كيف تربي البنات والبنين، ص٦٢، نهايت ياسين حفار، دار الخطار للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦ ص ٦٢.

أحكام عامة تتعلق بالمولود

من فضل الله عزَّ وجلّ علىٰ أمة الإسلام، بأن جعل الشريعة الإسلامية شاملة لكل نواحي الحياة، وفيها أسس الأحكام جميعها وما يرتبط الأحكام من مبادئ تربوية تجاه المولود لكي يطبقوا المربون ما يستحب عند ولادة المولود وذلك أن يبادر المسلم إلىٰ مسرة أخيه إذا ولد له مولود، لإدخال السرور عليه، وفي ذلك تقوية للأواصر، والروابط، ونشر المحبة والألفة بين العوائل المسلمة، فإن فاتته البشارة استحب له التهنئة بالدعاء له ولطفله الوليد، عسىٰ الله أن يتقبل ويرعىٰ ويستجيب)[1]. والقرآن الكريم ذكر البشارة بالولد، قال تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَىٰٓ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ ﴾ [هود: ٦٩-٧١].

وقال تعالىٰ: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [آل عمران: ٣٩].

وفي آية أخرىٰ: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ [مريم: ٧].

تحنيك المولود بتمر بعد ولادته: فعن عائشة - رضي الله عنها- قالت: «أن رسول الله ﷺ كان يؤتي بالصبيان فيبرك عليهم ويحنكهم»[2].

---

(١) انظر: (تربية الأولاد) د. عبد الله ناصح علوان، ج١، دار السَّلام للنشر، ط٦، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م. القاهرة، مصر، ص٥٨.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب ٣١٠، [حكم بول الرضيع، وكيفية غسله]، حديث رقم [٦٦٢] وفي مسند أحمد [٢٤١٩٢] والبخاري [٦٣٥٥].

والتحنيك: هو أن يمضغ التمر ثم يدلك بحنك الصبي داخل فمه وهذه سنة طيبة.

الآذان في أذن المولود: عن عبيد الله بن رافع، عن أبيه قال: «رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي ولدته فاطمة بالصلاة»[1].

تسمية المولود باسم حسن:

- عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم، فاحسنوا أسماءكم»[2].

- عن أبي وهب الجشمي – وكانت له صحبة- قال: قال رسول الله ﷺ: «تسموا بأسماء الأنبياء، وأحب الأسماء إلىٰ الله عبد الله وعبد الرَّحمٰن، وأصدقها حارث وهمام، وأقبحها حرب ومرّة»[3].

- عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «أحب الأسماء إلىٰ الله عزَّ وجلّ عبد الله وعبد الرَّحمٰن»[4].

العقيقة: عن عائشة - رضي الله عنها- «أن رسول الله ﷺ أمرهم عن الغلام شاتان مكافئتان، وعن الجارية شاه»[5].

- حلق شعر الرأس والتصدق بوزن شعره فضة.

- عن علي بن أبي طالب قال: عق رسول الله ﷺ عن الحسن بشاة وقال: «يا فاطمة احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره فضة»[6] قال فوزنته فكان وزنه درهما أو بعض درهم.

- عن سلمان بن عامر، أنه سمع النَّبيّ ﷺ يقول: «إن مع الغلام عقيقة، فأهريقوا عنه

---

(١) أخرجه سنن أبي داود، حديث رقم [٥١٠٥] كتاب الأدب، باب في الصبي المولود يؤذن في أذنه، وأخرجه الترمذي حديث رقم [١٥١٤] في كتاب الأضحية، باب الآذان في أذن المولود، حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه أبو داود، حديث رقم [٤٩٤٨] باب في تغيير الأسماء، كتاب الأدب.

(٣) أخرجه أبو داود، حديث [٤٩٥٠] باب تغيير الأسماء، ص٨٩٥.

(٤) أخرجه أبو داود، حديث [٤٩٤٩].

(٥) أخرجه الترمذي،حديث رقم [١٥١٣] باب ما جاء في العقيقة، كتاب الأضاحي.

(٦) أخرجه الترمذي، باب العقيقة بشاة، رقم الحديث [١٥١٩] كتاب الأضاحي.

دما، وأميطوا عنه الأذىٰ»[1].

- عن سمرة، عن النَّبيّ ﷺ قال: «كل غلام مرتهن بعقيقته، تذبح عنه يوم السابع، ويحلق رأسه، ويسمىٰ»[2].

- عن يزيد بن عبد المزني، أن النَّبيّ ﷺ قال: «يعق عن الغلام، ولا يمس رأسه بدم»[3].

- وروىٰ أنه عق عن الحسن بشاة وهذا رخصة في الاقتصار علىٰ الواحدة، ويدعىٰ للعقيقة الفقراء والصلحاء ويستحب الدعاء للمولود.. بالمأثور عن الحسن – رحمه الله: «بورك للمولود وشكرت الواهب ورزقت برّه». وكان أيوب السختياني - رحمه الله- إذا هنّأ رجلا بمولود قال: (جعله الله تعالىٰ مباركا عليك وعلىٰ أمة محمَّد ﷺ)[4].

ويقول الذابح: (بسم الله، اللَّهمّ لك وإليك هذه عقيقة فلان)[5]. (وظاهر الأحاديث التي سبق ذكرها تؤكد جانب النية والاستحباب في العقيقة، وهذا ما ذهب إليه جمهور الفقهاء، وأكثر أهل العلم[6].

(أحكام عامة تتعلق بالعقيقة: اجمع العلماء أنه لا يجوز في العقيقة إلَّا ما يجوز في الأضحية وهو: أن يكون عمرها سنة إذا كانت من الضأن أو المعز. أن تكون سليمة من

---

(١) أخرجه ابن ماجه، حديث رقم [٣١٦٤] باب العقيقة كتاب الأضاحي، وأبو داود (٢٥٢٧-٢٥٣٨). والصحابي الراوي هو سلمان بن عامر بن أوس بن حجر بن عمرو بن الحارث بن تيم بن ذهل بن مالك بن سعد بن بكر بن ضبة الضبىٰ (سكن البصرة) وروىٰ له البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وهو عن ابن حجر والذهبي صحابي (المكتبة الشاملة)

(٢) أخرجه ابن ماجه، باب العقيقة، رقم الحديث [٣١٦٥]، وأبو داود (٢٥٢٧-٢٥٢٨) المشكاه (٤١٥٣). والراوي هو سمرة بن جندب الصحابي الجليل، كان من علماء الصحابة، ونزل البصرة. (المكتبة الشاملة)

(٣) أخرجه ابن ماجه، رقم الحديث [٣١٦٦]، صحيح باب العقيقة، وراوي الحديث هو يزيد بن عبد المزني، صحابي جليل كذا عند ابن حجر روىٰ له ابن ماجة، ولم يذكر الذهبي له رتبةً. (المكتبة الشاملة)

(٤) حلية الأولياء (٨/٣). وأيوب السختياني هو: سيد العباد والرهبان، المنور باليقين والإيمان، السختياني أيوب بن كيسان، كان فقيهاً محجاجاً، وناسكاً حجاجاً، عن الخلق آيساً، وبالحق آنساً. حلية الأولياء ٣٨٩/١

(٥) أخرجه البيهقي في (سننه) والبزاز ورجاله رجال الصحيح.

(٦) تربية الأولاد في الإسلام، محمَّد متولي الشعراوي، ص١٨٠و تربية الأولاد في الإسلام، د. عبد الله ناصح علوان، ص٧٥-٧٩.

العيوب. أما من ناحية الأكل منها والتصدق والإهداء كما يصح في الأضحية. ومن أراد أن يولم علىٰ العقيقة ويدعو من أحب لحضور الطعام فلا بأس في ذلك.

ما الحكمة التشريعية من العقيقة؟

- هي قربان يتقرب منها المولود إلىٰ الله في أول لحظة يستنشق فيها نسائم الحياة.
- فدية يفدىٰ بها المولود من المصائب والآفات.
- إظهار للفرح والسرور بإقامة شرائح الإسلام.
- تمتين لروابط الألفة والمحبة بين أبناء المجتمع.
- إرفاد موارد التكافل الاجتماعي برفد جديد، يحقق في الأمة مبادئ العدالة الاجتماعية ويمحو في المجتمع ظواهر الفقر والفاقة...)[1].

- حلق الرأس وقص الشعر: إن حلق رأس المولود علىٰ تحقق غاية يهدف لها الدين الإسلامي:

- هو محاولة للاقتراب من رضا الله بإتباع سنة من سنن رسول الله ﷺ.
- هو إجراء صحي سليم.
- هو باب من أبواب الصدقة بما يقوي البنيات الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع فحلق رأس المولود وصحوب بوزن مقدار الشعر من الفضة والتصدق به.

- فقد جاء في موطأ مالك بن جعفر بن محمَّد عن أبيه: وزنت فاطمة شعر حسن والحسين وزينب وأم كلثوم افتصدقت بزنة ذلك فضة.

- والحلق هو غير القزع الذي يعني حلق بعض رأس الصبي وترك بعضه مما يجعل المنظر بعيدا عن الوقار وقد جاء النهي عنه صريحا.

- فعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أنه قال: «نهىٰ رسول الله ﷺ عن القزع»[2].

---

(١) تربية الأولاد في الإسلام، د. عبد الله ناصح علوان، ص٨١.

(٢) أخرجه البخاري، نقل من كتاب تهانب ياسين الحفار، ص٥٢، كيف نربي البنات والبنين.

اهتمام الأم بعملية تغذية الطفل:

ترتبط عملية التغذية عند الطفل باهتمام الأم به، ولذا فإن عملية التغذية وتكتسب دلالة انفعالية، وذلك أن العلاقة بين التغذية والانفعالات تبادلية، ولا يمكن الفصل بين ما هي جسمي ونفسي[1].

فالطفل الذي ينتقل من مرحلة الاعتماد الكلي على الأم في الغذاء إلى الاعتماد على المصادر الخارجية يحتاج التدرج في ذلك واهتمام كبير من الأم تجاهه لأنه يمثل ذلك عمليات استبدال عادات سلوكية بأخرى[2].

واهتمام الأم بتنويم طفلها في ساعات النوم المعتادة يساعد الطفل لتحقيق الصحة النفسية والجسمية.

إرضاع الطفل من لبن أمه: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

وفي الحديث الطويل عن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:..... ثم انطلق بي فإذا أنا بنساء تنهشن ثديهن الحيات...[3].

هذا المن ليس لديها موانع الإرضاع.

ويرجع إلى أهمية لبن الأم لصحة المولود. وهذه حقيقة علمية سبق إليها النَّبيّ ﷺ حيث تبين أن الثديين في الأيام القليلة بعد الولادة يدران اللبن المهم للوليد لرفع مناعته تجاه الأمراض. واللبن ملين لطيف يخلص معدة الطفل من جميع الفضلات التي تراكمت فيها خلال الحمل.

---

(١) محمَّد عبد الظاهر الطيب، مشكلات الأبناء من الجنين المراهق، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ١٩٨٩م، ص٣٤.

(٢) التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة، للدكتور عبد السَّلام عبد الله الجقندي، الطبعة الأولى، دار قتيبة للطباعة والنشر، ص١٣٧-١٣٨.

(٣) حديث صحيح، أخرجه ابن حبان، (١٨٠٠)، وابن خزيمة (١٩٨٦)، والحاكم (١، ٤٣٠) وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. وراجع الحديث من تربية الأولاد في الإسلام، محمَّد متولي الشعراوي، المكتبة التوفيقية، مصر، قدمه عبد الرحيم محمَّد متولي الشعراوي، ص١٧٨.

كما يدعم حليب الأم الجراثيم الموجودة بشكل طبيعي في المعدة التي لها دور فعال من امتصاص الفيتامينات، في حين أن الإرضاع الاصطناعي يسبب اضطرابها. ومن الناحية التركيبية يتطور حليب الأم يوميا مجاريا التطور اليومي في نمو أجهزة الطفل، فهذا الحليب معقم لا يحتاج إلىٰ غلي... وحرارته ملائمة لجوف الطفل دائما، وهو أسهل هضما من جميع أنواع الحليب الاصطناعي[1].

اهتمام الأم بعملية التغذية:

مشكلات يشكو منها الآباء والأمهات:

١ - إصرار الطفل علىٰ عدم النوم – ورفضه النوم بمفرده في سريره، التبول اللاإرادي عند الأطفال التبول في الفراش ليلا.

هنا تلعب الأم دورا هما وذلك في أن تكون ليست من النمط المتسلط الذي يستخدم العقاب للطفل كوسيلة تربوية، وذلك بأن تستخدم الاتجاه الذي يغلب عليه العطف لا القلق ومعالجة الموقف بمنتهىٰ الهدوء.

وكلما اهتمت الأم بغذاء طفلها المناسب، وبدون إسراف في المأكل والمشرب، كلما كان قادرا علىٰ القيام بنشاطه في الحياة فينفع نفسه وينفع من حوله، ويؤدي عبادة الله علىٰ أحسن وجه ويحقق المفهوم الشامل للعبادة، ويقول الدكتور –يوسف القرضاوي في كتابه العبادة في الإسلام: (أن كل الأعمال التي يقوم بها الإنسان تدخل ضمن العبادات إذا التزم بالشروط الآتية:

- أن يكون العمل مشروعا في نظر الإسلام.
- أن تصحب هذا العمل النية الصالحة.
- أن يلتزم الإتقان والمهارة والإحسان في العمل.
- أن يلتزم الإنسان حدود الله في عمله باجتناب الظلم والغش والجور.

---

(١) تابع المرأة بين الشريعة وقاسم أمين، زكي علي السيد أو غضة، ص١٤٥.

- أن يلتزم الإنسان بأداء عمله مع التزامه بالواجبات الدينية الأخرى[1].

دور الأم في نظافة طفلها: وذلك في نظافة الجسم وتعويد الطفل منذ صغره على إتباع قواعد النظافة في جسمه وثيابه وبيئته، فالإسلام يدعو إلى طهارة الجسد ويربي الإنسان على ذلك ففي الطهارة محافظة على الجسد حتى يكون قويا قادرا على أداء العبادات وعلى العمل ثانيا، وأيضاً بالاهتمام بملابسه بأن تكون نظيفة وجميلة وساترة للعور، وذلك حسب تعاليم الإسلام بألا يتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال في نوع الملابس ومظهرها.

وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ﴾ [الأعراف: ٢٦].

ويقول تعالى: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ﴾ [المدثر: ٤٩].

ويقول الرسول ﷺ: «حق المسلم أن يغتسل كل سبعة أيام يوما يغسل فيه رأسه وجسده» وهذا يوجب على الأمهات والمربين تعليم الأبناء المبادئ الأساسية للصحة الشخصية[2].

وحثّ الأم أبناءها في المحافظة على أجسامهم ووقايتهم من الأمراض، فيجب السعي إلى الشفاء في حالة المرض ومداواتهم، وذلك يتضح من قول الرسول ﷺ: «إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء، فتداوا، ولا تداووا بحرام»[3].

وإذا ما قامت الأسرة بتربية أبنائها وفق هذا التصور الإسلامي للتربية الجسمية فستحقق بناء شخصية الطفل المسلم بناءً قوياً، سليماً نافعاً لنفسه ومجتمعه.

دور الأسرة في توفير التربية الجسمية والصحية الجيدة لأطفال:

تلعب الأسرة دوراً كبيراً في مساعدة أبنائها على النحو الجسمي السليم من الناحية

---

(١) يوسف القرضاوي، العبادة في الإسلام، الطبعة الرابعة، القاهرة، مكتبة وهبة، ص٦٢-٦٣.

(٢) البخاري، كتاب الأطعمة، الجزء (٢)، ص٧، دار مطابع الشعب، القاهرة.

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الطب، باب الأدوية المكروهة، الرقم: ٣٨٧٦

التكوينية والوظيفية، وعلىٰ تحقيق الصحة البدنية المناسبة، واكتساب المعارف والمفاهيم. وأيضاً بتنظيم حاجات الطعام والشراب حتىٰ يتحقق الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ [البقرة: ١٧٢].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف: ٣١].

وقد حذر الرسول ﷺ: «إياكم والبطنة فإنها مكسلة عن الصّلاة ومفسدة للجسم ومودية للقسم، وعليكم في موتكم فهو أبعد من السرف وأصح للبدن، وأقوىٰ علىٰ العبادة»[1].

حق الطفل في الرضاعة: لقد جعل الإسلام إرضاع الطفل من مسؤولية الأم، لأنها أحق بالرعاية من غيرها، ولا يحق لها أن تتقاضىٰ أجراً علىٰ إرضاعها ما دامت في عصمة أبيه لأن الأب هو الكفيل بالنفقة علىٰ زوجته وعياله ومما يجسد اهتمام الإسلام بالطفولة وحرصه عليها أنه طالب الوالدات بإرضاع أولادهن ذكورا وإناثا، وأوجب علىٰ الآباء النفقة علىٰ الرضيع والمرضع حتىٰ ولو قدر بينهما الفراق.

وقد حدد الإسلام مدة الرضاعة الطفل حولين، وهذه المدة يمكن إنقاصها إذا تراضىٰ الزوجان، يقول الله تعالىٰ: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ [البقرة: ٢٣٣][2].

كيفية الرضاعة: تعني وصول لبن الأم إلىٰ جوف الطفل، فمتىٰ وصل اللبن إلىٰ معدة الطفل أثناء مدة الحولين المذكورين كان رضاعا شرعيا، فإن عملية الإرضاع تعتبر وظيفة للأم، فحليب الأم يعتبر الغذاء المثالي للطفل الرضيع. وهو نعمة من نعم الله الكثيرة التي أنعمها علىٰ الأمهات وله فوائد عديدة للأم والطفل ويبدأ إفراز الحليب من ثدي الأم في

---

(١) طه عبد الله عفيفي، من وصايا الرسول ﷺ، دار الاعتصام، القاهرة، د.ت، ج١، ص١٠٩.

(٢) انظر: التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة، د. عبد السّلام عبد الله الجقندي، ص١٢٧-١٢٨، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٣م، دار قتيبة للنشر والتوزيع والطباعة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، دمشق، سوريا.

اليوم الرابع أو الخامس بعد الولادة[1].

ينظر الإسلام إلىٰ الرضاع بأنه أمر طبيعي فطري في الإنسان وفي كل الحيوانات الثدية، وشرع لذلك نظاما خاصا به، حيث رتب عليه علاقات إنسانية شرعية، وجعل له أحكاما تدل علىٰ مدىٰ اهتمام الإسلام برعاية الطفولة في كل مراحلها.

(إن الإسلام حينما أباح للنساء رضاعة أطفال غيرهن إنما يهدف إلىٰ فتح سبيل الرعاية، الطفل وإنقاذه من الهلال في ظروف – بعد الأم عن طفلها لأسباب كثيرة منها الموت أو المرض- أو غير ذلك، فيحتاج الطفل إلىٰ تغذية بديلة)[2].

(إن الإسلام قد أباح للنساء، إن يرضعن أطفال غيرهن وذلك بهدف توسيع دائرة القرابة وصلة الرحم فجعل المرأة التي ترضع الطفل أما – للطفل وجعل ابنتها أختا- للطفل وجعل ابنها أخا للطفل، وجعل زوجها أبا للطفل، وجعل أختها خالة – للطفل فكان التحريم من الرضاعة كالتحريم من النسب. قال تعالىٰ: ﴿ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ ﴾ [النساء: ٢٣].

وقال رسول الله ﷺ: «يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب»[3][4].

ومن الفوائد الصحية للرضاعة الطبيعية: يحتوي حليب الأم علىٰ كميات كافية من الفيتامينات والمعادن والأملاح والمواد الدهنية والخمائر، بما يلائم جسم الطفل ويقيه من الأمراض.

درجة حرارة حليب الأم مناسبة فهو لا يحتاج إلىٰ تسخين أو تبريد وجاهز في جميع الأوقات بأقل التكاليف، وهو خال من الجراثيم ولا يحتاج إلىٰ تعقيم، ولا يتطلب الأمر سوىٰ غسل ثدي الأم قبل وبعد عملية الإرضاع.

---

(١) انظر: التربية المتكاملة للطفل، د. عبد السَّلام عبد الله الهندي، ص١٢٨.

(٢) انظر: صورة الطفولة في التربية الإسلامية،صالح ذياب الهندي ط٢، دار الفكر، عمان، الأردن، ١٩٩٠م، ص٤٣.

(٣) انظر: التربية المتكاملة للطفل، د. عبد السَّلام عبد الله الهندي، ص١٣٠.

(٤) والحديث أخرجه البخاري ومسلم.

الرضاعة من الثدي تقلل نسبة حدوث سرطان الثدي عند الأمهات[1].

(الأطفال الذين يرضعون حليب الصدر أقل عرضة للإصابة بأمراض الحساسية كالربو والحكاك التي يسببها البروتين الغريب غير البشري مثل البروتين الموجود في حليب البقرة)[2].

الفوائد النفسية والاجتماعية:

الإرضاع الطبيعي يعطي الأم الشعور بالراحة والاطمئنان، بأنها أدت واجبها ولم تحرم ابنها من غذائه الذي خلقه الله له، فالطفل الذي خلقه الله له، فالطفل الذي يرضع من ثدي أمه يكون أكثر اطمئنانا وثقة وسعادة، ويؤثر عليه بالفائدة ويؤثر في سلوكه وتصرفاته، الأمر الذي يعد من العوامل الأساسية في الاستقرار النفسي للأم والطفل[3].

تعتبر الرضاعة الطبيعية مظهرا من مظاهر السعادة والاستقرار الاجتماعي في الأسرة، كما أن هذه العملية تمنع الحمل حتىٰ الفطام، وبذلك تكون وسيلة ميسورة وطبيعية لتنظيم النسل[4].

الشروط التي ينبغي توفرها في المرضعة في الإسلام:

- إن قيام الأم بإرضاع ولدها واجب ديني وإنساني وهي مسؤولة عن القيام بهذا الواجب في الحالات التالية:
- إذا توفر اللبن في ثديها، ويحق للأب فيما عدا ذلك استئجار مرضعة ترضع مقابل مبلغ من المال.
- وقد أورد الدكتور صالح ذياب الهندي في كتابه صورة الطفولة في التربية الإسلامية جملة من الشروط وضعها الإسلام للأم المرضع – ومنها أن سنها مناسبة للحمل

---

(١) انظر: نمو الطفل ورعايته، د. نايفة قطامي، وعالية الرفاعي، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٩م، ص٨٥-٨٦.

(٢) انظر: التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة، د. عبد السَّلام عبد الله الجقندي، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، دار النشر دار قتيبة، دمشق، سوريا، ص١٣١.

(٣) انظر: النمو النفسي للطفل والمراهق، محمَّد مصطفىٰ زيدان، ط١، منشورات الجامعة الليبية، ١٩٧٢م، ص١٠٨.

(٤) انظر: الطفولة في الإسلام، سليمان أحمد عبيدات، ط١، جمعية عمان المطابع التعاونية، ط١، عمان، الأردن، ١٩٨٩م.

والولادة، وأن تحصيل علىٰ إذن زوجها بذلك[1].

- أن تكون المرضع صحيحة الجسم خالية من الأمراض المعدية.
- أن تكون سلمية العقل والنفسية، حتىٰ لا ينعكس ذلك علىٰ صحة الرضيع واتفعالاته النفسية[2].

ويرىٰ الدكتور سليمان أحمد عبيدات في كتابه الطفولة في الإسلام:

- أن تتمتع المرضع بالصفات الحسنة والخلق الجيد، وهذا أيضاً ينطلق علىٰ الأم، فلا يحق لها بإرضاع الطفل في حالة ما تكون أخلاقها مردية.
- فالأم التي لا تخشىٰ الله تعالىٰ غير جديرة بتربية الطفل.
- أن تقوم المرضع بخدمة الطفل والسهر علىٰ راحته وتحفظه من الجوع والبرد وعاديات الزمان، وتكون أمينة كل الأمانة علىٰ هذا الطفل لتكون له بمثابة الأم الحقيقية[3].

الفطام وكيفية شروطه:

الفطام: هو تعويد الطفل علىٰ تناول الأطعمة بجانب لبن الأم: ثم إيقاف لبن الأم، أي: انقطاع الطفل الرضيع عن لبن الأم.

وعملية الفطام يجب أن تتم تدريجيا حتىٰ لا يشعر الطفل بصدمة التغيير [4]. وتختلف مدة الرضاعة من طفل لآخر وقد تستمر من بضعة أشهر إلىٰ سنتين.

وقد عبر القرآن الكريم والحديث الشريف عن الفِطام بكلمة الفِصال.

قال تعالىٰ: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥].

---

(١) انظر: صورة الطفولة في التربية الإسلامية، صالح ذياب الهندي، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص٤٥.

(٢) انظر: رعاية الطفولة في الشريعة الإسلامية، ايناس إبراهيم، دار البحوث العالمية، بيروت ١٩٨٥م ص ١٢٥.

(٣) انظر: الطفولة في الإسلام، سليمان أحمد عبيدات، مرجع سابق، ص٤٥.

(٤) انظر: مشكلات الأبناء من الجنين إلىٰ المراهق، محمَّد عبد الظاهر الطيب، مرجع سابق، ص٣٣.

وقال ﷺ: «لا رضاعة بعد فصال»[1].

- ويجب أن عملية الفطام في ظروف موائبة بالنسبة للطفل، وغير ذلك تكون محبطة للطفل.
- يجب أن يتم الفطام في حالة ما تكون علاقة الطفل بأمه طيبة ويكون متمتعا بصحة جيدة وشهية حسنة، ويجب أن تتم عملية الفطام تدريجيا حتىٰ لا يشعر الطفل بصدمة التغيير المفاجئ[2].

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الطلاق، باب الرضاع، الرقم: ٦١٩،ت: تقي الدين الندوي، دار القلم دمشق، ط ١٩٩١م، وأخرجه الطبراني في معجمه الصغير (الروض الداني)، حرف الميم، باب الميم، الرقم: ٩٥٢. لسليمان بن أحمد الطبراني، الناشر: المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت – عمان، ط ١٩٨٥م، ت: محمَّد شكور محمود الحاج أمرير.

(٢) محمَّد عبد الظاهر الطيب، مشكلات الأبناء من الجنين إلىٰ المراهق، ط١، دار المعرفة الجامعية، ص٣٣. جميعها أخذت من كتاب التربية المتكاملة للطفل، الإسكندرية، ١٩٨٩م، المسلم، د. عبد السَّلام الجقندي، ص١٣٣-١٣٤.

حق الأولاد على الأبوين

فطرة الطفولة سليمة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الروم: ٣٠]

(مما يدل علىٰ أن هذه الفطرة عرضة للفساد بحسب تأثيرات البيئة التي يعيش فيها الإنسان، بحيث تفقد الفطرة أثرها في توجيه الإنسان إلىٰ التوحيد وفعل الخير إذا عايشت بيئة سيئة، وفطرة الإسلام هي التي خلق عليها جميع البشر، فطرة الاستسلام والخضوع والعبودية لله وحده، فطرة التوحيد التي أودعها الله في البشر قبل ولادتهم.

فالله تعالىٰ جعل الإنسان علىٰ صفات طبيعية، لتمكينه من العيش علىٰ هذه الأرض، والاندماج فيها بمخلوقات متعددة، بصورة تحفظ كيانه وتطوره وتكاثره، وهي صفات ترتبط بدرجة كبيرة بغريزة حب الذات، والميل للدفاع عن النفس، وحب التملك، والشهوات، والالتصاق بالعشيرة المساندة، وتختلط بنسب متوازنة، اقتضتها حكمة الخالق جلّت قدرته.

وتأتي فطرة الإسلام، القائمة علىٰ التوحيد لتوازن هذه الصفات في النفس الإنسانية، لضمان صلاحها وصلاح دورها في مجتمعها، أي ضمان الانتفاع بها في حفظ حياة الإنسان وبقاء نوعه.

لكن هذا الانتفاع محدودا، فإذا لجأ الإنسان إلىٰ تعطيل التوازن في هذه الفطرة وإفسادها، رغبة منه في الانتفاع إلىٰ هو أعلىٰ من حد التوازن، فإنه يتيح الفرصة لعوامل الشر أن توجه مسيرته، إن شأن هذه الصفات الطبيعية شأن الدواء، كثيرة قائل، وقليلة غير فعال، واعتدال تعاطيه فيه الوصول إلىٰ العافية، فالنزوع إلىٰ الفخر والغرور علىٰ سبيل المثال، ناجم عن إطلاق

الميل إلىٰ الاعتزاز دونما كابح مما يقلبه إلىٰ صفة سيئة، وصفة الهوان والذل، ناجمة عن تقليص صفة الاعتزاز الوسطية وقلبها أيضاً إلىٰ صفة سيئة، وهكذا ينطبق الحال علىٰ جميع مظاهر السلوك التي تعكس مدىٰ اعتدال أو تطرف الصفات الإنسانية)[1].

حقوق الأولاد علىٰ الأبوين:

لقد عد الإسلام النسل من النعم التي تبهبج الحياة وتحقق السعادة: قال تعالىٰ: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[الكهف: ٤٦].

والإسلام اهتم برعاية النسل وإعداد العدة له، كي ينشأ سليما، ويبدأ الإعداد لمستقبل الذرية باختيار الأم الصالحة، الطاهرة البيئة المستقيمة السلوك.

ثم يوجب الإسلام نفقة الأولاد علىٰ الوالد ما داموا عاجزين عن الكسب.

قال رسول الله ﷺ: «اليد العليا خير من اليد السفلىٰ، وابدأ بمن تعول، وخير الصدقة عن ظهر غنىٰ، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله»[2].

وتضييع الأولاد وعدم الإنفاق عليهم من كبائر الذنوب، قال رسول الله ﷺ: «كفىٰ بالمرء إثما أن يضيع من يقوت»[3].

وبعد الرعاية المادية تأتي الرعاية المعنوية، فللأولاد حق الحب والرحمة، والإسلام ينكر الجفاء والغلظة مع الأولاد، والرعاية والتوجيه السليم حق ضروري للأبناء علىٰ الآباء في كل طور من أطوال النشأة.

ففي الطفولة يجب بذر الدين الصحيح وتأكيد أساسه في نفوس الأطفال بقدر ما

---

(١) انظر: آداب الحياة الزوجية، الشيخ خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت، لبنان، مرجع سابق، ص٢٢٤-٢٢٥.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب ١٨، صدقة إلَّا عن ظهر غنىٰ، حديث رقم [١٤٢٧]، ط١، ٢٠١٠-١٤٣١، اعتناء عز الدين ضلي، عماد الطيار، ياسر حسن، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، انظر: مسند أحمد [١٥٧٨]، ومسلم [٢٣٨٦]، والترمذي كتاب الزكاة، باب ٢٨.

(٣) انظر: سنن أبي داود، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م، باب في صلة الرحم، ٤٥، عن عبد الله بن عمرو، حديث [١٦٩٢].

يطيقون، والتدريب علىٰ شعائر الدين، وإعطاء القدوة في ذلك بقول الرسول ﷺ: «مروا أبناءكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع»[1][2].

ونقصد بالنفقة: توفير ما تحتاج إليه الزوجة من طعام وشراب وملبس ومأوىٰ ودواء، وإن كانت غنية، وهذا الحق شرعة الله ليكفل للأبناء للزوجة الأمن الاقتصادي والاجتماعي والنفسي فهو من واجبات الزوج. يقول تعالىٰ: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ﴾ [الطلاق: ٧] ولكي تتفرغ المرأة لإدارة بيتها، وترتاح من السعي والكد والعمل إلَّا لضرورة – خارج بيتها، والحفاظ علىٰ أموالها مثل النهر والميراث لتأمين مستقبلها[3].

يقول الإمام القرطبي: (لينفق الزوج علىٰ زوجته وعلىٰ ولده الصغير علىٰ قدر وسعة، حتىٰ يوسع عليهما إذا كان موسعا عليه، ومن كان موسعاً عليه، ومن كان فقيراً فعلىٰ قدر ذلك، فتقدر النفقة بحسب الحالة من المنفق والحاجة من المنفق عليه)[4][5].

وقد أثنىٰ قاسم أمين علىٰ النظام الإسلامي الذي كفل للمرأة النفقة فقال: (بل إن شريعتنا بالغت في الرفق بالمرأة فوضعت عنها أحمال المعيشة)[6].

فطرة الطفولة سليمة صحيحة:

قال تعالىٰ: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ

---

(١) حديث رقم [٢٥٣٤]، باب الصدقة عن ظهر غني كتاب الزكاة، كتاب الزهد، صحيح أبي داود [١٤٧١].

(٢) انظر: آداب الحياة الزوجية، الشيخ خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٦، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩، ص٢٢١-٢٢٣.

(٣) انظر حقوق المرأة في الإسلام، د. سعاد إبراهيم صالح، ٢،٨،٩، المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية: بتصرف نسبي.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، ١٦٤/١٨، دار الحديث، ص١٤٥-١٤٦.

(٥) انظر: المرأة بين الشريعة وقاسم أمين، زكي علي السيد أبو غضة ص١٨٦.

(٦) قاسم أمين: تحرير المرأة، ص٢٦.

﴿ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٠].

إنها فطرة الإسلام التي خلق عليها جميع البشر، أي الاستسلام والخضوع والعبودية لله وحده، فطرة التوحيد بأن لا إلـه إلَّا الله، التي أودعها الخالق في البشر قبل ولادتهم، حتىٰ لا يكون لإنسان حجة في الشرك يوم الحساب العظيم.

قال تعالىٰ: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

قال رسول الله ﷺ: «كل مولود يولد علىٰ الفطرة، فأبوه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»[(١)].

الختان: (الختان: قطع القلفة من الذكر، والنواة من الأنثىٰ كما يطلق الختان علىٰ موضع القطع. وهو من سنن الفطرة)[(٢)].

ففي الصحيحين عن النَّبيّ ﷺ أنه قال: «أختتن إبراهيم وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم»[(٣)].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «الفطرة خمس: أو: خمس من الفطرة: الختان والاستحداد ونتف الإبط وقص الشوارب وتقليم الأظافر»[(٤)]. (والختان من محاسن الشرائع التي شرعها الله سبحانه لعباده وهو مكمل للفطرة التي فطرهم الله عليها وهو اسم لفعل الخاتن)[(٥)]. واجمع الفقهاء علىٰ أن ختان الأنثىٰ مستحب وليس بواجب.

---

(١) انظر: آداب الحياة الزوجية، الشيخ خالد عبد الرحمن العك، مرجع سابق، ص٢٢٤.

(٢) انظر: تربية الأولاد في الإسلام، ومحمد متولي الشعراوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، ص١٨٢.

(٣) انظر: صحيح مسلم، حديث رقم [٦١٤١]، وانظر: البخاري، [٣٣٥٦] وأحمد، [٩٤٠٨]، أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب فضائل إبراهيم الخليل ﷺ.

(٤) انظر: صحيح البخاري، باب اللباس رقم الباب ٦٤ رقم الحديث [٥٨٩١]، باب تقليم الأظافر، وانظر: مسلم حديث رقم [٥٩٧]، أحمد في ضده رقم [٧١٣٩].

أما الاستحداد فهو: حلق الشعر الذي يخرج حول الفرج.

(٥) انظر: (بالرفاة وكيف تربي البنات والبنين)، نهايت ياسين حفار، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، دار الحفار للنشر، دمشق، سوريا، ص٦٩.

حكمة الختان وفوائده: الختان من محاسن الشرائع التي شرعها الله سبحانه وتعالىٰ لعباده، وكمل بها محاسنهم الظاهرة والباطنة، فهو مكمل الفطرة التي فطرهم عليها.

ولهذا كان من تمام الحنيفة ملة إبراهيم ﷺ وأصل مشروعية الختان لتكميل الحنيفية، فإن الله عزَّ وجلّ لما عاهد إبراهيم - عليه السَّلام- وعده أن يجعله للنَّاس إماماً، وعده أن يكون أبا لشعوب كثيرة، وأن تكون الأنبياء والملوك من صلبه، وأن يكثر نسله، وأخبره أنه جاعل بينه وبين نسله علاقة العهد أن يختنوا كل مولود منهم، فالختان علم للدخول في ملة إبراهيم - عليه السَّلام-، وهذا التأويل من تأول قوله تعالىٰ: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة: ١٣٨].

وكانت تدعىٰ بأمة الختان.

والمقصود أن صبغة الله هي الحنفية التي صبغت القلوب بمعرفته ومحبته والإخلاص له وعبادته وحده لا شريك له، وصبغة الأبدان بخصال الفطرة من الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الأباط والمضمضة والاستنشاق والسواك والاستنجاء، فظهرت فطرة الله علىٰ قلوب الحنفاء وأبدانهم)[1].

- ثقب أذن البنت والصبي: أما أذن البنت فيجوز ثقبها للزينة، نص عليه الإمام أحمد، ونص علىٰ كراهته في حق الصبي، فالأنثىٰ محتاجة للحلية فثقب الأذن مصلحة في حقها، بخلاف الصبي، وفي الصحيحين لما حرض النَّبيّ ﷺ النساء علىٰ الصدقة تلقي المرأة خرصها وسخابها[2]، والخرص: هو الحلقة الموضوعة في الأذن)[3].

التعليم: تنصب جهود الأسرة في تربية أبنائها علىٰ تنمية ملكاتهم وحواسهم، والاعتناء بصحتهم، إن شخصية الطفل تتحدد بما يسمعه من كلمات وعبارات، وما يراه

---

(١) انظر: تحفة المودود بأحكام المولود، للإمام شمس الدين محمَّد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، الناشر المكتبة القيمة، ١٣٩١هـ-١٣٥٠م، القاهرة، مصر، ص١٠٩-١١١.

(٢) انظر: صحيح البخاري، حديث رقم [٩٦٤]، ومسلم حديث رقم [٢٠٥٧]، وأحمد [٢٥٣٣]، كتاب العيدين باب ٨.

(٣) انظر: تحفة المودود بأحكام المولود، للإمام ابن قيم الجوزية، مرجع سابق، ص١٢٥-١٢٦.

وما يشاهده من مناظر وما يحسه، وما يلامسه من أشياء وما يلاقيه من أفعال وتصرفات تصدر عن الآخرين تجاهه، فبقدر الذي نقدمه للطفل جميلا ومناسبا، تكون النتائج محمودة تزكو بها نفسه، وينبل طبعه، وترق بها مشاعره، لأن نفس الطفل صفحة بيضاء نقش فيها ما نريد، أو أنها أرض خصبة صالحة للغرس، وتلعب الأسرة دورا مهما في تهذيب ألفاظ الطفل، وجعلها تليق بإنسانيته، ويأتي بعد ذلك دور المدرسة والمجتمع. ووسائل الإعلام. كما أن المسجد يغذي فؤاد الطفل بكلمات الله تعالىٰ وكلمات رسوله الكريم ﷺ من خلال خطب الجمعة ودروس العلم والتعليم، فيزداد إيمانه، ويطيب كلامه، وهذا يكمل ما قامت به المؤسسات التربوية الأخرىٰ، فيشب الطفل وهو يردد كلمات وعبارات عطرة يغرد بها هنا وهناك. إن صياغة معجم الكلمات للطفل يأتي ن طرق عديدة منها التعليم /القدوة/ طريق العادات[1].

أما التعليم الذي تقوم به الأسرة، فله أهمية كبيرة وبالغة وله تأثيره منذ الأيام الأولىٰ لولادة الطفل. ولقد أدرك الرسول ﷺ ذلك قبل أن يتوصل الدارسون إليه فجعل من سنته الآذان في أذن المولود اليمنىٰ هذا يعني أن الأسرة تستطيع من خلال إسماع الطفل كلمات عذبة وحلوة أن تعوده علىٰ نطقها وترديدها عندما يبدأ الكلام. ومن واجباتها أن تبعده عن الكلمات البذيئة والمستهجنة، ومن العجيب أن بعض أفراد الأسرة يطربون لكلمات السباب والشتم وربما يشجعونه علىٰ ذلك بحجة أنه صغير وهم لا يدرون أن (من شب علىٰ شيء شاب عليه). فحذار ثم حذار من ذلك![2].

وللأسرة في رسول الله أسوة حسنة فقد حرص -عليه الصّلاة والسَّلام- أن يعلم الصغار والكبار بالكلمات من خلال وصيته لابن عباس الذي قال: كنت خلف النَّبيّ ﷺ فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا علىٰ أن ينفعوك بشيء لم

---

(١) انظر: كيف يصبح طفلك قارئا، أحمد الخميسي، ط١، دار الرفاعي للنشر، سوريا، حلب، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، دار القلم العربي.

(٢) انظر كتاب: كيف يصبح طفلك قارئا؟، أحمد الخميس، ص١٣-١٤.

ينفعوك إلَّا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا علىٰ أن يضروك بشيء لم يضروك إلَّا بشيء قد كتبه اله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»[1].

أما عن طريق القدوة، فإن الطفل يعجب بوالديه وإخوته خاصة إذا كان في الحديث والكلام مشرق العبارات، فإن الأطفال يأخذون عنه، ويقلدوه. إذ إن التقليد يعد وسيلة تعليمية تربوية بالإضافة إلىٰ كونه وسيلة اتصال. وخاصة إذا كان هذا التقليد لشخص محبوب ومقرب بالإضافة إلىٰ ذلك فإن للعادات السائدة في الأسرة من أساليب الحوار والأحاديث بين أفرادها أثرا واضحا في تشكيل معجم الكلمات الطيبة في حياته الذي يرتبط فيها نطقه وسمعه، قال ابن خلدون في مقدمته: (إن السمع أبو الملكات اللسانية).

فإن سمع الطفل في نشأته أحاديث وحوارات مهذبة وجدية كان حديثه مهذبا وجديا وإلا مال إلىٰ الهزل والثرثرة...[2].

واجبات الزوجين المشتركة نحو الأولاد: (لكلا الزوجين الحق المتساوي في إنجاب الذرية فلا يصح للرجل أن يعزل عن المرأة إلَّا بإذنها كما جاء في الحديث عن عمر أن النَّبيّ ﷺ: «نهىٰ عن العزل عن الحرة إلَّا بإذنها»[3].

كما لا يصح للمرأة أن تمتنع عن الإنجاب وهي بغير عذر إلَّا بإذن من زوجها، وكلاهما عليه الالتزام في هذه الشؤون بما أمر به الشرع وما نهىٰ عنه. وعليهما معا يقع العبء الأكبر من الرعاية والحماية والتربية للأولاد من كل حسب استعداده وطاقته. فيقدم كل من الأبوين ما تتم به مصلحة الولد وصلاحه[4].

يتوقف أثر الوراثة علىٰ الأبوين في اكتساب صفات ومعاني الإنسانية، وقواعد

---

(١) انظر: سنن الترمذي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، باب [٥٩]، حديث رقم [٢٥١٦] كتاب الشهادات عن رسول الله ﷺ.

(٢) راجع كتاب: كيف يصبح طفلك قارئا؟، أحمد الخميس، ص١٤-١٥.

(٣) انظر: سنن ابن ماجه، أبي عبد الله محمَّد بن يزيد القزويني الشهير بابن ماجه، مكتبة المعارف للنشر، الرياض، السعودية، ط٢، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، حديث رقم [١٩٢٨]، باب ٣٠، العزل كتاب النكاح، ص٣٣٤.

(٤) انظر: الأسرة المثلى في ضوء القرآن والسنة، د. عمارة نجيب، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ط٢.

الصلات الاجتماعية، حرص الإسلام علىٰ إقرار مقاييس الاختيار الصالحة لتزويد الوليد بالاستعدادات التي تؤهله للتكوين الصحيح جسما وعقلا، حسا وروحا، بدعوته كلا من الزوجين إلىٰ التدقيق في اختيار زوجه من ذوي المنبت الصالح وزوج من ذوي الدين، كما قال رسول الله ﷺ: «... فاظفر بذات الدين تربت يداك»[1].

وقال رسول الله ﷺ: «إذا أتاكم من ترضون خُلقه ودينه فزوجوه إلَّا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»[2].

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله، اللَّهمّ جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا ثم قدر أن يكون بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبدا»[3].

وقال رسول الله ﷺ: «تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم»[4].

قال رسول الله ﷺ: «إذا كان جنُحُ الليل – أو أمسيتم- فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فحلوهم، وأغلقوا الأبواب، واذكروا اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح بابا مغلقاً»[5].

ويجب ضرورة توفر أحد الوالدين علىٰ حضانة وملازمة الطفل، والآخر علىٰ تحصيل

---

(١) انظر: صحيح مسلم، حديث رقم [٣٦٣٥]، باب ١٥ كتاب الرضاع، وانظر: البخاري، حديث رقم [٥٠٩٠]، وأحمد، [٩٥٢١].

(٢) انظر: سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب ٤٦ حديث رقم [١٩٦٧]، حديث حسن عن أبي هريرة.

(٣) انظر: سنن أبي داود، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، حديث رقم [٢١٦١]، وهو صحيح، باب ٤٦، كتاب النكاح، ص٣٧٤، ط٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م. وانظر: البخاري، بحديث رقم [٣٢٧١]، باب كتاب بدء الخلق.

(٤) انظر: سنن ابن ماجه، باب ٤٦، كتاب النكاح رقم الحديث [١٩٦٨].

(٥) انظر: صحيح البخاري باب ١٥ كتاب بدء الخلق، حديث رقم (٣٣٠٤)، وأيضا حديث رقم [٣٨٢٠] ورد الحديث بهذا اللفظ (... فخلوهم وأغلق بابك واذكر اسم الله، وأطفئ مصباحك واذكر اسم الله، وأوك سقاءك واذكر اسم الله وخمر إناءك واذكر اسم الله تعرض عليه شيئا)، وأخرجه أحمد برقم [١٤٤٣٤] [١٤٨٩٨]، ومسلم برقم [٥٢٥٠].

أسباب العيش والرعاية للأسرة، ومما لا شك أنه إذا ما أسيئت رعاية وتربية الإنسان في هذه الفترة من طفولته، أدىٰ إلىٰ التواء نموه واعوجاج سلوكه وقصور تفكيره أو إتلافه تماما[1].

(فالإسلام عالج أمور الوليد الإنساني علىٰ نحو موافق للفطرة، فوضع النظم الاجتماعية العادلة وأبطل تظلم الجاهلية الفاسدة وعلق بالوالدين مسؤولية هذا التغيير، فحرم قتل الأولاد لأي سبب من الأسباب، قال تعالىٰ: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهَۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الأنعام: ١٤٠].

وشمل التحريم ولدان الأعداء أثناء الغزوات والحروب، قال ﷺ: «اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، ولا تغلوا[2]، ولا تغدروا، ولا تمثلوا[3]، ولا تقتلوا وليدا...»[4].

كما حرّم الوأد كان منتشرا في الجاهلية وقال رسول الله ﷺ: «من كانت له أنثىٰ فلم يئدها، ولم يهنها ولم يؤثر ولده، يعني الذكر عليها – أدخله الله الجنة»[5].

وكما دعا إلىٰ الرحمة بالأولاد قولا وعملا والعدل بينهم في كل شيء.

وجعل من السنة الاحتفال بمقدمهم.

وعلىٰ الزوجين يتوقف أثر التقليد في الصوت والحركة والأعمال والسلوك ومنهج الحياة، لهذا دعا الإسلام الوالدين إلىٰ مراعاة هذا الأثر في القول والعمل. فعن عبد الله بن عامر، أنه قال: دعتني أمي يوما ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا، فقالت: ها تعال أعطيك،

---

(١) انظر: الأسرة المثلىٰ في ضوء القرآن والسنة، د. عمارة نجيب، مرجع سابق، ص١٠٩.

(٢) أي لا تخونوا في الغنيمة.

(٣) أي لا تشوهوا القتلىٰ بقطع الأنوف والآذان.

(٤) انظر: صحيح مسلم بحديث رقم [٤٥٢٢] في كتاب الجهاد والسير، باب [١]. وهو حديث طويل أخذ منه ما يحتاجه الموضوع.

(٥) انظر: الترغيب والترهيب، ط٣، ص٣٥٠، وأخرجه أبو داود في سننه برقم [٥١٤٦] باب ١٣٢ كتاب الأدب، مكتبة المعارف للنشر، الرياض، ط٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.

فقال لها رسول الله ﷺ: «وما أردت أن تعطيه؟» قالت: أعطيه تمرا، فقال لها رسول الله ﷺ: «أما أنك لو لم تعطه شيئاً كبت عليك كذبه»[1].

وأن لصدق الوالدين مع ولدهما أثره التربوي الخطير، والقدوة الحسنة للطفل في السلوك والخلق يجعله ينمو لا يشوبه[2].

---

(١) انظر: سنن أبو داود حديث رقم [٤٩٩١]، باب ٨٨ كتاب الأدب.

(٢) انظر: الأسرة المثلى، د. عمارة نجيب، مرجع سابق، ص١٠٩-١١٣.

المبحث الأول

تربية الأطفال والعلاقة الزوجية

إن ما يحدد منهج الطفل في الحياة، ويجعله منتمياً لأسرته، مطمئنا سعيدا مخلصا في مسيرته الحياتية هو سلامة العلاقة بين أبويه من الصراعات والمشاكسات، وبذلك ينشأ متأسيا بوالديه سامعا لنصائحهم وتوجيهاتهم ومستجيبا لما يلقيانه عليه من سلوكيات ومعارف، وذلك لأنه يقع علىٰ الزوجين قسط كبير من واجب التربية الدينية والخلقية في جميع مراحل كبير من واجب التربية الدينية والخلقية في جميع مراحل الحياة، فزرع الإيمان الصحيح في نفوس الأطفال يمنحهم الرقي في سلوكهم ومعاملاتهم، وأيضاً اهتمام الأبوين بتثقيف الأطفال وتعليمهم وتعريضهم لثقافات وعلوم مهمة إضافية مع الاشتراك معهم بقدر الإمكان، لكي ترسخ في عقول الأطفال وتساعدهم علىٰ توسيع مداركم العقلية والنفسية، وهذا النجاح في تربية الأطفال يعده الإسلام من الأعمال الصالحة التي لا ينقطع ثوابها حتىٰ بعد هذه الحياة، لأن الولد الصالح (سواء ذكر أو أنثىٰ) تكون أعماله الصالحة للأبوين (أي كل ما يعمله الأولاد من الصالحات، تنهال علىٰ أبويهم كمثل أجورهم وهكذا عن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال رسول الله ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلَّا من ثلاثة: إلَّا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»[1].

قواعد التربية الصحيحة:

أوجب الإسلام علىٰ الأبوين أن ينشئوا أطفالهم علىٰ التدين الصحيح الذي لا بديل عنه للمسلم، وهو الإيمان بالله ورسله واليوم الآخر والإخلاص لأوامر الله وحدوده كما بلغها رسله ووضحها وفصلها خاتمهم محمَّد بن عبد الله ﷺ والتي تؤكد مقومات الإنسانية

---

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ٣ رقم الحديث [٤٢٢٣]، ومسند أحمد [٨٨٤٤].

وتنميها، وتحفظها وتصونها من الخلل وتضعها في محل المسؤولية عن تحويل قوىٰ الإنسان وقدراته إلىٰ مصادر للخير والنفع والفلاح، والتي تعتمد علىٰ حقائق مقرره، فلا تفصل بين الدين والدنيا ولا بين العلم للحياة والعلم بما بعد الحياة، بل تأخذ الأفراد إلىٰ الفرائض الدينية من صلاة وصيام وزكاة وحج، إرضاء لله وإخلاصا لتعاليمه، قال تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦][1].

ووقاية النفس والأهل لا تتم من غير تربية للأولاد، ليتزودوا بمعرفة في كل جوانب الحياة علىٰ أساس من اليقين بإله واحد خالق وضع لنا أنظمة لكافة مجالات الحياة في الشريعة الإسلامية.

وتبدأ التربية بتعليم الصّلاة والأمر بالمحافظة عليها لكونها قاعدة أساسية للانطلاق الصحيح، وأيضاً بتعلم أصول الطهارة، والنظافة، وتعويد الطفل علىٰ النظام، واكتسابه الترابط والإخاء والثقة بالنفس، ثم تتدرج التربية بالطفل حتىٰ يدرك معاني النظام ومسائل الاجتماع أو معظمها، فليقن آدابها، كالكلام وتبادل الحديث، والأكل مع الغير.... الخ.

وعن عمر بن أبي سلمة قال: كنت في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش[2] في الصحفة، فقال لي: «يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل ما يليك»[3].

ثم يعلم الطفل ضرورات الحياة الاجتماعية، كالسباحة والرمي وركوب الخيل والعلم بكتاب الله وغير ذلك مما نصت عليه الشريعة الإسلامية، ويجب أن يفرق بين الأولاد في المضاجع، والاستئذان في البيوت، قال رسول الله ﷺ: «مروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا

---

(١) انظر: الأسرة المثلىٰ، د. عمارة نجيب، ص١١٧-١١٨.

(٢) أي تتحرك وتمتد إلىٰ نواحي الصحفة، ولا تقتصر علىٰ موضع واحد. والصفحة دون القصعة وقيل الصحفة كالقصعة.

(٣) انظر: صحيح مسلم باب ١٠٨ كتاب الأشربة حديث رقم [٥٢٦٩]. وانظر: مسند أحمد حديث [١٦٣٣٢]. وانظر: البخاري باب ٢ كتاب الأطعمة حيث [٥٣٧٦] [٥٣٧٧] – [٥٣٧٨]، ونهاية الحديث في البخاري "فما زالت تلك طعمتي بعد.

سبعا، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرا، وفرقوا بينهم في المضاجع»[1].

ويعلم أيضاً الطفل الاستئذان في البيوت، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾ [النور: ٥٩][2].

أسرة الباحثة:

نشأت في كنف أسرة كريمة مؤمنة متواضعة، كان والدي رحمه الله تقي ورع، لا يقتني تلفازا ولا يذهب إلى أفراح فيها موسيقى أو طرب مخالف للشرع، ولا يتعامل مع بنوك ربوية، مبدأه في الحياة المحافظة على عباداته وأسرته، يعيش من دخل إيجارات لبعض الشقق الصغيرة والمحلات بناها من ماله الحلال وتعبه، حيث كان يعمل في السابق تاجراً، كان متواجداً معظم الوقت في البيت لا يفارقه إلا لصلاة الجماعة في المسجد أو لبعض شؤونه، لا زلت أذكر توجيهاته من خلال قصصه الجميلة الجذابة التي كان يقصها على والدتي وهما يتسامران بعد صلاة العشاء في صالة الجلوس، فكان يرفع صوته قليلا وينادي يا بنات من منكن سمعت القصة، فكأنه يريد أن يلفتنا إلى الحكمة منها، وكان يكثير ذلك في العطل المدرسية، فكنا أنا وأخواتي نتزاحم مع بعضها البعض في مكان قريب لسماع قصصه الليلية، أحيانا كنت أحبها لدرجة أحب سماعها مرة ثانية، حيث أنه يستشهد بقصص الصحابيات أحيانا وبالماجدات من الأمة الإسلامية أحيانا أخرى، وكنت أذكر نفسي ارتعد من سماع بعض قصصه وهو يروي لنا عن مأساة فتاة جاهلة لم تتعلم ولم تسمع نصائح والديها حيث أنها انزلقت في مهاوي الشبان وهكذا، وأمي الحبيبة تتراكض طرباً على جلب بعض الفواكه وما يحتاج من شاي أو قهوة لكي يسترسل في روايته وقصصه الجميلة.

وهكذا... علاقة أمي بأبي جعلتني وإخوتي ننشأ في أمان أُسَري نقي مأمون..

كنت أصحو بالصباح على خرير مياه الوضوء وتكبيرات والدي، فكانت بالنسبة لي

---

(١) انظر: سنن أبي داود، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، ط٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م، باب ٢٦، متىٰ يؤمر الغلام بالصلاة، حسن الصحيح، حديث رقم [٤٩٥]، كتاب الصّلاة.

(٢) انظر: الأسرة المثلىٰ في ضوء القرآن والسنة، د. عمارة نجيب، مرجع سابق، ص١١٨-١٢٠.

سمفونية الصباح المباركة، فتسارع والدتي وإيانا إلى الوضوء والصلاة، وكنت من فضل الله من الطالبات المجتهدات، وذلك باهتمامات والدي وتشجيعاته، ما زلت أذكر تهلل وجهه وبريق عينيه عندما كان يرى نتيجة تفوقي بالدراسة.

وفي العطلة الصيفية كان يذهب بنا إلى مصيف صغير جميل في غرب عمان لنا محاط بحديقة غنّاء... حيث أنني كنت أصطحب كتبي معي... وهي متنوعة قصص وروايات وقصائد، فكانت بالنسبة لي النوافذ التي أنظر من خلالها إلى العوالم والمجتمعات الأخرى، فتزيدني بأنس آخر مع أنسي بأسرتي، فتكون عطلتي الصيفية عيداً سعيداً أيامه مضيئة، لا أحب الخروج خارج البيت، وأيضاً والدي يمنع ذلك بشدة، ونحن لا نحب شيئاً لا يحبه والدي، جميعنا نحب ما يحب والدي، لأن والدتي هكذا علمتنا، فلا نشعر بأية ضغوط أو استبداد، لأننا لا نحتاج للخروج إلا برفقة والدنا، الحمد لله لم نشعر بأننا بحاجة للخروج إلا للمدرسة فقط.. والدي يجلب لنا ما نريد، وكان يأخذنا إلى أماكن خلابة كي نلعب ونلهو ويبقى معنا، يمزح ويضحك ويتجاذب مع والدتي الحديث... فسعادتنا شبه كاملة...

هذا لا يعني بأنه كانت تحصل بعض المشادات بينه وبين والدتي، لكنها سرعان ما تنتهي بتسامح أمي ورقتها، حيث أنها تسارع بالاعتذار، وكنّا نعتبر ذلك عارضاً ونتراهن على مدة زواله أنا وأخواتي... لأنا نعرف شدة امتثال أمي لأوامر أبي.. فكنا مطمئنين تماماً.. وأذكر أنني كنت أنام على نغمات تلك المشادات فأصحوا على إشراقة وجه والدي وهو ينادي والدتي بأسماء جميلة جذابة... وأذكر أنه كان يمر بأيام ابتلاء فلا أجد منه شكوى أو تذمر سوى الصلاة الكثيرة والاستغفار والصبر الجميل...

الحمد لله.. نشأت أتتبع خطوات والدي ووالدتي وأحذوا حذوهما لأنها مستقيمة مضيئة.. حيث أنني سلكت طريقة التربية ذاتها مع أبنائي ولكن مع وجود الإنترنت والتلفاز والموبايل، ومن فضل الله علينا أننا ما زلنا نسير في ظل تلك الأنوار، نسأل الله لنا وللمسلمين أجمعين الثبات والتوفيق. (الباحثة)

البيئة التعلم:

تفعل البيئة بعناصرها وقواها المختلفة في عمليات النمو والتنشئة الاجتماعية عند الفرد منذ بداية تكوينه حتىٰ نهاية حياته، والبيئة تشمل كما ما يحيط بالكائن الحي من مناخ وتضاريس وأشكال حية (النبات، الحيوان، البشر) إضافة إلىٰ مختلف العناصر التي تؤلف جغرافية المكان وتاريخ الجماعة ومستواها الثقافي والاقتصادي، وقيمها السياسية والاجتماعية. ونظمها الأخلاقية، وما يتعلق بوسائط الاتصال المختلفة ودرجة تعقيدها أو بساطتها. فالنظر إلىٰ قوىٰ البيئة ومؤثراتها المختلفة من جهة وحالة الفرد من جهة أخرىٰ يساعدنا علىٰ فهم سلوك المتعلم كما يساعدنا علىٰ التنبؤ عما سيصدر عنه مستقبلا إزاء موقف من المواقف[1].

موقف المربي من مثيرات البيئة: ويستطيع المعلم والمربي والمهتم بالشأن التربوي بنباهته أن يوظف البيئة توظيفا يؤدي إلىٰ نتائج إيجابية تظهر في سلوك المتعلم، عن طريق اكتشاف المثيرات التي تساعد علىٰ تقدم التعلم، وتتجلىٰ مهارة المربي بأن يقدم المثير المناسب في وقته المناسب، وأن ينوع بالمثيرات ويعددها بهدف إثارة انتباه المتعلم للتركيز علىٰ الموضوع المطلوب. وكلما كانت المثيرات ذات معنىٰ زادت ارتباطاتها ورفعت وتيرة التعلم وعملت علىٰ استدعاء معان وخبرات مما يختزن الفرد خلال حياته نتيجة لتجاربه فإن لسلوك المعلم الأهم في الاستفادة من مثيرات البيئة وتوظيفها في خدمة التعلم وتنشطيه)[2].

مسؤولية الدولة عن الأطفال:

(إنّ حقوق الطفل مقررة في الأصل علىٰ الأبوين، ثم علىٰ الأقارب، ثم علىٰ من يتبرع من المسلمين، فإن لم يتوافر واحد من هؤلاء أو توافر مع العجز المادي عن النفقة والرعاية، والتربية، والتعليم، فإن الدولة الإسلامية مكلفة شرعا بالقيام بهذه الجوانب، وتكون النفقة

---

(١) انظر: تنشيط قدرات الطفل علىٰ التعلم، إسماعيل الملحم، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، ط٢ن ٢٠٠٨، ص٢٤.

(٢) انظر: تنشيط قدرات الطفل علىٰ التعلم، إسماعيل الملحم، مرجع سابق، ص٢٨.

المادية في بيت المال، حتىٰ لو كان الطفل في رعاية أبيه، وحضانة أمه)[1].

إعلان حقوق الطفل:

(أصدرت الجمعية العمومية للأمم المتحدة، (إعلان حقوق الطفل) لسنة (١٩٥٩)[2] ومؤلف من مقدمه وعشرة مبادئ نلخصها فيما يلي:

١- التأكيد علىٰ حق الطفل من التمتع بهذه الحقوق علىٰ قدم المساواة، ودون تمييز لسبب يتعلق بشخصه، أو أسرته، أو عرقه.

٢- حق الطفل في الحماية الخاصة، ومنحه الفرص القانونية لمساعدته علىٰ النمو جسديا، وعقليا، وروحيا، واجتماعيا بصورة طبيعية تتفق مع جو الحرية والكرامة.

٣- حق الطفل في التسمية والجنسية منذ ولادته.

٤- حقه في الضمان الاجتماعي والصحي.

٥- حق الطفل المعاق جسميا، أو عقليا أو اجتماعيا في المعالجة والتربية.

٦- حاجة الطفل إلىٰ المحبة والتفهم، وحقه في النمو تحت رعاية والديه، والطمأنينة الأدبية والمادية، وعدم حرمانه من حضانة أمه.

٧- وقاية الطفل من الإهمال، والقسوة، والاستغلال، وتحريم الاتجار به، وتحريم تشغيله قبل سن معين، وخاصة في الأعمال المضرة)[3].

العنف داخل الأسرة وعلاج الإسلام له:

(تتمثل خطورة العنف داخل الأسرة من أن أثرة لا يقتصر علىٰ الجاني والمجنىٰ عليه وإنما يمتد التأثير الضار إلىٰ جميع أفرادها حيث يتنافىٰ مع المودة والرحمة والمصالح المشتركة،

---

(١) انظر: المرأة المسلمة المعاصرة، أ.د. محمَّد الزحيلي، دار الفكر، مكتبة الأسد، دمشق، برامكة، ط١، ٢٠٠٨، ص٢٣٦-٢٣٧.

(٢) انظر: أركان حقوق الإنسان، للدكتور صبحي المحمصاني، ص٢٣٩، وما بعدها، حقوق الإنسان في الإسلام، للأستاذ الدكتور محمَّد الزحيلي، ص٢٥٧.

(٣) انظر: المرأة المسلمة المعاصرة، أ.د. محمَّد الزحيلي، ص٢٣٨-٢٣٩.

ومما يزيد الأمر خطرا أنه قد انتشرت في المجتمعات الحديثة ظاهرة العنف داخل الأسرة. وأن دراسة بريطانية حذرت من العنف داخل الأسرة في بريطانيا وأنه وصل إلىٰ درجة خطيرة وأصبح يهددها بالدمار. وأوضحت أن ٨٢٪ من الأطفال أصبحوا يعيشون في حالة رعب بسبب العنف المستمر بين آبائهم وأمهاتهم وهذا يشمل جميع الطبقات سواء الأغنياء أم الفقراء. والمجتمعات الإسلامية بدورها لم تخل من هذه الظاهرة بسبب عدد من العوامل والتيارات الفكرية والثقافية الوافدة فضلا عن المشكلات الاجتماعية والاقتصادية وانخفاض مستوىٰ الوعي والوازع الديني)[1].

فقد طغت المادية علىٰ حياة النَّاس وأثرت في سلوكياتهم. وأدت إلىٰ حدوث خلل في البناء القيم للمجتمع، ومن ذلك العزوف عن العمل ما دام الدخل مضمونا بغيره. الاستخفاف بالإتقان فضلا عن الجوانب الأخرىٰ مثل الرشوة والاختلاس والقتل والسرقة.

الاغتراب: أي اغتراب الآباء عن الأبناء والعزل الوجداني والعاطفي والفكري للأبناء. نتيجة الفهم القاصر بأن أقصىٰ ما يحتاج إليه الأبناء هو المادة. لذلك قضىٰ الآباء جل أوقاتهم في العمل أو السفر دون رقابة أو رعاية لأبنائهم.

التفكك الأسري: الذي ينتج عن الطلاق أو الخلافات والمشاكل المتسمرة بين الأبوين.

الإعلام الجماهيري: لا شك أن وسائل الإعلام وخاصة التلفزيون والسينما تعتبر من أم وسائل التثقيف في الوقت الحاضر، إلَّا أنها بتقديمها للمواد التي تشجع علىٰ عدم احترام القيم الدينية والخلقية وسلوك طريق العنف داخل الأسرة تدفع البعض إلىٰ ارتكاب سلوك العنف داخل الأسرة. والمستخلص من الدراسات والأبحاث المتعلقة بجرائم العنف هو أن العنف سلوك يتعلمه الفرد إما عن طريق التقليد أو المشاهدة. لذا ينبغي تشديد الرقابة علىٰ

---

(١) انظر: قضايا المرأة المعاصرة، د. سعاد إبراهيم صالح، ط١، ٢٠٠٨م، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص٥٣.

ما تعرضه وسائل الأعلام)[1].

الصلة بين سوء الأحوال الاقتصادية والعنف الأسري:

تؤكد العديد من الدراسات أن ثمة علاقة بين سوء الأوضاع الاقتصادية: الفقر والبطالة، وارتكاب أفعال العنف داخل الأسرة. ففي دراسة عن العنف بين الزوجين اتضح أن الأزواج الذين ارتكبوا أفعالا عنيفة ضد زوجاتهم كانوا أزواجا عاطلين أو غير ناجحين في أعمالهم. ودعت نتائج دراسات وإحصاءات عدد من العلماء إلىٰ القول بأن ظاهرة الجريمة ترجع أساسا إلىٰ الفقر. كما تتأثر جرائم الاعتداء علىٰ العرض بالظروف الاقتصادية السيئة للأسرة، إذ أن الفقر يحول بين الشباب وزواجه المبكر، كما أن ضيق السكن وكثرة عدد الأبناء وتكدسهم في حجرة واحدة يتيح فرص للاختلاط والصلات الشأنه، فضلا عن الأسباب الأخرىٰ كالشعور بالإحباط، وغياب القدوة وغياب الحوار داخل البيت[2].

والإسلام لم يكتف بوضع نظام وقائي للأسرة يضمن لها السلامة والوفاق فحسب، بل وضع لها نظاما علاجيا يكفل حل جميع المشكلات التي تطرأ عليها.

- إن هناك إجراءات يجب اتخاذها للحيلولة دون وقوع العنف عند حصول الشقاق بين الزوجين، بنشوز الزوج ونشوز الزوجة، واللعان عند قذف الزوج زوجته والخلع عند كراهية الزوجة لزوجها.
- إن حق التأديب الممنوح للزوج والأب يقف عند حد الضرب الذي لا يترك أثرا، وإلا عد عنفا يعاقب عليه شرعا وقانونا.
- إن حق المعاشرة بين الزوجين يجب أن يبعد عن العنف والتعسف.
- يجب علىٰ المشرع الأخذ بأحكام الشريعة الإسلامية بشأن مشاكل والأسرة، وتنقية قوانين العقوبات من كل دخيل علينا. وتطبيق الضوابط الشرعية والوقائية التي تمنع العنف قال

---

(١) انظر: قضايا المرأة المعاصر، د. سعاد وإبراهيم صالح، ص٥٤-٥٥.

(٢) انظر: قضايا المرأة المعاصرة، د. سعاد إبراهيم صالح.

تعالىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

- تنشيط دور المسجد، فقد اضطلع المسجد بدور ريادي علىٰ مر التاريخ فكان يمثل دارا للعبادة ومكانا للتعليم والتثقيف، ومنبرا للتوجيه والإرشاد والإصلاح[1].

(١) انظر: قضايا المرأة المعاصرة، د. سعاد إبراهيم صالح، مرجع سابق، ص٩٢-٩٣.

المبحث الثاني

التربية السليمة للطفل

عقدت تحت أغطية اجتماعية ودينية ومنظمات لا حكومية، حلقات ومؤتمرات عمل حول موضوع (النِّساء والعنف) وذلك في متابعة حثيثة، لحظة عمل مؤتمر بكين للمرأة. وموضوع النساء والعنف موضوع معقد ومتشابك، ومناقشته محفوفة بالمخاطر، وذلك بسبب ملامسته مواضيع اجتماعية ودينية واقتصادية لم يعتد الكثيرون التدخل فيها وتحدي القيم المتوارثة بصددها. لكن هذه المؤتمرات أظهرت أن ممارسة العنف ضد النساء شائعة في جميع الأمصار والبلدان الصغيرة منها والكبيرة، النامية والمتطورة، المتدنية والعلمانية على حد سواء. والشيء المشترك بين هذه المجتمعات إنها لا تريد أن تناقش الموضوع باعتباره يخص الأسرة (العائلة) أو المجتمع أو الدولة ولا يحق لأحد أن يتدخل فيه. ولذلك فإن الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية تقوم بحملة منظمة من أجل تمكين النساء من رفع أصواتهم ضد أغنى وأقدم أشكال الظلم ضدهن، وإحدى النتائج التي أخذت تتبلور مؤخرا، هي أن النساء أنفسهن يساهمن في استمرار هذا العنف لأنهن لا يتمردن ضد هذا العنف [1].

مسؤوليات المربين

(من أظهر المسؤوليات التي اهتم الإسلام بها، وحض عليها مسؤولية المربين تجاه من لهم في أعناقهم حق التعليم والتوجيه والتربية، فهي في الحقيقة مسؤولية كبيرة وشاقة ومهمة، لكونها تبدأ منذ سني الولادة إلى أن يدرج الولد في مرحلتي التمييز والمراهقة، إلى أن يصبح مكلفا سويا. ولا شك أن المربي سواء أكان معلما أو أبا أو أما أو مشرفا اجتماعيا... حين يقوم بالمسؤولية كاملة ويؤدي الحقوق بكل أمانة وعزم ومضاء، يكون قد

---

(١) انظر: المرأة في السياسة والمجتمع، د. بثينة شعبان، دار الفكر، مكتبة الأسد، ط١، ٢٠٠٨م، دمشق، برامكة.

بذل قصارىٰ جهده في تكوين الفرد بكل خصائصه ومقوماته ومزاياه، ثم بالتالي يكون قد أوجد الأسرة الصالحة بكل خصائصها ومقوماتها، ويكون قد أسهم في بناء المجتمع المثالي الواقعي بكل خصائصه. والأسرة الصالحة، والفرد الصالح.

وأهم هذه المسؤوليات في نظر الكثير من المربين – مرتبة علىٰ الوجه التالي:

التربية الإيمانية	- التربية الخلقية.
التربية الجسمية	- التربية العقلية.
التربية النفسية	- التربية الاجتماعية[1].

مسؤولية التربية الإيمانية:

المقصود بالتربية الإيمانية ربط الولد منذ تعقله بأصول الإيمان، وتعويده أركان الإسلام، وتعليمه من حين تمييزه مبادئ الشريعة.

نعني بأصول الإيمان كالإيمان بالله سبحانه، والإيمان بالملائكة، والإيمان بالكتب السماوية، والإيمان بالرسل جميعا، والإيمان بسؤال المكلين، وعذاب القبر والبعث والحساب والجنة والنار، وسائر المغيبات.

ونعني بأركان الإسلام: كل العبادات البدنية والمالية وهي: الصّلاة والصوم والزكاة والحج لم استطاع إليه سبيلا.

ونعني بمبادئ الشريعة: كل ما يتصل بالمنهج الرباني، وتعاليم الإسلام من عقيدة وعبادة وأخلاق وتشريع وأنظمة وأحكام.

فعلىٰ المربي أن ينشئ الولد منذ نشأته علىٰ هذه المفاهيم من التربية الإيمانية حتىٰ يرتبط بالإسلام عقيدة وعبادة ويتصل به منهاجا ونظاما فلا يعرف بعد هذا التوجيه والتربية سوىٰ

---

(١) انظر: تربية الأولاد في الإسلام، د. عبد الله ناصح علوان، ج١، ط٦، ٢٠٠٩م، دار السّلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص١١٣-١١٦.

الإسلام دينا وسوىٰ القرآن إماما وسوىٰ الرسول عليه السَّلام قائدا وقدوة[1].

(وتعليم الإيمان قبل القرآن هو أساس التربية الصحيحة، وبداية السعادة الأبدية، فتعلم الطفل العقيدة الصحيحة، يحفظ الفطرة التي ولد الطفل بها)[2].

(هذا الشمول لمفاهيم التربية الإيمانية مستمد من وصايا الرسول ﷺ وإرشاداته في تلقين الولد أصول الإيمان وأركان الإسلام وأحكام الشريعة)[3].

والسر في هذا حتىٰ يفتح الولد عينيه منذ نشأته علىٰ أوامر الله فيروض علىٰ امتثالها ويدرب علىٰ اجتناب نواهيه، وحتىٰ يتفهم أحكام الحلال والحرام. وأمره وقرع سمع الطفل بكلمة لا إلـٰه إلَّا الله وذلك لتعريفه أصل العقيدة.

٢- تأديبه علىٰ حب رسول الله ﷺ وحب آل نبيه، وتلاوة القرآن الكريم: لما روىٰ الطبراني عن علي -كرم الله وجهه- أن النَّبيّ ﷺ قال: «أدبوا أولادكم علىٰ ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل البيت وتلاوة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم لا ظل إلَّا ظله». ويتفرع عن هذا: تعليمهم مغازىٰ رسول الله ﷺ وسير الصحابة، وشخصيات القادة العظماء، والمعارك الحاسمة في التاريخ. والسر في هذا حتىٰ يتأسىٰ الأولاد بسير الأولين حركة وبطولة وجهادا، وحتىٰ يرتبطوا بالتاريخ شعورا وعزة وفخارا وحتىٰ يرتبطوا بالقرآن روحا ومنهجا وتلاوة[4].

وأوصىٰ الإمام الغزالي في إحيائه: بتعليم الطفل القرآن الكريم، وأحاديث الأخبار وحكايات الأبرار، ثم بعض الأحكام الدينية.

وقال أيضاً: والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة، فإن عوّد الخير

---

(١) انظر: تربية الأولاد في الإسلام، د. عبد الله ناصح علوان، ج١، دار السَّلام للطباعة والنشر، ط٦، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، القاهرة، مصر.

(٢) انظر: تربية الأولاد في الإسلام، محمَّد متولي الشعراوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، لا يوجد رقم طبعة ولا تاريخ للطبعة، ص١٩٧.

(٣) انظر: تربية الأولاد في الإسلام، د. عبد الله ناصح علوان، ص١١٧.

(٤) انظر: تربية الأولاد في الإسلام، د. عبد الله ناصح علوان، ص١١٨-١١٩.

وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة، وإن عوّد الشر وأهمل شقيٰ وهلك... وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق.

ولهذه المسؤولية حدود مرتبة علىٰ الشكل التالي:

١ - أن يرشد المربون أبنائهم إلىٰ الإيمان بالله، وقدرته المعجزة وإبداعه الرائع.

وذلك عن طريق التأمل والتفكر في خلق السماوات والأرض، وذلك في سن الإدراك والتمييز. ويحسن أن يتدرجوا معهم من المحسوس إلىٰ المعقول ومن الجزئي إلىٰ الكلي ومن البسيط إلىٰ المركب، حتىٰ يصلوا معهم في نهاية الشوط إلىٰ قضية الإيمان عن اقتناع وحجة وبرهان..[1].

وهذه الطريقة من التدرج من الأدنىٰ إلىٰ الأعلىٰ من المحسوس إلىٰ المعقول من الوصول علىٰ الحقيقة هي طريقة القرآن الكريم، وإليكم طرفا من آياته الباهرة:

- قال تعالىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [النحل: ١٠-١٢][2].

وأن يغرسوا في نفوسهم روح الخشوع والتقوىٰ والعبودية لله رب العالمين. وذلك بتفتيح بصائرهم علىٰ القدرة المعجزة، والملكوت الهائل الكبير في كل شيء، في الدقيق والكبير، في الجامد والحي، في ملايين الملايين من الخلائق العجيبة الصنع، البديعة التكوين، فما يملك القلب إزاء ذلك إلَّا أن يخشع وما تملك النفس إلَّا أن تحس بتقوىٰ الله ومراقبته. ومن وسائل تقوية الخشوع وترسخ التقوىٰ ترويض الولد في سن التمييز علىٰ التخشع في الصّلاة وتأديبه علىٰ التخزن والتباكي عند سماع القرآن الكريم وهذه هما صفة العارفين،

---

(١) انظر: تربية الأولاد في الإسلام، د. عبد الله ناصح علوان، ص١١٩، ص١٢١، ص١٢٣.

(٢) انظر: تربية الأولاد في الإسلام، د. عبد اله ناصح علوان، ص١٢٣-١٢٤.

وشعار عباد الله الصالحين وفي هذا يقول سبحانه وتعالىٰ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ١-٢].

أن يربوا فيهم روح المراقبة لله سبحانه في كل تصرفاتهم وأحوالهم: وذلك بترويض الولد علىٰ أن الله سبحانه يرقبه ويراه، ويعلم سره ونجواه، ولنعلمه الإخلاص لله في كل أقواله وأعماله، لكي يقصد وجه الله سبحانه في كل عمل يسبقه نية. وعندئذ يتحقق بالعبودية الخالصة لله تعالىٰ. ويكون ممن قال القرآن فيهم ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]. وكذلك علىٰ المربي أن يشعر الولد بأن الله سبحانه لا يقبل منه أي عمل إلَّا إذا قصد من ورائه وجه الله، وابتغىٰ به مرضاته. لقوله عليه الصّلاة والسَّلام فيما رواه الشيخان «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوىٰ...». وليتعلم كل إحساس نظيف، وليتربىٰ علىٰ كل شعور طاهر، فلا يحسد ولا يحقد، ولا ينم، وكلما أصابه نزغ من الشيطان، أو هاجسة من النفس الأمارة بالسوء تذكر أن الله سبحانه معه يراه ويسمعه، قال تعالىٰ: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٢٠٠ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ۝٢٠١﴾ [الأعراف: ٢٠٠-٢٠١][1].

خصائص التربية الإسلامية:

تتميز التربية الإسلامية بخصائص مها أنها تطبع شخصية المسلم بطابع خاص، يميزه مما يجعل عملية التعارف بين المسلمين سهلة مهما بعدت ديارهم، فإنسانية الإسلام هي التي جعلت حضارته تتسم بالانفتاح علىٰ الحضارات القديمة والمعاصرة. فالمسلمون معروفون بالتسامح مع الجميع مع بعضهم البعض.

ثم إن شخصية المسلم تبنىٰ علىٰ المحبة بين أفراد المجتمع والتعاون فيما بينهم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنهي عن الغيبة لأنها آفة اجتماعية خطيرة تؤدي إلىٰ

---

(١) انظر: تربية الأولاد في الإسلام، د. عبد الله ناصح علوان، ص١٢٦-١٢٧.

التباغض والكراهية والحقد...

والأخوة بين المسلمين والمؤمنين ركن من أركان هذه التربية، حيث يقول رسولنا الكريم: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربه فرّج الله عنه كربه من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة»[1].

والتربية الإسلامية تربية إنسانية عالمية بعيد عن التعصيب والتمييز العرقي أو الاجتماعي، والتفاضل بين المسلمين يكون أساسه التقوىٰ والإيمان لا الحسب والنسب والجاه. قال تعالىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ: ٢٨]. فرسالة الإسلام لم تكن خاصة بالعرب ولكنها للبشرية أجمع.

والتربية الإسلامية تكاملية شاملة توازنه: ترفض هذه النظرة الشاملة النظرة الثنائية إلىٰ الطبيعة الإنسانية التي تقوم علىٰ التمييز بين العقل والجسم، فهي تربية للجسم وتربية للنفس والعقل معا[2]. (وهي أيضاً تربية نفسية تخاطب عاطفة الإنسان وقلبه وضميره وتربية علىٰ الفضيلة والخير وحب النَّاس، وتؤكد علىٰ أهمية العلم والمعرفة فهما غذاء العقل والروح)[3].

١- التربية الخلقية:

يعرف الكاتب عبد الله علوان التربية الأخلاقية بأنها: (مجموعة المبادئ الخلقية والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يتلقفها الطفل ويكتسبها منذ تميزه وتعقله إلىٰ أن يصبح مكلفا ثم شابا)[4].

---

(١) انظر: التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة، د. عبد السَّلام عبد الله الجقندي، دار قتيبة للطباعة والنشر، سوريا، دمشق، ط١، ٢٠٠٣م، ص٧٣-٧٤.

انظر: صحيح البخاري باب ٧ كتاب الإكراه حديث رقم [٦٩٥١]، وأخرجه مسلم [٦٥٧٨] وأحمد [٥٦٤٦].

انظر: البخاري رقم [٢٤٤٢]، في كتاب المظالم.

(٢) انظر: محمَّد عطية الأبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي وشركاؤه، ص٥٧.

(٣) انظر: التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة، د. عبد السَّلام عبد الله الحقندي، ص٧٥.

(٤) انظر: عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ط٣، ص١٧٧.

وتنمىٰ هذه التربية الوازع الداخلي أو الضمير الأخلاقي عند الإنسان كما تهتم بتزويده بمعرفة الأخلاق القرآني، وأخلاق الرسول ﷺ، وتدربه علىٰ ضبط النفس في حدود الإطار الأخلاقي[1].

إن أساليب التربية الإنسانية والاجتماعية تؤدي بطبيعتها إلىٰ التربية الروحية وتمدها، وهذه تعنىٰ قبل كل شيء تربية الإنسان علىٰ احترام القيم والمثل العليا في الحياة والسلوك، ومثل هذه التربية لا تتأتىٰ في الواقع عن طريق أسلوب تقريري تعليمي وعن طريق مجرد الوعظ والإرشاد، وذلك لأن:

التربية الخلقية تربية أصبح معيارها العمل البناء والجهد الإيجابي الخلاق لما فيه مصلحة المجموع. وهي لا تعنىٰ مجرد الابتعاد عن بعض الآفات والشرور والآثام. وإنما تعني العمل في سبيل الآخرين. ومثل هذا المطلب يتحقق بوجه خاص بواسطة الوسائل التي ذكرناها والتي من شأنها أن تعود العمل الجمعي التعاوني واحترام الإنسان كفاية في ذاته[2].

جملة من الأخلاق والآداب الإسلامية التي ينبغي تعويد الطفل عليها: متابعة النَّبيّ ﷺ في هديه: والتأسىٰ بالرسول يكون في سيرته - سريرته - صورته. وأما الصورة فتعني بها تقليد النَّبيّ ﷺ في الأكل باليمين والشرب بها، والتسمية قبل الأكل والشرب وحمد الله بعدهما، وتحلية الوجه باللحية... والنوم علىٰ الجنب الأيمن والالتزام بما ورد عنه من الدعاء في الخروج من المنزل والدخول فيه وعند سماع العطاس والتثاؤب وعند دخول المسجد والخروج منه وعند لبس الثوب الجديد... الخ.

- الثقة في الله: وهذه الثقة هي ثمرة اعتقاد صحيح في الله وإيمان عميق به[3].

---

(١) انظر: التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة، د.عبد السَّلام عبد الله الجقندي، ط١، ٢٠٠٣م، دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ص٢٤٧.

(٢) انظر: بالرفاه وكيف تربي البنات والبنين، نهايت ياسين الحفار، ط١، ٢٠٠٦م، دار الحفار للطباعة والنشر، دمشق، ص١٣٧.

(٣) انظر: تربية الأولاد في الإسلام، محمَّد متولي الشعراوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، ص٣٠٤-٣١٢. إعداد وتعليق وتقديم عبد الرحيم محمَّد متولي الشعراوي.

- التوكل علىٰ الله: قال تعالىٰ: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان: ٥٨]، وغرس هذا الخلق الكريم في نفوس أطفالنا، يصون كرامتهم ويعلي قدرهم فالتوكل: أحد أسباب النصر والرزق والحفظ.

- (إلزام البنات إذا بلغن بالحجاب: فهو عنوان الفضيلة ورمز الشرف.

- بر الوالدين: وبين أهميته وفضله فهو من الأمور التي تبعد بها البيوت. وهو من موجبات الرحمة ودخول الجنة وسعة الرزق، وكشف الكروب وبركة الإعمار. قال تعالىٰ: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [الإسراء: ٢٣][1].

- إفشاء السَّلام: والسَّلام اسم من أسماء الله تعالىٰ، وهو تحية أهل الجنة وتعويد الأطفال عليه وقاية لهم من البدع الوافدة مثل: صباح الخير ونهارك سعيد... الخ. وقد قال رسول الله ﷺ: «لا تدخلوا الجنة حتىٰ تؤمنوا ولا تؤمنوا حتىٰ تحابوا، أفلا أدلكم علىٰ شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السَّلام بينكم». رواه أبو داود[2].

- حق الجوار: يجب تعويد الطفل علىٰ احترام الجار، والقيام بحقوقه ومراعاة حرمته، هذا يضمن للطفل مستقبلا مشرقا مع النَّاس، إضافة إلىٰ ما ينتظره من رحمه الله وتوفيقه.

- الصدق: فالكذب رذيلة محضة تبزع عن تغلغل الفساد في نفس صاحبها، وعن سلوك ينشئ الشر إنشاء ويندفع إلىٰ الإثم. وقد قال رسولنا الكريم ﷺ: «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلىٰ البر، والبر يهدي إلىٰ الجنة، وما يزال الرَّجل يصدق ويتحرىٰ الصدق حتىٰ يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلىٰ الفجور، وإن الفجور يهدي إلىٰ النار، وما يزال العبد يكذب ويتحرىٰ الكذب حتىٰ يكتب عند

---

(١) انظر: تربية الأولاد في الإسلام، محمَّد متولي الشعراوي، ص٣١٤.

(٢) انظر: تربية الأولاد في الإسلام، محمَّد متولي الشعراوي، ص٣٢٣، وص٣٤٤.

الله كذابا» رواه البخاري[1].

توقير الكبير واحترام الصغير: الحياء: وهو انقباض النفس عن القبيح، وتحفظها عما يعيبها من فعل أو قول.

العزة: وتدريب الولد على خلق (العزة) من الأمور التي تصان به الأمة، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨][2].

الأمانة: وهي القيام بالتكاليف الشرعية ومنها الودائع.

تعويده أدب الاستئذان: ويكون الاستئذان في ثلاثة أحوال: الأول: من قبل صلاة الفجر، الثاني: وقت الظهيرة، الثالث: من بعد صلاة العشاء. ولا يخفى ما في الاستئذان في هذه الأوقات من تعليم للولد أصول الأدب مع الأهل حتى لا يفاجأ الولد إذا دخل بإطلاع على حالة لا يحسن أن يرى الأهل فيها. قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [النور: ٥٩].

تحذيرهم من رفقاء السوء: فيجب على الوالدين أن يختارا لأولادهم أصحابهم أول أمرهم، حتى إذا اعتادوا بدأ الأولاد يختارون لأنفسهم الصاحب الصالح. قال الشيخ عبد الله ناصح علوان – رحمه الله: (ومن العوامل الكبيرة التي تؤدي إلى انحراف الولد، رفاق السوء، ولاسيما إن كان الوليد بليد الذكاء، ضعيف العقيدة. فسرعان ما يتأثر بمصاحبة الأشرار وسرعان ما يكتسب مهم أحط العادات، وأقبح الأخلاق بل يسير معهم في طريق الشقاوة).

اصطحبهم إلى المساجد: حتى يربى في الطفل ملكة الانتماء لدينه وحب بيته[3].

---

(١) انظر: تربية الأولاد في الإسلام، محمَّد متولي الشعراوي، ص٣٥٠، وص٣٥٩.

(٢) انظر: تربية الأولاد في الإسلام، محمَّد متولي الشعراوي، ص٣٦٥-٣٦٨، وص٣٧٣.

(٣) انظر: تربية الأولاد في الإسلام، محمَّد متولي الشعراوي، ص٣٩٤، وص٣٩٧، وص٣٩٩، وص٤٠٠.

المبحث الثالث

أهداف التربية الأخلاقية للطفل

(إن الهدف الأساسي في التربية الإسلامية هو التربية الخلقية والتي تسعىٰ إلىٰ تكوين رجال كريمي الأخلاق، أقوياء العزيمة، مهذبين في أقوالهم وأفعالهم)[1].

ويحدد (وليم فرانكنا)[2] أهداف التربية الخلقية فيما يلي:

- أن تنمي في الفرد إدراك أو فهم وجهة النظر الأخلاقية، للحكم علىٰ الأفعال وتقدير ما يجب علىٰ الفرد عمله، وتمييز ذلك كله من جهة النظر القائمة علىٰ الجمال.
- تنمية الاعتقاد بالمبادئ الأساسية والمثل والقيم كركيزة للأحكام والقرارات.
- أن تنمي في الفرد الاعتقاد أن تبنىٰ عدد من المعايير والقيم والفضائل مثل العفة والأمانة.
- تشجيع الفرد علىٰ الوصول إلىٰ التلقائية في التأمل الذاتي وضبط النفس، والحرية الروحية[3].

التربية الجسمية: لقد حض الإسلام علىٰ الاعتناء بأجسام أبنائهم لتنمو نموا صحيحا سليما قويا. لأن المؤمن القوي في نظر الإسلام خير من المؤمن الضعيف قال تعالىٰ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩][4].

فقوة الفرد الجسمانية والروحية تتيح له فرصة القيام بالواجبات الدينية والتصدي

---

(١) انظر: محمَّد عطية الأبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، ص١١٣.

(٢) انظر: التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة، د. عبد السَّلام عبد الله الجقندي.

(٣) انظر: William K. Prankena, Philosophical View of Monal Education in the Encyclopedia of Education, P. ٣٩٤-٣٩٧.

(٤) انظر: التربية المتكاملة للطفل المسلم، د. عبد السَّلام عبد الله الجقندي، ط١، ٢٠٠٣م، دمشق، سوريا، دار قتيبة للطباعة والنشر، ص١١٧-١١٨-١١٩.

للأعداء والنجاح في مضمار الحياة.

(وقد حثت التربية الإسلامية علىٰ أهمية البدن وضرورة تقويته، ولم يكن الهدف من هذا هو نشر الإسلام بطريق العنف -كما يدعي البعض- ولكن بغرض كف الأذىٰ، وإخضاع الظالمين، وتمهيد الطريق أمام الدعوىٰ)[1].

(ويعرف مصطلح التربية الجسمية في القرآن والسنة بأنه: تلك العمليات التي يقوم الفرد خلالها بنشاط جسماني منظم بهدف تنمية قدرات الجسم المختلفة وزيادة كفاءته الحركية وما يرتبط بذلك من اكتساب مهارات حركية معنية وإتباع عادات صحية سليمة، وذلك للتكيف مع متطلبات الحية في مجتمعه)[2].

(إن الصحة والقوة ونسبة النمو واللياقة البدنية تساهم بصورة مباشرة وغير مباشرة في نجاح الطفل في المدرسة، وفي نمو عقله وشخصيته، ثم أن معرفة الطبيعة الجسدية للطفل هامة جدا، من أجل دراسة سلوكه في البيت والمدرسة وذات دلالة بالنسبة لموافقة من ذاته ومن الآخرين، ويؤثر إهمال الصحة وتحقيق النمو السليم للطفل في تصرفاته، وسلوكه بصورة عكسية، فالطفل العليل يكون عصبيا سريع التهيج، والطفل السيئ التغذية تعوذه الطاقة اللازمة للعمل المدرسي، كما أن الطفل الذي يكون مستوىٰ نموه الجسدي دون مستوىٰ رفاقه قد يشعر بالخجل وعدم الاطمئنان ثم أن معرفة طبيعة النمو لدىٰ الطفل يساعد الأسرة والمدرسة في فهم متطلبات النمو للطفل)[3].

والقرآن الكريم يهتم بتربية الإنسان جسده وروحه وعقله منذ المراحل الأولىٰ في حياته وذلك علىٰ النحو التالي: ينال الجسد الاهتمام الأكبر وذلك بهدف تكوين المواطن الصالح، حيث إن أداء العمل يتطلب القدرة الجسمية، وأداء العبادات من صلاة وحج وصوم تحتاج إلىٰ ذلك.

---

(١) انظر: التربية البدنية ومكانتها في التربية الإسلامية، الغالي الحاج محمَّد، رسالة ماجستير في التربية، غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية، ١٩٨٩، ص٣.

(٢) انظر: التربية الجسمية في القرآن والسنة، كتاب الفكر التربوي العربي الإسلامي، ١٩٨٧م، ص٥٣٣.

(٣) انظر: علم النفس التربوي، فاخر عاقل، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٧٤، ص٩٨.

تهتم التربية القرآنية بالجانب الصحي سواء من حيث النظافة العامة أو الوقاية من الأمراض، فالوضوء يسبقه الاستنجاء، يعتبر نظافة بدنية وكذلك استخدام السواك لنظافة الفم والأسنان[1].

الجسد غاية في حد ذاته ووسيلة لتحقيق أهداف الإنسان وأهداف الإسلام من هنا يحرم علىٰ الإنسان ممارسة أي عمل، أو تناول مأكولات أو مشروبات مضرة بالجسد.

قواعد صحية في المأكل والمشرب والنوم:

١- من هدية عليه الصّلاة والسَّلام أرقىٰ الطعام: الاحتماء من التخمة، والنهي عن الزيادة في الأكل والشرب، روىٰ أحمد والترمذي عن رسول ﷺ أنه قال: «ما ملأ آدميّ وعاء شرا من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لابد فاعلا، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه».

وروىٰ الترمذي عن ابن عباس قول الرسول ﷺ: «لا تشربوا واحدا كشرب البعير، ولكن اشربوا مثنىٰ وثلاث، وسموا إذا أنتم شربتم، واحمدوا إذا أنتم رفعتم».

٢- التحرز من الأمراض السارية والمعدية: روىٰ البخاري في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «فر من المجذوم فرارك من الأسد».

٣- معالجة المرض بالتداوي: وقد جاء الأمر بالتداوي في أحاديث كثيرة منها، ما روىٰ مسلم وأحمد عن جابر بن عبد الله عن النَّبيّ ﷺ أنه قال: «لكل داء دواء، فإذا أصاب الدواء الداء برأ بإذن الله»[2].

مفهوم التربية العقلية للطفل[3]:

يقصد بها تربية عقل الطفل بتغذيته بالمعرفة، وتدريبه تدريبا منظما علىٰ التفكير

---

(١) انظر: التربية المتكاملة للطفل المسلم، د. عبد السَّلام عبد الله الجقندي، ص١٢١-١٢٣.

(٢) انظر: تربية الأولاد في الإسلام، د. عبد الله ناصح علوان، ط٦، ٢٠٠٩م، دار السَّلام للطباعة والنشر، القاهرة، ج.م.ع.، ص١٦٢-١٦٣.

(٣) انظر: التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة، د. عبد السَّلام عبد الله الجقندي، دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط١، ٢٠٠٣م.

الصحيح والاستدلال الصادق والنظر البعيد، حتىٰ يستطيع أن يحسن إدراك ما يحيط به من المؤثرات المختلفة. علىٰ أن يكون ذلك بطريقة تحبب الطفل بما يقدم له من معلومات ومعارف بطريقة تحمله علىٰ التفكير بها، وتشوقه إليها.

اللغة ومساعدة الأهل: معظم الأهل يهتزون طربا عند سماعهم للكلمات الأولىٰ التي ينطق بها الطفل، تماما كسرورهم بخطواته الأولىٰ. إن استعمال اللغة يصبح أكثر صعوبة عندما يصل الطفل لمرحلة البدء بالمشي، لقد تعلم كلماته الأولىٰ عندما قرنت بأشياء ممتعة كان باستطاعته رؤيتها، أما الآن فإنه يستعمل اللغة لأهدافها المحددة: من أجل الكلام عن أشياء ليست أمامه في الغرفة بل هي في رأسه، وللتعبير عن أفكار من تكوينه وإنشائه وينشغل الأطفال في سن ما قبل المدرسة في اكتشاف كيفية عمل الأشياء واكتشاف مقدرتهم علىٰ القيام بالأعمال[1]. ويتخيلون أنفسهم وهم يأخذون أدوار الأناس الآخرين. وكلما ازدادت كمية اللغة التي يتعلمونها زادت سرعة تفكيرهم، وكلما كثرت الأشياء التي يفعلونها زادت اللغة التي يستعملونها وهكذا فإن اللغة والتفكير وحتىٰ اللغة (والذكاء) هما أمران مترابطان بشدة إن الطفل الذكي سوف يكون كثير الكلام: فهو سوف يحتاج للغة حتىٰ يعبر عن أفكاره، وإن الطفل الذي يساعد علىٰ استعمال اللغة بشكل جيد سوف يستخدم كل الذكاء الذي يملكه للحصول علىٰ أفضل النتائج، فكلامه يغذي ذكاءه. وكلما أكثرت الأم من محادثة طفلها كان هذا أفضل، ويجب أن تكون هذه محادثة حقيقية، ومن طرفين، فلا تدعي طفلك يثرثر لك بينما تكتفين بالقول (آه) (ونعم) (وحقا)؟. فالطفل سوف يتبين أنك لا تصغين إليه. كذلك فإن الكلام من جانبك فقط لا يفيده كثيرا. إذا لم تتيحي له الفرصة للمشاركة في الحديث.

أما بالنسبة لطفلك ولعبه، فإن البيئة المناسبة للعب هو ما زال محتاجا لها ولرفاق دائمين وشركاء لا يملون من اللعب معه، ولتجهيزات مختلفة كان يستعملها من قبل لكنها

---

(١) انظر: الرعاية المثالية بالطفل والرضيع، د. بنيلوب ليتش، ترجمة وإعداد: د. عبد الكريم المكي، د. عماد طهبوب، دار قتيبة للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٩٩م، دمشق.

لم تعد كافية له الآن، إن عالمه الحاضر، أصبح يحتاج إلىٰ خبرات جديدة وأناس ووحده جديدة وأشياء جديدة ليغذىٰ بها خياله الواسع [1].

جوانب تطبيقية للمرأة المسلمة مع أولادها:

- تقوم المرأة المسلمة بتنظيم وقت أبنائها لمعاونتهم دراسيا ومراجعة ما صعب عليهم من المواد الدراسية.
- تعوّد أبنائها الاعتماد علىٰ أنفسهم في الدراسة.
- تشجعهم علىٰ القراءة الحرة، وتغذيتهم بالكتب الدينية والعلمية.
- ملاحظة حال الأبناء، ورعاية الأبناء المتفوقين دراسيا.
- ملاحظة سلوك الأبناء بمد جذور التعاون بين البيت والمدرسة.
- تلقين الأولاد المعلومات والحقائق حول دين الله.
- التزام طريقة السلف الصالح في رعاية الأبناء من حفظ القرآن.
- حفظ أحاديث النَّبيّ ﷺ إضافة إلىٰ ما يحفظ من القرآن حتىٰ يصيبه شيء من هدىٰ ونور النبوة[2].

من أهداف التربية الإسلامية في مجال تنمية عقل الطفل المسلم ما يلي:

- الحرص علىٰ التثقيف الفكري والإعداد العقلي السليم للإنسان المسلم.
- تربية الإرادة والإنسانية وإتاحة الفرصة أمام المتعلمين للاختيار مع توفر قدر كبير من الحرية[3].
- تنمية ذكاء الإنسان وقدرته عن طريق التأمل والنظر والتفكير كما يستهدف تنمية قدرته علىٰ التصور والتخيل بما أبدعه القرآن الكريم من مشاهد وصور عن الغيب [4].

---

(١) انظر: الرعاية المثالية بالطفل والرضيع، د. بنيلوب ليتش، ص٤٩٢ و٥٠٢.

(٢) انظر: التربية الإيمانية والدعوة للمرأة المسلمة، جمعة أمين عبد العزيز، ط١، ٢٠٠٩م، دار النشر للجامعات، القاهرة، ص٣١٢.

(٣) انظر: علي خليل مصطفىٰ أبو العينين، الفكر التربوي الإسلامي، أعمال المؤتمر العالمي الإسلامي للتعليم الإسلامي، مكة المكرمة، الجزء الرابع، السنة الأولىٰ، ١٩٨٣، ص٥٧.

(٤) انظر: محمود سيد سلطان، مفاهيم تربوية في الإسلام، ص٣٨، مؤسسة الوحدة للنشر، الكويت، ١٩٧٧، ص٣٨.

- تطوير قدرة الإنسان على التذكر إذ تحثه على حفظ وتذكر القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٧][1].

ومن الأسس التي تساعد أطفالنا على تنمية عقولهم وحواسهم ما يلي:

- تهيئة الجو المناسب لهم في الأسرة من حيث حرية السؤال والمناقشة وفهم ما يدور في خلدهم، والإفصاح عن شعورهم وتساؤلاتهم.
- تزويد الأطفال بما يلزم من وسائل تعليمية تعينهم على إشباع رغباتهم.
- البدء بتحميلهم المسؤولية رويدا رويدا عن طريق الاعتماد على الله ثم على أنفسهم في إنجاز واجباتهم المدرسية، وممارسة نشاطاتهم.
- توفير الحماية اللازمة لهم مصحوبة بدرجة من العطف حتى يشعروا بالطمأنينة والراحة النفسية.
- نوع النظام التعليمي له تأثير على درجة نضوج الأطفال، فكلما كان هذا النظام عارفا للقدرات التي وضعها الله، وكلما كان مرنا متحشما مع متطلبات نموهم بحيث يتيح لهم باستعمال عقولهم [2].

ثقافة الطفل المسلم:

ثقافة الطفل الواعية هي الثقافية التي تراعي ميول الأطفال القرائية واحتياجاتهم وفقا لخصائص المرحلة العمرية التي يمر بها الطفل، والمجتمع من خلال، مؤسساته الثقافية والإعلامية هو المسؤول الأول عن ثقافة أطفاله على المستويين الشعبي والرسمي. ويمكن تقديم الألوان الثقافية المختلفة من خلال وسائط ثقافة الأطفال المتعددة مثل: الكتب والمجلات والمسرح، وبرامج الأطفال في الإذاعة المسموعة والمرئية والسينما.

---

(١) انظر: التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة، د. عبد السَّلام عبد الله الجقندي، ط١، ٢٠٠٣م، دار قتيبة للطباعة والنشر، سوريا، دمشق، ص٣١٤-٣١٥.

(٢) انظر: التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة، د. عبد السَّلام عبد الله الجقندي، ص٣١٥.

ويعد الكتاب من أهم وسائط الثقافة وأقدمها، وتنقسم كتب الأطفال من حيث المضمون إلىٰ عدة أنواع، يمكن من خلالها إثراء حصيلة الطفل المسلم من الثقافة. التي يجب أن يلم بها لتساعده علىٰ شق طريقه دون الخوف من أن يقع تحت تأثير أدوات الثقافة الأمنية الموجهة للطفل المسلم والتي تحاول زعزعة ثقته في أمنه.

وهذه الكتب منه: القصص والكتب العلمية، وكتب الشعر والأناشيد، وكتب الجغرافيا والرحلات، وكتب التاريخ والسير والكتب المصورة، وغيرها [1].

الثقافة والتربية: لا شك أن ظهور أدب الطفولة ارتبط منذ البداية بالكتاب المدرسي، وأن علاقته بالتعليم المدرسي علاقة وثيقة. وانتشار هذا النوع من الأدب مرتبط بزيادة عدد الأطفال علىٰ مقاعد الدراسة. وهذا الأدب جزء من عملية تثقيف الطفل، لأن الثقافة هي وسيلة الإنسان إلىٰ البقاء والتطور. فصغار البشر يشتركون في مجالات العمل والأنشطة الاجتماعية المختلفة. وبذلك ينتقل إليهم تراث الجماعة التي ينتسبون إليها عن طريق الكبار في الأسرة أو القبيلة عندما يشارك الطفل في النشاط الاقتصادي وفي الحفلات والأعياد... الخ. وأخذت عملية التثقيف مسارا أكثر تنظيما، وتطورت مستفيدة من العلم والتقنية، فتعددت الطرائق وتنوعت الوسائل، كما تجددت المناهج وتطور محتواها التعليمي، لتكون التربية قادرة في وظيفتها التثقيفية علىٰ مجاراة التقدم الهائل الذي شهدته البشرية في مجالات الحياة كافة. وقد أدركت المجتمعات المختلفة مخاطر التغيرات المتسارعة علىٰ المستويات كافة مما حملها علىٰ السعي إلىٰ العمل علىٰ تجديد أنظمتها التربوية ووسائل الاتصال لديها. وهكذا فالتربية ترفع بثقافة المجتمع لتكون أكثر تلاؤما مع التطلعات المستقبلية [2].

دور الأسرة في قراءة الطفل: للأسرة دور هم وكبير في إقبال الطفل علىٰ القراءة الحرة التي تربىٰ الطفل، وتثقفه وتمتعه، والمطلوب اتخاذ خطوات تحقق ذلك نلخصها بما يلي:

---

(١) انظر: دراسات في ثقافة الأطفال وأدبهم، د. مفتاح محمَّد دياب، ط١، ٢٠٠٤م، دار قتيبة للطباعة والنشر، سوريا، دمشق، ص٣١-٣٢.

(٢) انظر: كيف نعتني بالطفل وأدبه، إسماعيل الملحم، ط٢، ٢٠٠٨م، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، ص١٥-١٧.

أن تنمي حب المطالعة لدىٰ الطفل في جميع مراحله، وتشجعه علىٰ ذلك.

أن تؤمن له الوسيط الملائم للقراءة، من كتاب أو مجلة، شراء أو إعارة أو إعطائه نقودا ليشتري من الكتب ما يتماشىٰ مع ميوله ومواهبه.

أن تنشئ له مكتبة خاصة به في المنزل، يحتفظ فيها بكتبه، ويقرأ منها في وقت فراغه.

أن تكون له قدوة، فيقرأ أفرادها الكتب ويحبونها ويقتنونها، ويحرصون عليها، ويجعلونها خير أنيس وجليس لهم في حياتهم)[1].

دور الأم في تنمية جوانب أخرىٰ لدىٰ الأبناء: هناك جوانب أخرىٰ متعددة كالجانب المهني والإعلامي والدراسي بإمكان الأم أن تفيد أبنائها فيها لذلك ينبغي ما يلي:

تحسين الخطوط والتدريب علىٰ قواعد الخط العربي.

تدريبه علىٰ اتقان التقنية الحديثة في مجال الكمبيوتر والإلكترونيات.

إتقان بعض الحرف الصغيرة اليدوية مثل (النجارة – الدهانات – الكهرباء).

التدبير المنزلي للبنات (حياكة، تفصيل، تطريز، طبخ).

التواصل مع وسائل الإعلام المختلفة[2].

الدعم النفسي في كل ما سبق وتشجيعه ورفع درجات الثقة في نفسه.

التربية النفسية: اهتمت التربية الإسلامية بالتربية النفسية للإنسان ابتداء من البحث عن النفس ومكوناتها ومصيرها، ودوافعها المختلفة والعواطف البشرية من غضب وحلم وحب ومودة إلىٰ رسم الطريق الصحيح أمام النَّاس، وتوضيح السلوك الجيد من الردئ والبعد عن السمات السيئة من الحقد، والغيرة والحسد والكبر وغيرها... وللطفل خصائص وحاجات متعددة تتطلب من الأسرة والمدرسة الاهتمام بها وإشباعها لأنها الأساس في تنمية القيم لديه.

---

(١) انظر: كيف يصبح طفلك قارئ، أحمد الخميس، ط١، ٢٠٠٦م، دار الرفاعي للنشر، سوريا، دمشق، ص١٢٠.

(٢) انظر: التربية الإيمانية والدعوية للمرأة المسلمة، جمعة أمين عبد العزيز، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م، ص٣٢٢.

وقد اهتم الإسلام بنفسية الإنسان عموما وتكريمه علىٰ باقي المخلوقات فقال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠][1].

من أجل هذا تهتم التربية الإسلامية بتربية نفسية الطفل وكرامته (لأن الطفل الذي يتلقىٰ مزيدا من العناية يكون جيد السلوك)[2].

وقد ورد ذكر النفس من القرآن الكريم في عدة مناسبات منها قوله تعالىٰ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾ [الشمس: ٧-٨].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١].

تعريف التربية النفسية للطفل: هي تربية الطفل منذ البداية علىٰ الجرأة والصراحة والشجاعة والشعور بالكمال، وحب الخير، والانضباط عند الغضب والهدف من هذه التربية هو تكوين شخصية الطفل حتىٰ يستطيع القيام بواجباته المكلف بها بطريقة سليمة، ويرتبط مفهوم التربية النفسية بمفهوم الصحة النفسية، والتي يقصد بها قدرة الفرد علىٰ أداء وظيفته في الحياة بنجاح في إطار بيئته الاجتماعية والاقتصادية)[3].

(ومن أهم العوامل النفسية التي يجب علىٰ المربين أن يحرروا أولادهم وتلامذتهم منها الظواهر التالية:

١- ظاهرة الخجل ٢- الخوف ٣- الحسد

٤- ظاهرة الشعور بالنقص ٥- ظاهرة الغضب[4]

---

(١) انظر: محمَّد نبيه الغبرة، المشكلات السلوكية عند الأطفال، ص٤٣.

(٢) انظر: التربية المتكاملة للطفل المسلم، د. عبد السَّلام عبد الله الجقندي، دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط١، ٢٠٠٣م، ص٣٥١-٣٥٢.

(٣) انظر: التربية المتكاملة للطفل المسلم، د. عبد السَّلام عبد اله الجقندي، ص٣٥٢-٣٥٣.

(٤) انظر: تربية الأولاد في الإسلام، د. عبد الله ناصح علوان، ط٦، ٢٠٠٩م، دار السَّلام للطباعة والنشر، القاهرة.

التربية الاجتماعية والإنسانية:

(المقصود بالتربية الاجتماعية تأديب الولد منذ نعومة أظفاره على التزام آداب اجتماعية فاضلة، وأصول نفسية نبيلة، تنبع من العقيدة الإسلامية الخالدة، والشعور الإيماني العميق، ليظهر الولد من المجتمع على خير ما يظهر به من حسن التعامل والأدب، والاتزان، والعقل الناضج، والتصرف الحكيم)[1].

وهذه هي حصيلة كل تربية سبق ذكرها. لكونها الظاهرة السلوكية والوجدانية التي تربى الولد على أدق الحقوق، والرقابة الاجتماعية وحسن التعامل مع الآخرين).

(والبدهية الرئيسية التي تنطلق منها التربية الحديثة أن يكون التعليم مستجيبا لحاجات الطفل، ملائما لميوله واتجاهاته النفسية العميقة. تلك هي أهم مبادئ التربية النفسية والاجتماعية في خطوطها العريضة)[2].

التوجيه المهني والمدرسي:

إن التربية الحديثة اليوم تؤمن بالتوجيه المدرسي المهني، إن هذه التربية تود أن تيسر كلا لما خلق له، لتجعله يعطى غاية قدرته ويبدع منتهى إبداعه. على أن هذا المنزع الإنساني الذي نريده للطفل لا يشتمل على هذا الشطر فقط، شطر تفتيح مواهب الفرد واستخراج إمكاناته بل هو يشمل شقا ثانيا هاما، هو ربط هذا الفرد بالحضارة الإسلامية والإنسانية وما قدمه الإسلام للإنسانية من مكارم الأخلاق والمثل العليا التي تحلى بها أفراده، وقاموا بنشرها في كافة أرجاء المعمورة)[3].

---

(١) انظر: تربية الأولاد في الإسلام، د. عبد الله ناصح علوان، ط٦، ٢٠٠٩م، دار السَّلام للطباعة والنشر، القاهرة، ج.م.ع.، ص٢٧٣.

(٢) انظر: بالرفاه وكيف تربي البنات والبنين، نهايت ياسين الحفار، ط١، ٢٠٠٦م، دار الحفار للطباعة والنشر، دمشق، طلياني، ص١٢٩.

(٣) انظر: وكيف تربى البنات والبنين، نهايت ياسين الحفار، ص١٢٩ - ١٣٠.

العبادات وأثرها في تحقيق التربية الاجتماعية للطفل:

من خلال العبادات نضمن تربية الطفل تربية اجتماعية متكاملة، أي تتكامل فيها أدوار المنزل والأقارب والمجتمع بكافة مؤسساته، وتعد صلاة الجماعة في الإسلام أفضل أنواع الأداء للصلاة لما فيها من التعارف والتآلف والتعاون والاجتماع، وما الصّلاة إلّا وسيلة لتهذيب النفس وصونها[1].

والصّلاة تنهىٰ عن الفحشاء والمنكر: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ﴾[العنكبوت: ٤٥].

والزكاة كذلك تشريع يحفظ للفرد استقلاله.

وحريته في العمل والكسب، مثلما يحفظ للمجتمع حقه علىٰ الفرد في المعونة، والتضامن وقد حدد الإسلام دوائر الزكاة في المجتمع في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۖ﴾ [التوبة: ٦٠].

والصوم لا يعد صوما إذا لم يمسك فيه المرء عن كل ما يثين علاقاته الاجتماعية في يحمل في قلبه الكراهية والضعينة لأحد، ولا يغتاب بل يصون قلبه ولسانه ويده عن إلحاق الضرر بأبناء مجتمعه. والصوم وسيلة لتربية الإنسان علىٰ الصبر وقوة الإرادة والإحساس بمشاعر المستضعفين من بني أمته. وكذلك مناسك الحج فتتمثل في تطهير النفس من المظالم وكف العدوان والبغي والترفع عن مواطن الإثم والطغيان[2].

آداب السلوك الاجتماعي التي ينبغي تعليمها للأطفال كثيرة، سبق التطرق إلىٰ بعضها، ونكمل الحديث عن بعضها الآن، ومنها آداب الدخول إلىٰ البيوت، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَاۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ

---

(١) انظر: التربية المتكاملة للطفل المسلم، د. عبد السَّلام عبد الله الجقندي، ط١، ٢٠٠٣م، دار قتيبة للطباعة النشر، دمشق، سوريا، ص٢٣٠.

(٢) انظر: التربية المتكاملة للطفل المسلم، د. عبد السَّلام عبد الله الجقندي، ص٢٣١-٢٣٢.

لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النور: ٢٧].

ومن آداب السلوك الاجتماعي أن يرد المسلم التحية بأحسن منها قال تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ [النساء: ٨٦].

وغض البصر من آداب هذا السلوك قال تعالىٰ: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ [النور: ٣٠]. وقال تعالىٰ: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ [النور: ٣١].

وعن أبي قتادة - رضي الله عنه- أن النَّبيّ ﷺ: «نهىٰ أن يتنفس في الإناء»[1]. وهناك آداب اجتماعية كثيرة أخرىٰ منها آداب المجلس وآداب المشي، وآداب الإعراض عن الكلام القبيح، وصون اللسان عن تناول الآخرين بالسب والشتم[2].

جوانب تطبيقية مستفادة من الجانب الاجتماعي للمرأة المسلمة:

- دفع أبنائها وبناتها لاستقبال ضيوف الأب والأم والترحيب بهم كلما منحت الفرصة لذلك.
- دفع أبنائها إلىٰ قضاء الحاجات كلما طلب منهم والرفق بالضعفاء.
- مكافئة أبنائها بالدعاء لهم نظير حسن ضيعهم بالإضافة إلىٰ المكافأة المادية كلما أمكن ذلك.
- تربية أبنائها علىٰ إلقاء السَّلام ورد التحية.
- دفع أبنائها لشراء حاجيات المنزل قدر استطاعتهم.
- إعطاؤهم تكليفات بأعمال الخير (معاونة الجار، الرفق بالضعفاء، إماطة الأذىٰ عن الطريق) كلما أمكن.
- دفعهم لزيارة الأقارب وعيادة المرضىٰ من الأهل والزملاء، مع بيان الأجر والثواب في ذلك.

---

(١) النووي، باب آداب الشراب رقم ٧٥٩ متفق عليه، ص٣١٩.

(٢) انظر: التربية المتكاملة للطفل المسلم، د.عبد السَّلام عبد الله الجقندي، ص٢٣٢ - ٢٣٤.

- تدريب الأولاد على الترحيب بالضيف بالحب والوقار [1].

أسباب الانحراف عند الأولاد ومعالجته:

كثيرة هي العوامل والأسباب التي تؤدي إلى انحراف الأولاد في عصرنا الحديث، وهذه الظاهرة لها من الخطورة والمساوئ ما لها على خُلُق هذا الجيل وتربيته وتوجهاته. وبالتالي على أسرته ومجتمعه ككل. فمن الملاحظ أن البعض من هذا الجيل من الشباب يميل إلى المجون، والاستهتار، والفساد، والانحراف عن جادة كل صواب.

ولا شك أن بعض المربون لهم الدور الأول والأخير فيما وصل إليه هذا الجيل من السوء. فقد ضيعوا الأمانة وتخلوا مسؤولياتهم الملقاة على عاتقهم تجاه أبنائهم، فكان البعض من هذا الجيل بعيدون عن الخلق الإسلامي والمجتمع الإسلامي القويم.

ونحن ولا شك قادرون - بإذن الله - على إعادة الأمور إلى نصابها بالتدريج، وبالمتابعة وبالصبر إن أخذنا بما جاء في إسلامنا الحنيف وتشريعه الحكيم من أسس ومناهج قادرة على معالجة هذا الخلل البين في سلوكات أولادنا، فلنستعيد في ذاكرتنا سيدنا محمَّد ﷺ كيف برسالته غيّر العالم بأسره وبدل أفكارهم ومعتقداتهم برسالته، بالقرآن الكريم فلنأخذ لتعاليم شريعتنا وآيات قرآننا العظيم، ولنذر الآثام والفواحش ما ظهر منها وما بطن ولنتقي الله في أولادنا وفي أنفسنا: قال تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [النساء: ٩].

فعندما نسدد منافذ الشيطان عن نفوسنا وبيوتنا وأسرنا، ونعتصم بحبل الله تعالى، سوف يتصاغر الشيطان ويتباعد عنّا وعن أولادنا، قال تعالى: ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٧٦].

نسأل الله تعالى بأن يهدينا لطاعته وعبادته ورضاه....

---

(١) انظر: التربية الإيمانية والدعوية للمرأة المسلمة، الجزء الثاني، جمعة أمين عبد العزيز، دار النشر للجامعات، ط١، ٢٠٠٩م، ص٣٠٦.

ومن الأسباب الواضحة لهذا الانحراف ما يلي:

الفقر: من المعلوم أن الطفل حين لا يجد في البيت ما يكفيه من غذاء وكساء، ولا يرىٰ من يعطيه ما يستعين به علىٰ لقمة العيش، وأسباب الحياة فإنه لا شك سيلجأ إلىٰ مغادرة البيت بحثا عن الرزق، فتتلقفه أيدي السوء والجريمة، ويكون خطرا علىٰ الأنفس والأموال والأعراض، والإسلام بتشريعه العادل وضع الأسس الكفيلة بمحاربة الفقر، كتأمين سبل العمل لكل مواطن، وإعطاء مرتبات شهرية من بيت المال لكل عاجز، ورعاية زمر اليتامىٰ، والأرامل والشيوخ إلىٰ غير ذلك من الوسائل والأحكام.

النزاع والشقاق بين الآباء والأمهات:

واحترام النزاع واستمرار الشقاق بين الأب والأم في أعظم ساعات الاجتماع واللقاء لا شك سيجعل الولد يترك جو البيت القائم ويهرب من محيط الأسرة الموبوء، ليفتش عن رفاق يقضي معهم جل وقته، فإن كانوا قرناء سوء فإنه سيدرج معهم علىٰ الانحراف، والإسلام بمبادئه الحكيمة رسم المنهج القويم في حسن اختيار الزوجة، وللزوجة حسن اختيار الزوج، وما ذاك إلَّا لتحقيق المودة بينهما)[1].

حالات الطلاق وما يصبحها من فقر:

فهذه الحالة يصحبها تشرد وضياع وتشتت الأولاد. ومن الأمور المعلومة أن الولد عندما يفتح علىٰ الدنيا عينيه ولا يجد الأم التي تحنو عليه، ولا الأب الذي يقوم علىٰ أمره ورعايته فإنه لا شك سيندفع نحو الجريمة والفساد والانحراف. ومما يعقد المشكلة فقر الأم بعد الطلاق. فإنها ستضطر إلىٰ العمل خارج المنزل وتترك الأولاد الصغار للشارع تعبث بهم فتن الأيام من غير رعاية ولا عناية. والإسلام بمبادئه الرشيدة أمر كلا من الزوجين أن يقوما بالحقوق نحو بعضهما البعض، حتىٰ لا يؤول بهما الأمر إلىٰ الطلاق. وقد تم ذكر هذه الحقوق وتناولها بالشرح في مواقع من هذه الرسالة.

---

(١) انظر: تربية الأولاد في الإسلام، د. عبد الله ناصح علوان، المجلد الأول، دار السَّلام للطباعة والنشر، ط٦، ٢٠٠٩م، القاهرة، ج.م.ع.، ص٨٩- ٩٠.

الفراغ: من المعلوم أن الولد منذ نشأته مولع باللعب، ميال إلىٰ المغامرة، فتراه في حركة دائمة. فيجب علىٰ المربين أن يستغلوا هذه الظاهرة حتىٰ يملؤوا فراغهم بما يعود علىٰ أجسامهم بالصحة [1].

والإسلام بتوجيهاته السامية عالج الفراغ لدىٰ الأطفال والمراهقين بوسائل علمية من هذه الوسائل تعويدهم علىٰ العبادات، لاسيما الصّلاة لما فيها من المنافع الروحية والجسمية والنفسية.

وروىٰ النسائي والترمذي أنه عليه الصّلاة والسّلام قال:... وارموا واركبوا" وأن ترموا أحب إليّ من أن تركبوا.

الخلطة الفاسدة ورفاق السوء: من العوامل الكبيرة التي تؤدي إلىٰ انحراف الولد رفاق السوء، ولاسيما إن كان الولد بليد الذكاء ضعيف العقيدة، متميع الخلق، فسرعان ما يتأثر بصحبتهم ويسير معهم في طريق الشقاء والإسلام وجه الآباء والمربين إلىٰ أن يراقبوا أولادهم مراقبة تامة، وخاصة في سن التمييز، ليعرفوا من يصاحبون، كما وجههم أن يختاروا لهم الرفقة الصالحة والابتعاد عن خلطاء السوء حتىٰ لا يقعوا في حبالهم، قال تعالىٰ: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩] [2].

وقال تعالىٰ: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف: ٦٧].

وقال عليه الصّلاة والسّلام فيما رواه الترمذي: «المرء علىٰ دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل».

سوء معاملة الأبوين للأبناء، سواء بالضرب أو بالتوبيخ تسبب فساد الأبناء:

فما أجدر الآباء والمربين أن يأخذوا بهذه التوجيهات الكريمة، حتىٰ تنصلح أحوال

---

(١) انظر: تربية الأولاد في الإسلام، د. عبد الله ناصح علوان، ص٩١-٩٥.

(٢) انظر: تربية الأولاد في الإسلام، د. عبد الله ناصح علوان، ص٩٥.

أولادهم، وتسمو أخلاقهم. وحتىٰ يكونوا في الأمة أداة خير ورسل إصلاح ودعاة هداية[1].

الطريقة التي انتهجها الإسلام في تأديب الولد: معاملة الولد باللين والرحمة: روىٰ البخاري في الأدب المفرد: «عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش». وروىٰ الأجري: «عرّفوا ولا تعنفوا». وروىٰ مسلم عن ابن موسىٰ الأشعري أن النَّبيّ ﷺ بعثه ومعاذا إلىٰ اليمن وقال لهما: «يسّرا ولا تعسّرا وعلّما ولا تنفرا».

كل هذا يؤكد أن المعاملة بالرفق واللين هي الأصل في التربية.

مراعاة طبيعة الطفل المخطئ في استعمال العقوبة: الأولاد يتفاوتون فيما بينهم ذكاء ومرونة واستجابة، كما أن أمزجتهم تختلف علىٰ حسب الأشخاص فمنهم صاحب المزاج الهادئ ومنهم صاحب المزاج المعتدل ومنهم صاحب المزاج العصبي. فبعض الأطفال ينفع معهم النظرة العابسة للزجر والإصلاح، وآخر قد يحتاج إلىٰ استعمال التوبيخ، وقد يلجأ المربي إلىٰ استعمال العصا في حالة اليأس من نجاح الموعظة. وعند علماء التربية الإسلامية – ومنهم ابن سينا والعبدري وابن خلدون – أنه لا يجوز للمربي أن يلجأ للعقوبة إلَّا عند الضرورة القصوىٰ)[2].

التدرج في المعالجة من الأخف إلىٰ الأشد: إن المربي كالطبيب كما يقول الإمام الغزالي – فكما أن الطبيب لا يجوز أن يعالج المرضىٰ بعلاج واحد مخافة الضرر، كذلك المربي لا يجوز أن يعالج، بعلاج التوبيخ وحده مخافة ازدياد الانحراف عند البعض. وعلىٰ المربي أن يفحص علة الانحراف في الولد ويشخص المرض ويصف العلاج المناسب[3].

التغير الاجتماعي وأثره على الأسرة المسلمة المعاصرة:

يظهر واقع المجتمع الإسلامي المعاصر تغييرات كثيرة طرأت علىٰ كيان الأسرة

---

(١) انظر: تربية الأولاد في الإسلام، د. عبد الله ناصح علوان، ص٩٩.

(٢) انظر: تربية الأولاد في الإسلام، د. عبد الله ناصح علوان، ط٦، ٢٠٠٩م، دار السَّلام للطباعة والنشر، القاهرة، ج. م. ع، ص٥٥٨-٥٥٩.

(٣) انظر: تربية الأولاد في الإسلام، د. عبد الله ناصح علوان، ص٥٦٠.

المسلمة، ولا توجد دراسات توفر معلومات دقيقة عن هذه التغيرات.

وما يوجد منها يغلب عليه الطابع الأجنبي، حيث انطلق الباحثون فيه من إطار فكري غربي في فهمهم لمعنىٰ العائلة ودلالات التطور (سعاد إسماعيل في مجلة المرأة العربية ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ٨٤، ص١١). لقد أدىٰ التطور الرأسمالي إلىٰ تفكك العائلة التقليدية، ورافق هذا تغير من هندسة البناء، ونمط السكن، حيث حلّت الشقق الطابقية محل البيوت الكبيرة، وفقدت الجيرة حرارة التواصل، ويطلق علىٰ هذا النوع من الأسر مصطلح (الأسرة النووية)[1].

إن الأسرة الممتدة كانت تشكل مصدرا للخبرات التي تمد الزوجة الجديرة بأصول التعامل مع الآخرين، وأصول الطهي، وإدارة المنزل: أما الأسرة النووية فقد أصبح الزوجان فيها يواجهان الحياة مجردين من الأسلحة الضرورية لمواجهتها.

كانت الأسرة الممتدة تمثل مؤسسة اقتصادية متكاملة حيث لا يحتاج الزوجان الناشئان إلىٰ أكثر من جهاز العروس، في حين أصبحت الأسرة النووية تحتاج إلىٰ تأثيث منزلها بكل الاحتياجات، الأمر الذي أدىٰ إلىٰ بحث الأسرة عن متنفس خارجه[2].

كان أفراد الأسرة الممتدة يقضون وقت فراغهم في ممارسة بعض الألعاب الترفيهية في حين أدت التطورات الحديثة في مجال الإعلام إلىٰ حرمان الأسر من المناشط القديمة، فأصبح الأفراد في الوقت الحالي يتسمرون أمام التلفاز لمشاهدة الآخرين، الأمر الذي زاد من شعور أفراد الأسرة بالغربة، فهم متقاربون جسديا، متباعدون روحيا.

كانت الأسرة تمثل وحدة اقتصادية إنتاجية قائمة بذاتها، وتضطلع بالتربية المهنية لأفرادها ذكورا وإناثا، أما الآن فأصبحت مؤسسة استهلاكية، ولم تترك المدرسة فرصة للأبناء لممارسة أية أنشطة حرفية داخل المنزل.

---

(١) انظر: أصول تربية المرأة المسلمة المعاصرة، د. حفصة أحمد منشي، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م، ص٣٨٦-٣٨٧.

(٢) انظر: أصول التربية المرأة المسلمة المعاصرة، د. حفصة أحمد منشي، ص٣٨٧.

كان أفراد الأسرة في السابق جميعهم موضع اهتمام من الجميع، في حين أصبحوا يميلون الآن إلىٰ الاستقلال. ففقدت الأسرة وحدة العاطفة. وكلما شبّ الطفل شعر بتفاهة دور أمه مما ولّد العقوق والانصراف عن توجيهات الوالدين. فأصبحت الأسرة جنة مهجورة.

كان الأبناء في الأسرة الممتدة ينعمون بجو تربوي سليم يكفل نموهم الجسدي والمعرفي والعاطفي ويمنحهم القدرة علىٰ الاندماج في المجتمع)[1].

آثار التغير الاجتماعي على وظائف الأسرة:

صاحب عملية التحديث قيام مؤسسات اجتماعية متعددة، سحبت كل منها وظيفة من وظائف الأسرة التقليدية كما ونوعا، والسبب هو تحول المجتمع من بسيط إلىٰ مركب بحيث يستحيل أن تختص الأسرة بكل الوظائف التي كانت لها من السابق، ومن بين الوظائف الأسرية التي تأثرت:

الوظيفة الاقتصادية: فانحسار المهن التقليدية، وقيام الاقتصاد الحديث حوّل الأسرة من وحدة إنتاج واستهلاك إلىٰ وحدة استهلاك فقط.

وظيفة الإنجاب: ظلّت في كثير من الأحيان كما هي في العالم الإسلامي وإن كانت في بعض الدول قد أخذت تتأثر بالاتجاهات العالمية المنادية بتحديد النسل.

التنشئة الاجتماعية: وهي الوظيفة الرئيسية للأسرة، ولكن ظهرت قنوات أخرىٰ تشارك الأسرة منها المؤسسات التعليمية، مما أدىٰ إلىٰ انحسار السلطة الأبوية.

رعاية المسنين: ما زالت الأسرة المسلمة تنفرد بهذا الأمر اعتمادا علىٰ تعاليم الدين الإسلامي وقيمه التي تعزز هذا السلوك. ودور الرعاية ودور الحضانة كلاهما ينتميان إلىٰ نظام واحد، حيث تتوفر فيهما الراحة، وينعدم الدفء والحب. وكلاهما مضادات للأسرة[2].

---

(١) انظر: أصوب تربية المرأة المسلمة المعاصرة، د. حفصة أحمد منشي، ص٣٨٨.

(٢) انظر: أصول تربية المرأة المسلمة المعاصرة، د. حفصة أحمد منشي، ص٣٨٨-٣٨٩.

تكوين القدوة الحسنة:

من المتطلبات الأساسية للمرأة المسلمة أن تكون قدوة لغيرها في جميع أفعالها وأقوالها. قال الدكتور القرضاوي: (الإسلام عقيدة جوهرها التوحيد، وعبادة جوهرها الإخلاص، ومعاملها جوهرها الصدق، وخلق جوهره الرحمة وتشريع جوهره العدل، وعمل جوهره الإتقان، وأدب جوهره الذوق، وعلاقة جوهرها الأخوة، وحضارة جوهرها التوازن). وظهرت أهمية وجود قدوة حسنة مع ظهور كثير من القدوات السيئة مما يدفعنا إلىٰ أن المحرص علىٰ إيجاد نماذج القدوة الحسنة المتحلية بالفضائل العالية.

مقومات وصفات القدوة الحسنة[1]:

- الإخلاص: وهو أن يقصد المسلم بأقواله وأفعاله التقرب إلىٰ الله والتوصل إلىٰ دار كرامته.
- موافقة واقتران القول بالعمل.
- علو الهمة.
- التحلي بالأخلاق الحميدة.
- الثبات علىٰ المبادئ.
- العمل علىٰ السجية وعدم التكلف.
- الاعتراف بالخطأ والسعي لتصحيحه.

قال تعالىٰ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

فمن كانت ترجو الله واليوم الآخر وذكرت الله كثيرا لها في رسول الله أسوة حسنة وستكون حريصة علىٰ البحث في كل أمر عنده ﷺ ومقتدية به قولا وفعلا.

وقال ﷺ: «وخالق النَّاس بخلق حسن» الترمذي ١٩٨٧.

---

(١) انظر: التربية الإيمانية والدعوية للمرأة المسلمة، جمعة أمين عبد العزيز، ط١، ٢٠٠٩م، دار النشر للجامعات، ج.م.ع.، القاهرة، ص٣٤٨.

وقال: «إن الصدق يهدي إلىٰ البر، وإن البر يهدي إلىٰ الجنة» البخاري ٥٧٤٣[١].

وقال ﷺ مخاطبا عائشة: «عليك بالرفق فإن الرفق لا يكون في شيء إلَّا زانه ولا ينزع من شيء إلَّا شانه» مسلم ٢٥٩٤ [٢].

---

(١) انظر: الأدب المفرد [صحيح الألباني] ٣٨٦، ص٣٤٩-٣٥٠.

(٢) انظر: التربية الإيمانية والدعوية للمرأة المسلمة، جمعة أمين عبد العزيز، ص٣٤٩-٣٥٠.

الخاتمة

(وما توفيقي إِلَّا بالله علية توكلت واليه أنيب)

اللَّهمَ اجعلنا من المستسلمين إليك، ومن الدائمين بين يديك، واجعلنا من المفوضين إليك، اللَّهمّ إنك كنت لنا من قبل أن نكون لا نفسنا فكن لنا بعد وجودنا كما كنت لنا قبل وجودنا، وألبسنا ملابس لطفك، وأقبل علينا بحنانك وعطفك، وأخرج ظلمات التدبير من قلوبنا، وأشرق علينا نور التفويض في أسرارنا، وأشهدنا حسن إختيارك لنا، حتىٰ يكون ما تقضية فينا وتختاره لنا أحب إلينا من مختارنا لانفسنا، اللَّهمّ لا تشغلنا بما ضمنت لنا عما أمرتنا، اللَّهمّ إن دعوتنا إلىٰ الإنقياد إليك، والدوام بين يديك وإنّا علىٰ ذلك عاجزون إِلَّا أن تقدرنا، وضعفاء إِلَّا أن تقوينا، ومن أين لنا أن نكون في شي إِلَّا أن كونتنا، وكيف لنا أن نصل لشي إِلَّا إن وصلتنا، وأنّا لنا أن نقوىٰ علىٰ شي إِلَّا أن أعنتنا، فوفقنا لما به أمرتنا وأعنا علىٰ الانكفاف عما عنه زجرتنا.

اللَّهمّ إنا إليك محتاجون فاعطنا وعن الطاعة عاجزون فاقدرنا، وهب لنا قدرة علىٰ طاعتك وعجزاً عن معصيتك وراحة في قلوبنا بالتوكل عليك واجعلنا ممن دخل ميادين الرضا، ومن الدائمين علىٰ خدمتك متحققين بمعرفتك متبعين لرسولك ﷺ وارثين عنة وآخذين منة، واختم لنا منك بخير يا رب العالمين ولجميع المسلمين وصلىٰ الله علىٰ سيدنا وإمامنا محمَّد ﷺ وعلىٰ آلة وصحبة ومن تبعة من المسلمين.

هذا وإني لارجو الله تعالىٰ من خلاله بأن يذيقني حلاوة إيمان الذين سعدوا ونعموا بحب الخالق العظيم وبسكينة وطمأنينة الإيمان، لأن الله عز وجل منحهم من الفضائل بمقدار ما منّ عليهم من التقوىٰ. وذلك بأن نفوسهم احتجب عنها القلق والخوف من الدنيا وعليها، وهم الذين أعد الله لهم تعالىٰ لهم مغفرة وأجراً كبيراً، الذين جعلو التقوىٰ والعبادة في فكرهم وعقلهم وفي عزيمتهم وحياتهم من بدايتها إلىٰ مشارف آخرتهم، وهم الذين شغفوا بحب الله

وطاعاتة، وأيقنوا بأن نفوسهم مسافره لا مقيمة هم الذين آمنو وعملوا الصالحات[1].

أما النتيجة التي أزفها للقارئ الكريم بعد وضعي لجهدي المتواضع بين يديه أن المرأة شريكة الرَّجل، والإسلام اهتم بها وأعطاها حقوقها كاملة ورفع شانها بمسؤلياتها عن بيتها وأطفالها، وشاركت المرأة المسلمة في عهد النَّبيّ ﷺ في الفتوحات الإسلامية ونشر الدعوة الإسلامية ومن أمثال النساء اللواتي شهد لهن التاريخ الإسلامي علىٰ مر العصور بالفخر والإيمان العميق. الخنساء، وقد سبق ذكرها في البحث ونسيبة المازنيه التىٰ حاربت باليرموك وشاركت بالتربيه وغيرهن كثير مما لا يتسع البحث لذكرهن وزمن صلاح الدين هناك نساء كثيرات ساهمن في التربية والاصلاح السيدة (عصمت الدين زوجة نور الدين زنكي) فقد كانت مشهورة بالورع والتقوىٰ وكانت فقيهة علىٰ مذهب أبي حنيفه، زاهده عابدة تكثر الصّلاة والقيام وبعد وفاة نور الدين زنكي تزوجت السيدة عصمت من السلطان صلاح الدين فهي التي أوقفت المدرسة الخاتونية الجوانيه بمحلة حجر الذهب، كذلك سلكت أخوات صلاح الدين الأيوبي نفس المسلك من المشاركه في الإصلاح والجهاد التربوي[2].

من ذلك ما قامت به - ست الشام زمرد خاتون بنت أيوب - شقيقة صلاح الدين التي تزوجت ابن عمها ناصر الدين محمَّد بن أسد الدين شيركوه[3]. ومضت تساهم في الجهاد العام فبنت مدرستين الأولىٰ عرفت باسمها، والثانية باسم الحساميه نسبة إلىٰ ابنها حسام الذي استشهد في إحدىٰ المعارك.

---

(١) انظر كتاب الذين آمنوا وعملو الصالحات، زهره مصطفىٰ خلف الزبات /ص٩ / ط١ /٢٠٠٨. دار أسامة للنشر والتوزيع/ عمان الاردن.

(٢) انظر هكذا ظهر جيل صلاح الدين /ص٣٣٤/ ماجد الكيلاني.

(٣) انظر ابن كثير – البداية – والنهاية "الجزء الثاني" ص٢٧٢ومثله في تاريخ ابن خلكان وتاريخ الاسلام للذهبي، والروختين لابي شامه وغيرهم.

ابن خلكان، وفيات الاعيان ،ج٣، ص٢٤٤/٢٤٥

ابن خلكان، المصدر السابق /ج٤/ص١١٥

كذلك أقامت مصنعاً للأدوية، وصيدلية كبيرة تزود مستشفيات الجيش الصلاحي بالعلاج والدواء اللازم لجرحىٰ الجهاد ولقد وصف سبط ابن الجوزي جهودها هذه فقال:

كانت سيدة الخواتين – عاقلة – كثيرة البر والصلات والإحسان والصدقات. وكان بابها ملجأً للقاصدين ومفزعاً للمكروبين. واستمرت في جهادها هذا حتىٰ وفاتها.

ومثلها اخت صلاح الدين الثانية المعروفة باسم - ربيعة خاتون بنت أيوب - التي تزوجت مظفر الدين صاحب أربل وصاحب الجهاد العظيم في معركة حطين.

بنت في دمشق المدرسة التي عرفت باسمها وأوقفتها علىٰ الحنابلة بسفح جبل قاسيون. وتوفيت في دمشق بعد ما جازوت الثمانين عام (٦٤٣هـ).

كذلك سارت نساء عامة رجالات الدولة النورية - الصلاحية علىٰ نفس الطريق في المشاركة والجهاد. وأيضاً الشيخة الجليله أم عبد الكريم فاطمة بنت سعد الخير الأنصاري التي ولدت في اصبهان ودرست في بغداد عندما رحلت مع أهلها، علىٰ الشيخة الداعية فاطمة الجوزدانية وعلىٰ عدد كبير من العلماء، تزوجت الداعية المشهور زين الدين الذي يوصف بالدهاء وحنكة الرأي ولقد شاركت الشيخة فاطمة زوجها هذا الجهاد التربوي والسياسي وتنقلت معه في كل من دمشق ومصر، حيث ألقت الدروس والمواعظ وحدث عنها عدد كبير من العلماء، وأجازت الحافظ المنذري /وأحمد بن خير سلامه شيخ الذهبي / عاشت ٧٨سنة حتىٰ وفاتها عام ٦٠٠هـ.[1]

وهذه نماذج عينه قليلة لجيل من النساء المسلمات اللاتي زهدن في ملذات الدنيا وارتقين إلىٰ مستوىٰ التحديات وحيث أنهم أرّخوا تلك الفترة من أمثال الذهبي وابن خلكان صنفوا مجلدات بأسماء جيل صلاح الدين وأيضاً أورد المنذري في كتابة - التكملة لوفيات النقلة - عدداً وافراً من النساء المسلمات في مجلده الأول ممن أراد الإصلاح علىٰ ذلك فعليه الرجوع ذلك المجلد ولا يسعني هنا وضع أسمائهن من كثرتهن اللواتي جاهدن في

---

(١) الذهبي سير اعلام النبلاء /ج١٥/رقم ٥٣٥٩/ص٥١٠.

علو مهن التربويه.[1]

وهكذا حاولت جاهدة من خلال موضوع رسالتي هذه أن أبين أهميه دور المرأة الداعية المربية ومساهمتها في تكوين أبطال النهضه. ونسأل الله الإخلاص والقبول والتسير وآخر دعولنا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

(١) اخذت جميع من هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس /د. ماجد عرسان الكيلاني/ دار الفرقان للنشر والتوزيع / الطبعة الخامسه /١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م -عمان - الاردن ص ٣٣٤-٣٣٦ /٣٣٨.

تراجم الأعلام

الإمام الزمخشري

اسمه: محمود بن عمر بن محمَّد بن عمر.

كنيته: أبو القاسم.

لقبه: جار الله. لُقِّب بهذا اللقب لأنه سافر إلىٰ مكّة وجاور بها زماناً.

نسبته: الخوارزمي الزمخشري. وخوارزم: بلدة في العراق.

وزمخشر: قرية من قرىٰ خوارزم القريبة منها.

مولده: ولد رحمه الله تعالىٰ السابع والعشرين منرجب سنة سبع وستين وأربع مئة من الهجرة النبوية الشريفة ٤٦٧ هـ.

نشأته ورحلاته: نشأ الإمام الزمخشري منذ صغره محبّاً للعلم، رحل إلىٰ بخارىٰ لطلب العلم، وقطعت رجله وجُعل له رجل من خشب يستعين بها في المشي، وذلك أنه سقط عن الدابة، فانكسرت رجله وعملت عملاً أوجب قطعها، وكذلك دخل خراسان، ثم خرج منها إلىٰ الحج، ثم انتقل إلىٰ الحجاز، ثم رجع إلىٰ خوارزم.

له الكثير من التصانيف في التفسير وغريب الحديث والنحو وغير ذلك.

مذهبه: يؤكد الدكتور محمَّد حسين الذهبي في كتابه «طبقات المفسرين» ١/٤٧٤ انتماءه للمذهب الحنفي قائلاً: وهو معتدل - في المسائل الفقهية – لا يتعصّب لمذهبه الحنفي.

اعتقاده: أشارت التراجم أنه كان معتزلي الاعتقاد.

مصنفاته: ألّف الإمام الزمخشري كتباً كثيرة وصلت إلىٰ (٤٩) كتاباً تقريباً منها في علوم التفسير والحديث واللغة والنحو وعلم البيان والمواعظ والتاريخ[1].

وفاته: توفي الزمخشري ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة من الهجرة النبوية بحرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة ٥٣٨ هـ.

---

(١) راجع الكشاف في التفسير ص٧ ترجمة الإمام الزمخشري دار المعرفة بيروت/ ط٣ ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

الإمام مسلم

اسمه ونسبه: هو الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم، القشيري نسباً، النيسابوري وطناً، العربي حليبه (أي خالص النسب).

مولده: أقوال العلماء اختلفت في ولادته: القول الأول: سنة ٢٠١هـ. والثاني: ٢٠٤هـ. القول الثالث: سنة ٢٠٦ هـ.

علوه: أفنىٰ عمره في سبيل الحفاظ علىٰ حديث رسول الله ﷺ، رحل في سبيل طلب الحديث بلاد إسلامية كثيرة؛ كان تلميذ البخاري، له مؤلفات كثيرة، وقد سمع خلال رحلاته من شيوخ كثيرين، وقد توفي عام ٢٦١هـ وأهم مؤلفاته صحيح مسلم[1].

الإمام البخاري

اسمه ونسبه: هو أمير المؤمنين في الحديث، الإمام أبو عبد الله محمَّد ابن إسماعيل بن إبراهيم بن الأحنف الجعفي البخاري.

كان والده إسماعيل بن إبراهيم، عالماً جديداً، سمع من حماد بن زيد والإمام مالك، البخاري من بيت علم ودين وورع.

مولده ونشأته: ولد الإمام البخاري في سنة ١٩٤هـ ببخارىٰ. توفي أبوه، فكفلته أمه، وكان قد أصيب ببصره ولجأت والدته إلىٰ ربها بالدعاء فرأت في منامها إبراهيم الخليل عليه السَّلام يقول لها: يا هذه قد ردّ الله علىٰ ولدك بصره بكثرة دعائِك أو لكثرة بكائِك فأصبح وقد ردّ الله عليه بصره.

رحلاته: لقد ضرب باب الارتحال وكل قطر من أقطار الإسلام إلَّا له فيه رحلة.

علومه: كان البخاري حسن المعرفة والحفظ متفقهاً له سعة في علم الرجال، وعلل

---

(١) انظر صحيح مسلم، مؤسسة الرسالة ناشرون /ط١/ ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ص ٩/ ١١/ ١٦.

الحديث، وقد حفظ الله به وبأمثاله سنة نبينا ﷺ، وقد روي أنه قال: أحفظ مئة ألف حديث صحيح، ومئتي ألف حديث غير صحيح.

التقىٰ بالإمام أحمد بن حنبل في بغداد وكان من شيوخه.

كان في رحلاته دائباً علىٰ جمع الحديث والعلم.

له مؤلفات كثيرة منها صحيح البخاري، والأدب المفرد، والجامع الصحيح.

وفاته: لدىٰ عودته إلىٰ بخارىٰ بعد رحلته الطويلة، استقبله النَّاس ونثروا عليه الدراهم والدنانير، ولبث فيها أياماً يحدث، إلىٰ أن حدثت الوحشة بينه وبين واليها الأمير خالد بن أحمد الذهلي، فنفاه إلىٰ (خرتنك) قرية من قرىٰ سمرقند فمرض فيها مرضاً شديداً وتوفي فيها سنة ٢٥٦هـ[1] أي ستّ وخمسين ومئتين.

المنذري

الإمام الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري الشافعي، أبو محمَّد.

علومه: حافظ مؤرخ، عالم بالحديث والعربية.

مولده: ولد سنة ٥٨١هـ - ١١٨٥م. في مصر من أصل شامي.

علومه ومصنفاته: استقرّ في القاهرة، ودرس بالجامع الظافري عشرين عاماً مكبّاً علىٰ العلم والإفادة والتحديث والتخريج والتصنيف. له مصنفات كثيرة.

وفاته: توفي المنذري عن خمس وسبعين سنة بمصر سنة (٦٥٦هـ) ١٢٥٨هـ[2].

---

(١) انظر صحيح البخاري ص١١/١٣/١٤/١٦.

(٢) انظر الترغيب والترهيب ص٧/٨.

رابعة العدوية

اسمها: رابعة العدوية، أم الخير.

ولادتها: ولدت في البصرة سنة ١٠٥ هـ.

وفاتها: توفيت في ١٨٥ هـ دفنت في جبل الطور في شرقي القدس.

حياتها: اتجهت رابعة العدوية إلىٰ حبّ الله، أي العشق الإلهي في تاريخ التصوف الإسلامي.

علومها: عكفت علىٰ الدراسة والعلم وتأدبت بآداب الإسلام، سعىٰ إلىٰ الإفادة من معرفتها علماء أمثال الحسن البصري، والبلتاجي، وسفيان الثوري، ومالك بن دينار الزاهد المعروف. ولها مناقب كثيرة في كتب التصوف والتراجم، مثل كتاب: حلية الأولياء، وصفوة الصفوة، وطبقات الصوفية، وكانت تقول استغفارنا يحتاج إلىٰ استغفار، وهي أول من تغنّىٰ بالحب الإلهي والعشق الرباني في الإسلام[1].

ابن هشام

نسبه: هو أبو محمَّد عبد الملك بن هشام بن أيّوب الحِمْيَريّ، ومن الرواة من يرده إلىٰ معافر بن يعفر، وهم قيل كبير نزح إلىٰ مصر منهم جمهرة كبيرة، ومنهم من يرده إلىٰ ذهْل، وآخرون يرده إلىٰ تدوس.

نشأته: نشأ ابن هشام بالبصرة، ثم نزل مصر.

مولده ووفاته: يذهب فريق أن وفاته سنة ٢١٨ هـ. وفريق آخر أن وفاته سنة ٢١٣هـ . وأما ميلاده فلم يعرف لأنه نزح من بلده وتنقّل قبل أن ينزل مصر.

منزلته: كان رحمه الله تعالىٰ إماماً في النحو واللغة العربية.

---

(١) انظر رابعة العدوية، رشيد سليم الجرّاح، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ٢٠٠٦م- ١٤٢٧هـ الطبعة الأولىٰ ص٣/٥/٦/٧/٩.

وحدّث عنه الذهبي وابن كثير، أنه في مصر اجتمع به الشافعي.

آثاره: فله السيرة النبوية، وله شرح ما وقع في أشعار السير من الغريب، وكتاب التيجان لمعرفة ملوك الزمان[1].

عائشة رضي الله عنها (أم المؤمنين)

اسمها: عائشة بنت أبي بكر الصدّيق زوجة رسول الله ﷺ.

نسبها: أبوها عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم اسن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي.

أمها: أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية، الصحابية الجليلة، التي قال فيها رسول الله ﷺ: «من سره أن ينظر إلىٰ امرأة منالحور العين فلينظر إلىٰ إلىٰ أمّ رومان»[2].

المبرأة من الله تعالىٰ عائشة رضي الله عنها.

مولدها: ولدت ٩ ق هـ - ٥٨هـ = ٦١٣-٦٧٨ م روي عنها ٢٢١٠ حديث[3].

النَّسائي

اسمه: هو أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار، أبو الرَّحمٰن النسائي، الخراساني، القاضي، الحافظ، الإمام.

مولده: ولد سنة ٢١٥هـ، فيما يظن، وقيل ولد سنة ٢١٤ هـ.

وفاته: ٣٠٣هـ[1].

---

(١) السيرة النبوية، الإمام أبي محمَّد عبد الملك ابن هشام. دار ابن كثير، دمشق – سوريا ص١٦/١٧. الطبعة الثالثة ١٤٢٦ – ٢٠٠٥م.

(٢) أخرجه ابن سعد في طبقاته، وكذلك ابن حجر في الإصابة ٨/٢٣٢ وعبد البر في الاستيعاب.

(٣) انظر الأعلام، خير الدين الزركلي، الجزء الثالث.

علومه: قال المزي في تهذيب الكمال (٣٢٩/١): «أحد الأئمة المبرزين، والحافظ المتقنين، والأعلام المشهورين، طاف البلاد، وسمع بخراسان، والعراق، والحجاز، ومصر، والشام، والجزيرة».

وقد رحل الإمام النسائي في طلب العلم لكبار حفاظ عصره، وقد ظلّ الإمام النسائي يدأب طيلة حياته في سبيل طلب العلم، ومن حسن مته روايته عن أقرانه ما فاته، له مصنفات كثيرة مثل السنن، وخصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وكتاب الضعفاء وخصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وكتاب الضعفاء والمتروكين، وتسميه من لم يرو عنه غير رجل واحد، وغير ذلك كثير[٢].

نسيبة بنت كعب

أم عمارة ولدت.... توفيت نحو ١٣هـ ٦٣٤م.

نسيبة بنت كعب بن عوف المازنية الأنصارية، من بني النجار، صحابية، اشتهرت بالشجاعة، تعدّ من أبطال المعارك، أسلمت وشهدت بيعة العقبة وأُحد والحديبية وخيبر وعمرة القضية، وحنيناً.

سمعت من رسول الله ﷺ أحاديث، وكانت تخرج للقتال، فتسقي الجرحىٰ وتقاتل، وقال عنها رسول الله ﷺ: «ما التفت يميناً ولا شمالاً إلّا رأيتها تقاتل دوني» قطعت يدها في معركة اليمامة وجرحت وذهبت إلىٰ المدينة تداوي جراحها، فكان أبو بكر وهو خليفة يعودها[٣].

---

(١) انظر الأعلام، خير الدين الزركلي، الجزء الثامن، ص١٧.

(٢) انظر عشرة النساء، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، ص١١، ط٢، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان.

(٣) انظر الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الجزء الثامن ص١٩، ط١٧.

حفصة بنت عمر رضي الله عنها وعن أبيها

ولادتها: ١٨ ق.هـ ٦٠٤م.

وفاتها: ٤٥ هـ ٦٦٥م.

سيرتها: صحابية جليلة صالحة، من أزواج النَّبيّ ﷺ، هاجرت إلىٰ المدينة، وخطبها رسول الله ﷺ بعدما مات زوجها خنيس بن حذافة السهمي.

توفيت بالمدينة، روىٰ لها البخاري ومسلم في الصحيحين ٦٠ حديثاً[١].

ابن جرير الطبري

مولده وحياته: هو أبو جعفر محمَّد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، مؤرخ مفسّر، محدّث، مقرئ، فقيه، أصولي من أكابر الأئمة المجتهدين.

ولد في آمل عاصمة إقليم برستان فنسب إليها، في أواخر سنة ٢٢٤هـ أو أول: ٢٢٥هـ.

علمه: حفظ القرآن الكريم وكتب الحديث وهو صغير، رحل إلىٰ الري مدينة قديمة في إيران وأخذ عن حافظ للحديث (محمَّد بن حميد الرازي) وهذا من أخذ عنه كثير من الأئمة كابن حنبل، وابن ماجة، والترمذي، وكتب عن أحمد بن حماد الدولابي كتاب المبتدأ، ورحل بعد ذلك إلىٰ بغداد وكتب عن شيوخاه، ثم تنقل من بغداد إلىٰ الشام إلىٰ مصر ثم العودة إلىٰ بغداد ثم إلىٰ طبرستان ثم إلىٰ بغداد، انقطع للدرس والتأليف إلىٰ أن توفي في داره سنة ٣١٠هـ ودفن في داره، وصلىٰ عليه عدداً لا يحصيهم إلَّا الله[٢].

---

(١) انظر الأعلام، خير الدين الزركلي، ص٢٦٤، ج٢.

(٢) انظر جامع البيان، للإمام ابن جرير الطبري، المجلد الأول، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ص٥/٦/٧.

البيهقي

أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر من أئمة الحديث، ولد في خسرو جرد (من قرىٰ بيهق، بنيسابور) ونشأ في بيهق ورحل إلىٰ بغداد ثم إلىٰ الكوفة ومكّة وغيرهما، وطلب إلىٰ نيسابور، فلم يزل فيها حتىٰ مات.

مولده: ٣٨٤- ٤٥٨هـ = ٩٩٤-١٠٦٦م.

علومه: صنّف زهاء ألف جزء، منها: السنن الكبرىٰ، عشر مجلدات، والسنن الصغرىٰ، والمعارف والأسماء، والصفات وكثير غير ذلك[١].

عثمان بن عفان

مولده ووفاته: ٤٧ ق. هـ - ٣٥هـ = ٥٧٧ – ٦٥٦م.

نسبه واسمه: عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية من قريش، أمير المؤمنين، ذو النورين، ثالث الخلفاء الراشدين، أحد العشرة المبشرين، أسلم بعد البعثة بقليل، ولد بمكة، كان غنياً شريفاً في الجاهلية.

أعماله: تجهيز نصف جيش المسلمين بماله، افتتحت في أيامه أرمينية، والقوقاز، وخراسان، وكرمان، وسجستان، وإفريقية، وقبرص، وأتمّ جمع القرآن، وأوّل ن زاد في المسجد الحرام ومسجد رسول الله ﷺ، وقدم الخطبة في العيد علىٰ الصّلاة، وأمر بالأذان الأول يوم الجمعة، واتّخذ الشرطة، واتخذ داراً للقضاء، وروىٰ عن النَّبيّ ﷺ ١٤٦ حديثاً[٢].

---

(١) انظر الأعلام، خير الدين الزركلي، ص١١٦، الجزء الأول.

(٢) انظر الأعلام، خير الدين الزركلي، ص٢١٠، الجزء الرابع.

عثمان بن مظعون

مولده ووفاته: ٢هـ — ٦٢٤م.

اسمه ونسبه: عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب الجمحي.

أبو السائب: صحابي، كان من حكماء العرب في الجاهلية يحرِّم الخمر، وأسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً، وهاجر إلىٰ أرض الحبشة مرتين.

أراد التبتل والزهد في الحياة فمنعه رسول الله ﷺ وقال: «يا عثمان إنّ الله لم يبعثني بالرهبانية (مرتين أو ثلاث) وإن خير الدين عند الله الحنفية السمحة».

وشهد بدراً، ولما مات جاءه النَّبيّ ﷺ فقبله ميتاً، حتىٰ رؤيت دموعه تسيل علىٰ خد عثمان، وهو أوّل من مات من المهاجرين وأوّل من دفن بالبقيع منهم[1].

علي بن أبي طالب

مولده ووفاته: ٢٣ق.هـ - ٤٠ هـ = ٦٠٠ — ٦٦١ م.

علي بن أبي طالب بن عبد المطّلب الهاشمي القرشي، أبو الحسن. أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين، وابن عم النَّبيّ ﷺ وصهره، ومن العلماء بالقضاء، وأول النَّاس إسلاماً بعد خديجة.

ولد بمكّة، وربي في حجر النَّبيّ ﷺ، له خطب ورسائل في كتاب سمي نهج البلاغة[2].

---

(١) انظر الأعلام، خير الدين الزركلي، ص٢١٤، الجزء الرابع، وانظر ابن سعد ٣-٢٨٦ والإصابة: ت٥٤٥٥، وصفوة الصفوة ١٧٨/١، وحلية الأولياء ١٠٢/١، وتاريخ الخميس ٤١١/١، وفيه أنه رضيع رسول الله ﷺ، والمرزباني ٢٥٤.

(٢) انظر الأعلام، خير الدين الزركلي، ص ٢٩٥-٢٩٦.

الزُّهري

ولادته: ١٠٩ هـ - ٧٢٧ م.

وفاته: ١٨٤ هـ - ٨٠٠ م.

اسمه ونسبه: إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرَّحمٰن بن عوف، أبو إسحاق الزهري.

موسيقار، من العلماء بالحديث الثقات، من أهل المدينة المنورة.

كان يبيح السماع ويضرب العود ويغني عليه، روىٰ له البخاري ومسلم.

ولي القضاء ببغداد، وتوفي بها، بقي من آثاره نحو ٢٠ صفحة بعنوان «نسخة إبراهيم - خ» بدار الكتب، في الحديث (نهاية الأدب ٤/٢٤٧) والعبر ١/٢٨٨، وتاريخ التراث ١/٢٧١، والجمع ١٦ وفيه ولادته ١١٠ ووفاته ١٨٣[1].

ابن عابدين

ولادته: ١٢٣٨ هـ - ١٨٢٣ م.

وفاته: ١٣٠٧ هـ - ١٨٨٩ م.

اسمه ونسبه: أحمد بن عبد الغني بن عمر المشهور كأسلافه بابن عابدين: فقيه حنفي، ولد ومات في دمشق، تولىٰ الإفتاء في بعض المدن الصغيرة ثم عين أميناً للفتوىٰ مع السيد محمود حمزة مفتي دمشق.

علومه: له نحو ٢٠ كتاباً ورسالة فيها رسالة في تبرئة الشيخ مما نسب إليه بالحلول والاتحاد وشرح العقيدة الإسلامية للحمزاوي، وشرح قصة المولد لابن حجر المكي - خ نحو ٢٠ كراساً، وكتاب في الفقه[2].

---

(١) انظر الأعلام، خير الدين الزركلي، ص٤٠.

(٢) انظر الأعلام، خير الدين الزركلي، ص١٥٢ الجزء الأول.

ابن حجر العسقلاني

ولادته: ٧٧٣ هـ - ١٣٧٢ م.

وفاته: ٨٥٢ هـ - ١٤٤٩ م.

اسمه ونسبه: أحمد بن علي بن محمَّد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين.

ابن حجر: من أئمة العلم والتاريخ: أصله من عسقلان (بفلسطين).

مولده ووفاته: بالقاهرة.

علومه: ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرها لسماع الشيوخ.

انتشرت مصنفاته منها: الدرر الكافية في أعيان المئة الثامنة، أربعة مجلدات، ولسان الميزان ستة أجزاء، وغير ذلك كثير[١].

القرطبي

ولادته: ٥٧٨٣ هـ - ١١٨٢ م.

وفاته: ٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م.

اسمه ونسبه: أحمد بن عمر بن إبراهيم، أبو العباس الأنصاري.

القرطبي: فقيه مالكي من رجال الحديث، كان مدرِّساً بالإسكندرية وتوفي بها، ومولده بقرطبة.

كتبه: المفهم لما أشكل من كتاب مسلم، اختصار صحيح البخاري، وختصر الصحيحين[٢].

---

(١) انظر الأعلام، خير الدين الزركلي، ص١٧٨ الجزء الأول.

(٢) انظر الأعلام، خير الدين الزركلي، ص١٨٦ الجزء الأول.

الإمام أحمد بن حنبل

ولادته: ١٦٤ هـ - ٧٨٠ م.

وفاته: ٢٤١ هـ - ٨٥٥ م.

اسمه ونسبه وعلومه: أحمد بن محمَّد بن حنبل، أبو عبد الله، الشيباني الوائلي: إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمة الأربعة، أصله من مرو، كان أبوه والي سرخس وولد في بغداد، فنشأ منكباً علىٰ العلم، وسافر في سبيله أسفاراً كبيرة إلىٰ الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والثغور والمغرب والجزائر والعراقين، وفارس، وخراسان، والجبال والأطراف.

صنّف «المسند» ستة مجلدات، يحتوي علىٰ ثلاثين ألف حديث، وله كتب في التاريخ، والناسخ والمنسوخ، والرد علىٰ الزنادقة، بينما ادعت من متشابه القرآن. والتفسير، وفضائل الصحابة وغير ذلك. سجنه المعتصم ثمانية وعشرين شهراً لامتناعه عن القول بخلق القرآن[1].

أم سلمة

ولادتها: ....

وفاتها: ٣٠ هـ - ٦٥٠ م.

اسمها ونسبها: أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية الأوسية ثم الأشهلية، من أخطب نساء العرب ومن ذوات الشجاعة والإقدام.

وفدت علىٰ رسول الله ﷺ في السنة الأولىٰ للهجرة فبايعته وسمعت حديثه، وحضرت وقعة اليرموك سنة ١٣ هـ فكانت تسقي الظماء وتضمّد جراح الجرحىٰ، ولها في البخاري حديثان[2].

---

(١) انظر الأعلام، خير الدين الزركلي، ص٢٠٣ الجزء الأول.

(٢) انظر الأعلام، خير الدين الزركلي، ص٣٠٦ الجزء الأول.

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن حيان، محمد بن حيان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، ت: شرف الدين أحمد، ط١، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

٢. ابن ماجه، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٢، الرياض - السعودية، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٣. الإجابة لما استدركته عائشة على الصحابة، الزركشي، بدر الدين الزركشي، ت: سعيد الأفغاني، ط٢، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

٤. الأحكام السلطانية، الماوردي، أبو الحسين، علي بن محمد، ت: عصام فارس، المكتب الإسلامي، ط١، دمشق، ١٩٩٦م.

٥. الأحكام السلطانية، الماوردي، أبو الحسين، علي بن محمد، تحقيق: عصام فارس، الحرستاني، المكتب الإسلامي، ط١، دمشق، ١٩٩٦م.

٦. أحكام المرأة في الفقه الإسلامي، أحمد الحجي الكردي، مطبعة الصباح، ط١، ١٩٨٤.

٧. أحكام النساء، الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، ت: وليد أحمد عبد القادر، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت دمشق، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٨. أداب الحياه الزوجيه في ضوء الكتاب والسنه، الشيخ خالد بن عبدالرحمن العك، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط٦، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

٩. أدب الإسلام في نظام الأسرة، السيد محمد بن السيد علوي المالكي الحسني، دار الرفاعي للنشر، دار القلم، ط١، سوريا، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

١٠. أدب الإسلام في نظام الأسرة، السيد محمد بن السيد علوي المالكي الحسني م :أحمد عبد الله فرهود، دار الرفاعي للنشر، دار القلم العربي، ط١، حلب سورية ٢٠٠٧-١٤٢٨هـ.

١١. الأسرة المثلى في ضوء القرآن والسنة، د. عمارة نجيب، مكتبة المعارف، ط١ - ط٢، الرياض، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١٢. الأسرة المثلى في ضوء القرآن والسنه، د.عماره نجيب، مكتبة المعارف، ط١، الرياض- السعودية، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

١٣. الإسلام دين العمل، طلعت محمود شقيرق، منشورات جمعية الدعوة، ط١، ١٩٩١م

١٤. الإسلام والمرأة، أحمد حسين، دار الكتاب الإسلامي، بيروت.

١٥. الإسلام والمرأة، سعيد الأفغاني، دار الفكر، ط٢، دمشق، ١٩٦٤م.
١٦. الإسلام ومقومات العمل، عبد السميع المصري، التراث العربي، ط١، القاهرة ١٩٨٢م.
١٧. أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط١، بيروت – دمشق ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٢م.
١٨. أصول تربية المرأة المسلمة المعاصرة، د.حفصة أحمد منشي ت:د ماجد عرسان الكيلاني، دار النشر للجامعات، ط١، القاهرة ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
١٩. إليك يا أختاه، عمر الحاجي، دار المحبة، دمشق، دار آية، بيروت، لبنان - سوريا، ٢٠٠٨م.
٢٠. بالرفاه وكيف تربي البنات والبنين، نهايت ياسين الحفار، دار الحفار للطباعة والنشر ط١، دمشق-طلياني، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.
٢١. البحر الرائق ج١، ابن نجيم.
٢٢. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، (ابن رشد) محمد بن أحمد، دار المعرفة، ط٩، ١٩٨٨.
٢٣. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، (ابن رشد) محمد بن أحمد، دار المعرفة، ط٩، ١٩٨٨م.
٢٤. بدائع الصنائع، (الكاساني) أبو بكر علاء الدين بن مسعود، المكتبة العلمية، بيروت.
٢٥. بدائع الصنائع، الكاساني، أبو بكر علاء الدين بن مسعود، المكتبة العلمية، ط٢، بيروت.
٢٦. بنات الصحابة، أحمد خليل جمعة، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع ط١، دمشق – بيروت، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩ م.
٢٧. تحرير المرأة في عصر الرسالة، عبد الحليم أبو شقة، دار القلم للنشر، ط١، ، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٢٨. تحرير المرأة في عصر الرسالة، عبد الحليم أبو شقة، دار القلم، للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٢٩. تراجم سيدات بيت النبوة رضي الله عنهن، د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار الحديث للنشر والطبع طبعة جديدة، القاهرة، ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م.
٣٠. تربية الأولاد في الإسلام، د. عبد الله ناصح علوان، دار السلام للنشر ط ٦ مصر، مصر، ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩ م.
٣١. تربية الأولاد في الإسلام، د. عبد الله ناصح علوان، دار السلام للنشر ، ط ٦ ، مصر، ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩ م.
٣٢. تربية الأولاد في الإسلام، محمد متولي الشعراي، ت: عبد الرحيم محمد متولي الشعراوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة – مصر.

٣٣. التربية الايمانية والدعوية للمراة المسلمة، جمعة أمين عبد العزيز، دار النشر للجامعات ط١، القاهرة، ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩ م.

٣٤. التربية المتكاملة للطفل المسلم، د. عبد السلام عبد الله الجقندي، دار قتيبة للطباعة والنشر، ط، دمشق – سوريا، ١ ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣ م.

٣٥. الترغيب والترهيب، الإمام الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري إ: د. محمد الصباغ، ج٢، دار مكتبة الحياة، ، ط جديدة، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٣٦. الترغيب والترهيب، للإمام الحافظ عبد العظيم بن عبدالقوي المنذري إ : د.محمد الصباغ، دار مكتبة الحياة منشورات ط جديدة، بيروت-لبنان، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م

٣٧. تفسير القران العظيم، ابن كثير القرشي الدمشقي، ت:عبد القادر الأرناؤوط، دار الفيحاء - دار السلام، ط٢، دمشق- الرياض، ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م.

٣٨. التفسير الكبير، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم وسبع المثاني، محمود الألوسي البغدادي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.

٣٩. تفسير الكشاف، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري- الخوارزمي، دار المعرفة ط٣، بيروت – لبنان، ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩ م.

٤٠. تفسير سورة الأحزاب، أبو الأعلى المودودي، ترجمة: محمد عاصم الحداد، الشركة المتحدة، بيروت.

٤١. تنبيهات على أحكام تختص بالمؤمنات، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ط١٥، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٢هـ

٤٢. تنشيط قدرات الطفل على التعلم، اسماعيل الملحم، دار علاء الدين ط٢، سوريا-دمشق، ٢٠٠٨ م.

٤٣. تهافت القرارة المعاصرة، د. محامي منير محمد طاهر الشواف، دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق-سوريا، بيروت-لبنان.

٤٤. تهذيب التهذيب، ابن حجر العقدي أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٤٥. جامع البيان، للإمام ابن جرير الطبري، دار الفكر ط١، بيروت - لبنان، ١٤٢١-٢٠٠١م.

٤٦. الجامع الصحيح الترمذي، (سنن الترمذي) أبو عيسى محمد بن عيسى، ت:، فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٥م.

٤٧. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر

السيوطي، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٤٨. الجامع لكتابي المختصر والمعتصر في علوم الأثر، المبتكر، ط٨، دار الكتب الحديثة، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.
٤٩. الجرح والتعديل، الرازي: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي، دار إحياء التراث، ط١، بيروت، ١٩٥٢م-١٢٧١هـ.
٥٠. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، شمس الدين محمد عرفة، دار الفكر.
٥١. حاشية رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين محمد أمين، دار الفكر، ط٢، ، ١٩٧٢م
٥٢. حقوق الإنسان في الإسلام، محمد رشيد رضا، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٧٥م.
٥٣. حقوق الزوجين، أبو الأعلى المودودي، ترجمة: أحمد إدريس، المختار الإسلامي، القاهرة،
٥٤. الحقوق السياسية للمرأة، عبد الحميد الشواربي، منشأة المعارف، الإسكندرية.
٥٥. حقوق المرأة في الإسلام، جميلة عبد القادر، ود. محمد رامز، ورامز عبد الفتاح العزيزي، دار المأمون للنشر، ط١، عمان، الأردن، ١٤٢٧هـ-١٩٨٦.
٥٦. حقوق المرأة وواجبات المرأة في الإسلام، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٥٧. حقوق وواجبات المرأة في الإسلام، د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م.
٥٨. خلف الحجاب، سناء المصري، سينا للنشر، ط١، ١٩٨٩م.
٥٩. د. هبه رؤوف عزت، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر، دمشق – بيروت.
٦٠. دراسات في ثقافة الأطفال وأدبهم، د. مفتاح محمد دياب، دار قتيبة للطباعة والنشر، ط ١، دمشق-سوريا، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٤م.
٦١. دراسة إسلامية في العمل والعمال، لبيب السعيد.
٦٢. الدعوة الأسلامية، محمد الغزالي، دار الشروق ط٢، القاهرة-مصر، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.
٦٣. الدعوة والجهاد، د. ابراهيم العسل د. بسام الصباغ، دار بيروت المحروسة للطباعة والنشر.
٦٤. دوحة الصالحات، عبد الرحمن ماردیني، دار المحبة – دمشق.
٦٥. الذين امنوا وعملوا الصالحات، زهرة مصطفى خلف الزيات، دار أسامة للنشر والتوزيع
٦٦. رابعه العدويه، رشيد سليم الجراح، دار الكتب العلمية ط١، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م، بيروت-لبنان.
٦٧. رد المحتار على الدر المختار، محمد أمين، ابن عابدين، حاشية ابن عابدين، دار الفكر، ط٢،

دمشق، ١٢٥٢هـ-١٩٩٦م.
٦٨. الرعاية المثالية بالطفل الرضيع، د. بنيلوب ليتش ت :عبدالكريم المكي، د.عماد طهبوب، دار قتيبة للطباعة والنشر، مركز الشام للكتاب دمشق ط٢، دمشق، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
٦٩. سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد (ابن ماجه)، ت: فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ، ١٩٧٥م.
٧٠. سنن ابن ماجه، أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ط٢، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.
٧١. سنن أبو داود، أبو داود، دار الفجر، القاهرة، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
٧٢. سنن أبي داوود، أبي داوود سليمان بن الأشعث السجستاني، مكتبة المعارف، ط٢، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م
٧٣. سنن البيهقي السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي ت: محمد عبد القادر عطا، دار الباز، مكة، ١٩٩٤م.
٧٤. سنن الترمذي، الإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ط٢، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.
٧٥. السنن الكبرى (البيهقي)، أبو بكر، أحمد، بن الحسين، بن علي، دار المعرفة، بيروت.
٧٦. سنن النسائي، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الشهير بـ (النسائي)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٢، الرياض، السعودية، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٧٧. سورة النور دراسة فقهية بين الشيخين محمد متولي شعراوي وابن تيمية، محمد متولي شعراوي وابن تيمية، المكتبة العصرية ط١، بيروت\صيدا، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٧٨. السياسة الشرعية عند الإمام بن القيم، جميلة الرفاعي، دار الفرقان، الأردن، ٢٠٠٤م.
٧٩. السياسة والمجتمع، د. بثينة شعبان، دار الفكر، ط١، ٢٠٠٨م ١٤٢٩هـ.
٨٠. سير أعلام النبلاء، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، مؤسسة الرسالة طبعات في سنوات متفرقة.
٨١. السيرة النبوية، ابن هشام، تح: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، دار ابن كثير ط٣، دمشق، بيروت، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٥م.
٨٢. شخصية المرأة المسلمة، د.محمد علي الهاشمي، دار البشائر الإسلامية ط٥، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
٨٣. شذات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، ت:عبد القادر الأرناؤوط، وتعليق:

محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط١، ، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٨٤. صحابيات حول الرسول صلى الله عليه وسلم، محمود المصري أبو عمار، مكتبة الصفا، ط ١، مصر-القاهرة، ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥.

٨٥. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ت: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، ط٤، سوريا -دمشق، ١٩٩٠م.

٨٦. صحيح البخاري، الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري، اعتناء عز الدين ضلي وآخرون، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط١، ، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٨٧. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري ت: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير اليمامة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٨٨. صحيح مسلم شرح النووي، (النووي) أبو زكريا يحيى بن شرف، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٨٩. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٤م.

٩٠. صحيح مسلم، الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، اعتنى به: ياسر حسن، عز الدين ضلي، عماد الطيار، مؤسسة الرسالة، ناشرون ط١، ، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٩١. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابور- ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، ١٣٣٣هـ.

٩٢. صفحات نيرات من حياة السابقات، نذير محمد مكتبي، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر ط٣، بيروت-لبنان، ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠م.

٩٣. صورة المرأة في الحديث النبوي، رزان عبده الحكيم، دار الفكر ط١، دمشق، ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨ م.

٩٤. ط ١، عمان –الأردن، ٢٠٠٨ م.

٩٥. الطبقات الكبرى، ابن سعد، محمد بن بن منيع، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط٣، بيروت، ١٩٩٠م.

٩٦. عذراً يا صديقي الحبش، محمد بسام رشدي الزيف، دار التربية للنشر ، دار القادري، دمشق\بيروت، ط١٤٢٤٢هـ ٢٠٠٣م.

٩٧. عذرا يا صديقي الحبش، محمد بسام رشدي الزين، ط٢، دار القادري، دمشق، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٩٨. عشرة النساء، أبي عبد الرحمن النسائي، ط دار الطليعة، بيروت، ١٩٢١م.
٩٩. عشرة نساء، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، مؤسسة الكتب الثقافية -ط٢، بيروت.
١٠٠. عمل المرأة في الميزان، محمد علي البار، دار المسلم، ط١، الرياض، ١٩٩٤م.
١٠١. عمل المرأة، زكي علي السيد أبو غضة، دار الوفاء ط١، ٢٠٠٧م ١٤٢٨ هـ.
١٠٢. عمل المرأة، هند محمود الخولي، أ: د.مصطفى البغا، مكتبة الفارابي ط١، دمشق، ١٤٢١هـ ٢٠٠٣م.
١٠٣. العمل والقيم الخلقية في الإسلام، أحمد ماهر البقري، المكتب الجامعي.
١٠٤. عون المعبود في شرح سنن أبي داود، شمس الحق آبادي، ج٢.
١٠٥. فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر (العسقلاني)، تحقيق: الشيخ عبد العزيز بن باز، محمد وجدي، المطبعة السلفية.
١٠٦. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة، عبد القادر بن طاهر.
١٠٧. الفروع، (ابن مفلح) أبو عبد الله، عالم الكتب الحديثة.
١٠٨. فقه السنة، السيد سابق، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٩ -٢٠٠٨.
١٠٩. فقه المرأة المسلمة من الكتاب والسنة، يوسف الحاج أحمد، مكتبة ابن حجر، ط١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.
١١٠. فقه المرأة المسلمة وفق الكتاب والسنة، عبد القادر محمود منصور، دار الرفاعي -دار القلم العربي، ط١، حلب-سوريا، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
١١١. فقه المرأة المسلمة، محمد صالح العثيمين- ج ت :صلاح السعيد، دار العقيدة، القاهرة، ١٣٢٨هـ-٢٠٠٧م.
١١٢. الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن الجزيري، دار البيان العربي ط١، ١٤٢٦هـ.
١١٣. القرآن والمرأة، آمنة ودود ترجمة سامية عدنان، مكتبة مدبولي ط١، القاهرة، ٢٠٠٦م.
١١٤. قضايا الرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، محمد الغزالي، دار الشروق ط٩، القاهرة، ٢٠٠٨م.
١١٥. قضايا المرأة المعاصرة، د. سعاد ابراهيم صالح، مكتبة مدبولي، ط١، ٢٠٠٨م.
١١٦. قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، محمد الغزالي، دار الشروق، ط٩، مصر.
١١٧. كتاب الاختيار لتعليل المختار، عبد الله بن محمود الموصلي الحنفي تع:الشيخ خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة -ط٢، بيروت-لبنان، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
١١٨. كتاب المرأة المسلمة، نذير حمدان، دار القبلة الثقافية الإسلامية، ط١، مؤسسة علوم القرآن، جدة، دمشق، بيروت، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١١٩. كتاب المرأة في الإسلام، الشيخ صبحي الصالح، المؤسسة العربية، معهد الدراسات النسائي في العالم العربي، ط١، كلية بيروت العربية، بيروت -لبنان، ١٩٨٠م.
١٢٠. كتاب المرأة في الإسلام، محمد بن أحمد الرشيد، الدار العربية، ط١، بيروت-لبنان، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
١٢١. الكتاب المقدس عندااليهود، أحمد عبد الوهاب، طبعة جمعيات الكتاب المقدس المتحدة، بيروت، ١٩٥٨م.
١٢٢. كشاف القناع، (البهوتي) منصور بن يونس، دار الفكر، ، ١٩٨٢.
١٢٣. الكشاف، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الخوارزمي، دار المعرفة، ط٣، بيروت-لبنان، ١٣٣٠هـ-٢٠٠٩م.
١٢٤. كيف ندعو إلى الأسلام، د.فتحي يكن، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط١-، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.
١٢٥. كيف نعتني بالطفل وأدبه، إسماعيل الملحم، دار علاء الدين للنشر، ط٢، دمشق، ٢٠٠٨م.
١٢٦. كيف يصبح طفلك قارئاً، أحمد الخميسي، دار الرفاعي - دار القلم العربي-ط١، سوريا، ٢٠٠٦م، ١٤٢٧هـ.
١٢٧. لسان العرب، (ابن منظور) أبو الفضل جمال محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت.
١٢٨. المبتكر في علوم الأثر، عبد الوهاب، عبد اللطيف، دار الكتب الحديثة، ط٨، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.
١٢٩. محطة الرمل للإسلام والمرأة، أحمد حسين، دار الكتاب الإسلامي، بيروت.
١٣٠. المحلى - فقه الظاهري، (بن حزم) أبو محمد علي بن أحمد، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
١٣١. المدخل الفقهي، مصطفى الزرقا.
١٣٢. المدخل إلى علم الدعوة، د. محمد أبو الفتح البيانوني، الرسالة العالمية ط٤- ١٤٣٢هـ ٢٠١٠م دمشق.
١٣٣. مذكرات رائدة المرأة العربية الحديثة:، هدى شعراوي، العدد (٣٦٩)، سبتمبر ١٩٨١.
١٣٤. المرأة الأمريكية، وليام هـ تشيف، ترجمة: نور الدين الزراري، مؤسسة سجل العرب، سنة ١٩٧٩.
١٣٥. المرأة الداعية والأسرة المسلمة، محمد حسن بريغش، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط١، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٢م.
١٣٦. المرأة المسلمة المعاصرة، أ. د. محمد الزحيلي، دار الفكر دمشق -٢٠٠٨م.

١٣٧. المرأة المسلمة بين إنصاف الدين معهم المغالين، محمد بن أحمد الرشيد، الدار العربية للموسوعات ط١، ٢٠١٠م، ١٤٣١هـ.
١٣٨. المرأة المسلمة وقضايا العصر، محمد هيثم الخياط، دار الفكر، ط٢، دمشق، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
١٣٩. المرأة المسلمة وقفة الدعوة إلى الله، د.علي عبدالحليم محمود، دار الوفاء للطباعة والنشر -ط ٥، مصر، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.
١٤٠. المرأة المسلمة: رد على كتاب المرأة الجديدة، محمد فريد وجدي، المطبعة الهندية، مصر، ١٩٩٢م.
١٤١. المرأة المسلمة، نذير حمدان، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، ط١، جدة، دمشق، بيروت.
١٤٢. المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية، سالم البهنساوى، دار الوفاء، ط١، مصر، ٢٠٠٣م.
١٤٣. المرأة بين البيت والمجتمع، البهي الخولي، دار العروبة، القاهرة، ١٩٧٢م.
١٤٤. المرأة بين الشريعة والحياة، د. محمد الحبش، تق: جودت سعيد - منذر الدقر، دار الأحباب، ط٥، دمشق-سوريا.
١٤٥. المرأة بين الشريعة وقاسم أمين، زكي علي السيد أبو غضة، دار الوفاء ط١-، مصر، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
١٤٦. المرأة بين الفقه والقانون، مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، ط٣، دمشق.
١٤٧. المرأة بين القرآن الكريم وواقع المسلمين، راشد الغنوشي، مركز الراية للتنمية الفكرية ط١، سوريا-دمشق، السعودية جدة، ١٤٢هـ- ٢٠٠٥م.
١٤٨. المرأة بين شريعة الإسلام والحضارة الغربية، وحيد الدين خان، ترجمة: أحمد الندوي، دار الصحوة، القاهرة.
١٤٩. المرأة بين طغيان النظام العربي ولطائف التشريع الرباني، د.محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر ط٨، بيروت-لبنان، سوريا-دمشق، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.
١٥٠. المرأة في الإسلام وفي الحضارة الغربية، ا، دار الطليعة، بيروت، ١٩٢١م.
١٥١. المرأة في الأسلام، د.الشيخ صبحي الصالح، معهد الدراسات النسائية في العالم العربي كلية بيروت عدد١، بيروت-لبنان، ١٩٨٠م.
١٥٢. المرأة في الحضارة الإسلامية، علي جمعة محمد، دار السلام للطباعة والنشر ط١، القاهرة-مصر، ١٤٢٧هـ٢٠٠٦م.

١٥٣. المرأة في الذكر الحكيم، ندى الأتاسي، دار الأعلام للنشر ط١، عمان-الأردن، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.
١٥٤. المرأة في القران، عباس محمود العقاد، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر.
١٥٥. المرأة في القرآن، محمد متولى الشعراوي، مكتبة الشعراوي الإسلامية، القاهرة.
١٥٦. المرأة في عالمي العرب والاسلام، عمر رضا كحاله، مؤسسة الرسالة ط١، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.
١٥٧. المرأة والتربية الإسلامية، محمد الأباصيري خليفة، مكتبة الفلاح ط١، الكويت، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤.
١٥٨. المرأة والجندر، أميمة أبو بكر، وشيرين شكري، دار الفكر، بدمشق ط١، دمشق، ٢٠٠٢م-١٤٢٣هـ.
١٥٩. المرأة والدين والأخلاق، د. نوال السعداوي.
١٦٠. المرأة والموروث في مجتمعات العيب، صاحب الربيعي، صفحات للدراسات والنشر سوريا –دمشق.
١٦١. مركز المرأة في الحياة الإسلامية، يوسف القرضاوي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، طبعة الفرقان، ١٩٩٦م.
١٦٢. مستدرك الحاكم المستدرك على الصحيحين، محمد عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
١٦٣. مسند أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٩٣م.
١٦٤. مصادر العقائد المسيحية، أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة.
١٦٥. مصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (الفيومي) أحمد بن علي، المكتبة العلمية، ج١.
١٦٦. المعجم الكبير (الطبراني)، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو قاسم طبراني ت: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم ط٢، الموصل، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.
١٦٧. المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار أحياء التراث العربي بيروت.
١٦٨. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى ، أحمد حسن الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد علي النجار، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر ط٢.
١٦٩. معضلات ومشكلات تواجه المرأة المسلمة المعاصرة، عبد الحليم محمد قنبس.

١٧٠. مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، محمد الخطيب الشربيني، دار الفكر، بيروت.
١٧١. المهذب، (الشيرازي) أبو إسحاق، إبراهيم بن علي، دار الفكر.
١٧٢. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، ت: علي محمد البجاوي، دار المعرفة.
١٧٣. ميزان الاعتدال، الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ت: شعيب، الأرناؤوط، محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، ط٩، بيروت، ١٤١٣.
١٧٤. ناقصات عقل ودين، د.لينه الحمصي، دار طيور الجنة للطباعة والنشر ط٢.
١٧٥. نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي، فقه المرأة، محمد الشحرور، ط١، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق: سوريا، ٨، ٢٠٠٠.
١٧٦. نساء حول الرسول ﷺ، د. بسام محمد حمامي، دار دانية للطباعة والنشر ط٥، دمشق-بيروت، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣م.
١٧٧. نساء صنعن التاريخ في العهد النبوي، د. كريمة عبود، دار قتيبة للطباعة والنشر ط١، دمشق، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.
١٧٨. نظام الأسرة في الإسلام، محمد عقلة، مكتبة الرسالة الحديثة ط١، عمان، ١٩٨٣م.
١٧٩. نظام الحكم في الشريعة والتاريخ، ظافر القاسمي، دار النفائس، ط١، بيروت، ١٩٧٤م.
١٨٠. نور اليقين، الخضري، محمد الخضري، طبعة المكتبة التجارية الكبرى.
١٨١. هكذا ظهر جيل صلاح الدين، د. ماجد عرسان الكيلاني، دار الفرقان للنشر والتوزيع ط٥، عمان -الاردن، ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨ م.
١٨٢. وظيفة المرأة المسلمة في عالم اليوم، خولة عبد الرزاق اللطيف العتيقي، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم ط١، الرباط، ١٩٩١م.

تمّ اعتماد المصادر التالية من المكتبة الشاملة، إصدار ٣.٢٤ وهي برنامج محوسب يمكن مراجعة المعلومات الخاصة به عبر الموقع الإلكتروني www.shamela.ws

١٨٣. الإصابة للعسقلاني.
١٨٤. التوفيق على مهمات التعريف للمناوي.
١٨٥. دليل المرأة المسلمة للغامدي.
١٨٦. سنن ابن ماجه.
١٨٧. سنن أبي داود.

١٨٨. سنن الدارمي.
١٨٩. السنن الكبرى للنسائي.
١٩٠. عشرة النساء للنسائي.
١٩١. اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان.
١٩٢. المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده.
١٩٣. المستدرك على الصحيحين للنيسابوري.
١٩٤. مصنف ابن أبي شيبه.
١٩٥. المعجم الصغير للطبراني (الروض الداني).
١٩٦. معرفة الصحابة للأصبهاني.
١٩٧. الموسوعة الفقهية الكويتية.
١٩٨. موطأ ملك.